www.ibtesamah.com/vb

نسخة معالجة

ادجار والاس

المليونير العجيب

مجلة الابتسامة

منتديات مجلة الإبتسامة
www.ibtesamah.com/vb

روايات الهلال



روائع القصص العالمى

www.ibtesamah.com/vb

روايات الهلال

REWAYAT AL-HILAL

تصدر عن دار الهلال

رئيس التحرير : طاهر الطناحي

العدد ١٥٠ * يونيه ١٩٦١ * محرم ١٣٨١

No. 150 — JUNE 1961

بيانات ادارية

ثمن العدد فى اقليم مصر والسودان ٨٠ مليما ـ فى الاقطار العربية عن الكميات المرسلة بالطائرة : فى اقليم سوريا ١٠٠ قرش سورى ـ فى لبنان ١٠٠ قرش لبنانى ـ فى الاردن ١٠٠ فلس ـ فى العراق ١٠٠ فلس

الاشتراك السنوى (١٢ عددا) ـ اقليم مصر والسودان ٨٥ قرشا صاغا ـ اقليم سوريا ولبنان (بالطائرة) ١٠٧٥ قرشا سوريا لبنانيا ـ السعودية والعراق والاردن وليبيا واليمن وغزة والمغرب ١١٠ قروش صاغ ـ الامريكتين ٥ دولارات ـ سائر انحاء العالم ١٥٠ قرشا صاغا

طريقة الدفع

فى اقليم مصر : بموجب اذونات أو حوالات بريدية أو شيكات ـ فى **السودان** : بموجب حوالات بريدية

فى الخارج : بتحويل مصرفى قابل الصرف فى القاهرة وقيمة الاشتراك ترسل مقدما لقسم الاشتراكات بدار الهلال أو الى أحد وكلائنا ولا يمكن قبول أذونات البريد أو أوراق البنكنوت

الادارة : دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب بك ـ القاهرة

المكاتبات : روايات الهلال ـ بوستة مصر العمومية ـ مصر

التليفون : ٢٠٦١٠ (عشرة خطوط)

الاعلانات : يخاطب بشانها قسم الاعلانات بدار الهلال

www.ibtesamah.com/vb

روايات الهلال





مجلة شهرية لنشر القصص العالمي

www.ibtesamah.com/vb

المليونير العجيب

بقلم الروائي العالمي

إدجار والاس

حقوق الطبع محفوظة لدار الهلال

مجلة الابتسامة
www.ibtesamah.com/vb

المعالجة وتخفيض الحجم
فريق العمل بقسم
تحميل كتب مجانية

بقيادة
** معرفتي **

www.ibtesamah.com/vb
منتديات مجلة الإبتسامة

شكرا لمن قام بسحب الكتاب

www.ibtesamah.com/vb

مؤلف الرواية

كان ادجار والاس ثالث ثلاثة من المؤلفين الانجليز ، عقد لهم لواء الزعامة فى كتابة القصص البوليسية خلال القرن الماضى ، والآخران هما : سير ارثار كونان دويل مبتكر شخصية « شرلوك هولمز » و « وليم ليكيه » الذى كشف بقصصه عن كثير مما غمض من نشاط جواسيس الالمان فى انجلترا ، وشرح وسائل حياتهم وأساليبهم فى التغلغل بين الناس والحصول على كل البيانات النافعة لبلادهم .

وقد امتاز ادجار والاس مؤلف هذه الرواية ببراعته التى لاتجارى فيما يبتكره من ألغاز طريفة تحفل بها رواياته ، حتى أنه لا يختم فصلا من احداها الا على حادث جديد ، يضيف به لغزا الى ألغازها، ويحبس أنفاس القارىء ويجعله متلهفا على معرفة النتيجة ، ويندر أن تتضح هذه النتيجة الا فى الاسطر القليلة الاخيرة من القصة ، كما يندر أن يخمن القارىء النتيجة التى تنتهى اليها الاحداث .

ومن عجيب أمر هذا المؤلف القصصى العبقرى انه بدأ حياته بائع صحف ، ثم دفعه حبه للبحث والاطلاع ، الى ترك بيع الصحف ، ليعمل طاهيا على احدى البواخر ، حيث أتيح له أن يزور بلادا كثيرة مختلفة ، وأن يدرس عن كثب حياة أهلها .

على أنه ما لبث قليلا حتى مل حياة التجوال فى البحار ، فعاد الى الاقامة بوطنه الاول حيث عمل بائعا للبن ، يحمله الى عملائه مرة كل صباح . ولبث كذلك حتى قامت حرب البوير فتطوع للعمل جنديا فى الجيش الانجليزى ، وهناك فى جنوب أفريقيا بدأت مواهبه تظهر ، وتوجهه الوجهة الصحيحة للقيام بدوره الاكبر فى الحياة وتأديته رسالته الخالدة ، فاشتغل الى جانب عمله فى الجيش مراسلا لبعض الصحف الانجليزية . وكان أول ما خطه قلمه رسائل تضمنت أخبارا عن حرب البوير ، وعن أبناء تلك البلاد الذين كانوا يفضلون الموت على الاستسلام للانجليز .

www.ibtesamah.com/vb

ولفت نشاطه انظار أصحاب صحيفة « الديلى ميل » فاختاروه مراسلا خاصا لصحيفتهم فى ذلك الميدان الحربى . ومن هناك عاد الى لندن رئيسا لتحرير تلك الصحيفة الكبرى .

وكان قد بدأ وهو فى جنوب أفريقا كتابة أول قصة له وهى « شريعة الاربعة العدول » The four just men التى صدرت فى سلسلة روايات الهلال باسم « الحكم الرهيب » فلما اتمها بلغ من اعجابه بها أنه قرر نشرها لحسابه ، ورسم لها خطة دعاية كبيرة لم تلبث أن استنفدت كل المال الذى ادخره من أعماله السابقة . وعندئذ عرض أمر القصة على أصحاب « الديلى ميل » ومدير تحريرها المستر « الفرد هارمزورث » ـ الذى أصبح فيما بعد « لورد نورثكليف » عميد الصحافة البريطانية ـ فأعجب بالقصة وقدم لكاتبها ألف جنيه ، يستعين بها على اتمام نشرها . ونفد هذا المبلغ أيضا واضطر « والاس » آخر الامر الى بيعها لاحدى دور النشر بما يساوى ما انفقه عليها مضافا اليه ٧٥ جنيها .

وابتسم له الحظ منذ ذلك التاريخ ، فانتقل من الفقر المدقع الى الثراء الطائل ، حتى لقد بلغ دخله السنوى من رواياته زهاء خمسين الف جنيه ، ولكنه كان كريما مسرفا فى كرمه حتى كان يبلغ به الامر الى الاقتراض بين رواية ورواية .

وكان ادجار والاس غزير الانتاج الى حد تعذر معه احصاء عدد ما كتبه من القصص ، وكانت سرعته فى كتابة القصة موضع التندر لدى أصدقائه ، ومن ذلك ما ذكره أحدهم من أنه طلبه يوما بالتليفون فاعتذر له سكرتيره الخاص بأنه بدأ من هنيهة كتابة قصة جديدة ، فرد الصديق على السكرتير قائلا : « حسنا سأنتظر هنيهة أخرى ريثما يتم قصته !! »

وقد أخرجت له احدى دور النشر ما يربو على أربعين قصة .

وفى سنة ١٩٣٢ سافر الى هوليود للاتفاق على اخراج احدى رواياته على الشاشة البيضاء ، ولكن المنية عاجلته قبل اتمام الاتفاق .

www.ibtesamah.com/vb

شخصيات الرواية

ستراتفورد هارلو	«Stratford Harlo»	: مليونير مولع بالمضاربات المالية العالمية
المستر ألنبرى	«Mr. Ellenbry»	: محام ، ووكيل شركة راتا العالمية
ايلين ريفرز	«Ailene Reverse»	: فتاة تعمل فى مكتب ستبنجز للتوكيلات القضائية
المستر ستبنجز	«Mr. Steppeng's»	: مدير مكتب ستبنجز للتوكيلات القضائية
آرثر انجل	«Arther Ingle»	: ممثل قديم ، وقريب للمس ايلين ريفرز
جيمس كارلتون	«James Carlton»	: مفتش بوليس شاب بادارة اسكتلانديارد
المفتش الك	«Inspector Ellk»	: زميل للمفتش كارلتون
المسز جيبنز	«Mrs. Gibbins»	: خادم عجوز فى مسكن المستر آرثر انجل
المستر مارلنج	«Mr. Marling»	: المدرس الخاص للمليونير فى صباه
المسز ادوينز	«Mrs. Edwins»	: مديرة قصر المليونير هارلو
المس ميرسى	«Miss Mercy»	: عمة المليونير هارلو
المس آليس	«Miss Alice»	: عمة المليونير هارلو
السير جوزيف ليتون	«Sir Joseph Layton»	: وزير خارجية انجلترا فى العهد الذى وقعت فيه أحداث القصة

www.ibtesamah.com/vb

الفصل الأول

المال .. والجمال

كان المستر ستراتفورد هارلو من اولئك الذين يمضون الحياة فى هدوء وتمهل ، لهم من أوقات الفراغ ، ومن المال المكدس ، ما يجعلهم يعيشون بعيدين عن زحمة لقمة العيش ، أو الجرى هنا وهناك فى سبيل الرزق

ولعل أبرز ما يميز المستر هارلو أنه قوى الملاحظة لما يجرى حوله ، ولكنه مع قوة ملاحظته هذه ، كان قد تعودأن يرقب الاشياء ــ أيا كانت ــ بلا تأثر عاطفى ، لانه يرى ان العواطف من العوامل الاساسية التى تضعف الشخصية ، وتعوق الانسان عن تحقيق اهدافه وآماله

وكان المستر ستراتفورد رجلا ضخم الجسم ، فى نحو الثامنة والاربعين ، شعره الاشقر خفيف لدرجة تقرب من مرحلة الصلع ، ووجهه الحليق خال من الخطوط والتجاعيد ، وعيناه الزرقاوان الفاتحتان لا تعتبران من سمات جماله ، لان من يراهما لاول مرة يحسبهما بيضاوتين تماما ! أما أنفه ، فكان يبدأ من الجبين الى أعلى الفم فى عرض واحد . ويقول جواز سفره أنه ممتلىء الفم ، أحمر الشفتين ، مستدير الذقن بغمازة فى الوسط ، صغير الاذنين الى حد يلفت النظر

كانت سيارته الفاخرة ذات المحرك القوى واقفة على جانب الطريق ، وعجلتاها الجانبيتان على الحافة الخضراء من الطريق . وكان هو جالسا واحدى يديه على عجلة القيادة ، يرقب مسير طابور من السجناء الذين كانوا يعبرون احد الحقول فى طريق العودة الى سجن دارتمور . وقد اعتاد ستراتفورد هارلو فى مثل هذه

www.ibtesamah.com/vb

اللحظات أن تنبثق تأملاته عن أفكار رائعة ، ومشروعات ضخمة لا يدرى اين كانت كامنة من قبل . والاعجب من هذا أن يكون للسجون بوجه عام مثل هذا الاثر الملهم فى تفكير هذا المليونير .

وكان السجناء عندئذ قد بلغوا منتصف الحقل ، يسير وراءهم سجان يحمل بندقيته . وكان عددهم ثمانية ، يسيرون فى صفين بخطوات عسكرية منتظمة ، وقد ارتدوا السراويل والسترات المخططة ، كما اكتست بشراتهم بهذا اللون القاتم الذى يتركه التعرض الدائم للعوامل الجوية .

ووصل السجناء الى حافة الطريق المرصوف ، وبدأوا يسيرون فى اتجاهه .. فلما اقتربوا منه ، راح السجان يرمقه فى شك وتوجس، بينما لم يبد على السجناء أية امارات للشعور بالخجل أو الحزن أمام رجل يشاهد عارهم ومذلتهم ، بل لقد كانوا يسيرون مرفوعى الرءوس .. وكأنما هم يدركون قيمتهم كأشخاص يتيحون للناس منظرا مثيرا للفضول . ونظر سجناء الصف الاول نحو المستر هارلو وابتسموا له فى سمت ينم عن المودة والمرح ، وكذلك فعل رجال الصف الثانى فيما عدا رجل واحد ــ وهو الثانى على اليمين ــ فقد كان يسير مقطب الجبين ، ساخط السمات ، مكشر الانياب ، رافعا احدى كتفيه الى أعلى وكأنما هو يتحدى ، باحتقار ، العالم كله ممثلا فى شخصية المستر هارلو .

وظل المستر هارلو يرقب السجناء حتى اجتازوا «قوس اليأس» ثم اختفوا وراء الباب المعدنى الضخم لسجن دارتمور

وأخيرا انطلق بسيارته ، وقام بدورة واسعة ، ثم اتجه الى مدينة برنستون وهو يقول لنفسه : « ان فى مقدور تافستوك والنبرى الانتظار يوما آخر ، أو اسبوعا اذا لزم الامر » ، ذلك لان فكرة ضخمة كانت تتشكل وتتكون فى ذهنه عندئذ

وتوقفت سيارته ــ بدون أن تحدث أدنى صوت ــ امام مدخل فندق « دوتشى » فهرول البواب متسائلا فى دهشة :

ــ هل حدث شىء يا سيدى ؟

ــ لا .. لقد خطر لى أن أبقى هنا يوما آخر . هل استطيع أن انزل فى نفس الجناح الذى كنت فيه ..؟ اذا لم يكن ، فان اية

www.ibtesamah.com/vb

غرفة خالية تفى بالغرض .

ولم يكن الجناح قد شغل بغيره ، كما علم ، ومن ثم أمر بحمل حقيبة سفره الضخمة اليه . وفى تلك اللحظة ذاتها ، خطر له ان ألنبرى قد يأتى أليه مخترقا منطقة الغابات ويعفيه من قضاء يوم ثقيل ممل فى مدينة تافستوك .

وبدأ محادثاته التليفونية ، فلم تكد تمضى خمس دقائق حتى سمع ألنبرى فى الطرف الاخر من الخط التليفونى ، وهنا قال له هارلو :

ـ تعال الى برنستون ، انى مقيم فى فندق « دوتشى » ولا تدع أحدا يلاحظ أنك تعرفنى ، لسوف نتظاهر بأننا التقينا مصادفة فى غرفة التدخين بعد الغداء ، ثم تعارفنا كما يتعارف نزلاء الفندق بعضهم ببعض .

وما كاد المستر هارلو يفرغ من طعام غدائه البسيط ، ويجلس برهة يتأمل الميدان الواقع أمام الفندق ، حتى رأى ألنبرى مقبلا . وسرعان ما ظهر فى قاعة الطعام الكبيرة بجسمه الصغير النحيل ، ووجهه العصبى السمات ، وعينيه النفاذتين اللتين كان يطوف بهما عندئذ فى جوانب القاعة ، حتى اذا لمح المستر هارلو ، جفل قليلا ، ثم جلس الى اقرب مائدة اليه .

ولم يكن فى قاعة الطعام نزلاء كثيرون ... جماعتان من هواة الرحلات بالسيارات من توركوى ، وقد جلس أفرادهما فى ركن بعيد يتبادلون الحديث ، ثم رجل كهل كان جالسا الى مائدة اخرى مع زوجة ضخمة الجسم ، والى مائدة ثالثة جلست فتاة بمفردها يحيط بها جو من الرغبة فى العزلة . ولم يكن يتعدى أهتمام المستر هارلو بالنساء سوى انهن عناصر أو عوامل تدخل فى تجاربه مع الجنس البشرى . ولكن لما كان من عادته أن يصنف كل شىء ويجيد ملاحظته ، فقد راى ـ بطريقته الباردة الخالية من اية عاطفة ـ انها فتاة جميلة الى حد مثير غير عادى !

فرغم أنها كانت جالسة فى وضع جانبى بالنسبة اليه ، ورغم انه لم يكن يستطيع النظر الى عينيها ، الا انه كان يرى انها تتمتع بملامح كاملة الجمال ، وبشرة ناعمة تمتزج فيها شفافية الضوء بحمرة

www.ibtesamah.com/vb

الشفق ، ولم يستطع ان يرى لون شعرها ، لانه كان مختفيا تحت قبعتها الواسعة ، أما قوامها فكان .. كان ماذا ؟ ان المستر هارلو كان يحاول ان يستعرض فى ذهنه كل ما يعرفه من الصفات الجميلة الخاصة بالقوام ،فلما عجز أخيرا ،لم يسعه الا أن يهز كتفيه ويقول:

ــ انها جميلة جدا .. وكفى

ثم عاد يقول لنفسه وكأنما عز عليه أن يعترف لامرأة ما بالجمال:

ــ ومع ذلك فمن يدرى ، فلعل لها صوتا لايطيق احد ان يسمعه!

ورغم هذا فقد قرر أن يغامر بالتعرف عليها حتى لو ثبت أن لها مثل هذا الصوت ! ذلك أن اهتمامه بأمرها لم يكن لذاتها ، وانما لسبب آخر

وأقبل الخادم اليه أخيرا ليرفع الاطباق عن مائدته ، فقال له المستر هارلو وهو يومىء برأسه الى الفتاة :

ــ أتعرف من هى ؟

فأجاب الخادم بصوت هامس :

ــ انها المس ريفرز ، جاءت هذا الصباح ، وسوف تعود الى بليموث فى آخر قطار . لقد جاءت لزيارة شخص ما

قال العبارة الاخيرة بلهجة لها دلالتها جعلت المستر هارلو يرفع حاجبيه اليه متسائلا بنفس اللهجة :

ــ فى الداخل أم فى الخارج ؟

وكان يقصد بطبيعة الحال « فى داخل السجن أم فى خارجه » .

وأجاب الخادم قائلا :

ــ فى الداخل ! خالها .. آرثر انجل ، الممثل الشاب

وأومأ المستر هارلو برأسه ، وقد تذكر انه سمع بهذا الاسم . ولكن متى وأين !. وبعد أن كد قريحته واعتصر ذاكرته لحظات ، تذكر أخيرا « حادث الممثل انجل » الذى كان يعيش متظاهرا بأنه صاحب فرقةتمثيل ، وفنان يجيد أداءالادوار الدقيقة فى مسرحيات شكسبير ، ثم اذا بالحقيقة تتكشف عن مغامر محتال فى دنيا المال والاعمال ، واذا به يقع أخيرا فى قبضة رجال الشرطة ، واذا به يودع السجن بعد صدور الحكم عليه

وفجأة ضحك المستر هارلو لنفسه ، وهو يتذكر السجين الذى

www.ibtesamah.com/vb

رآه فى الصباح يسير وسط زملائه نحو باب السـجن ، ولكنه كان يختلف عنهم جميعا ، فهو مقطب الجبين ، ساخط السمات ، مكشر الانياب ، كأنما يتحدى العالم باجمعه

واعجب من هذا انه عاد الى برنستون خاصة ليعرف من هو هذا السجين الذى يحاول بنظراته وهيئته ان يتحدى العالم ! ولما رفع راسه ، رأى الفتاة وهى تترك المائدة ، وتنصرف من القاعة ، فنهض بدوره وسار وراءها متمهلا حتى وصل الى قاعة الجلوس ، فوجدها خالية . وبعد ان اختار ركنا منعزلا ، جلس الى احدى الموائد ، واشعل سيجارة ، ولم يلبث المستر النبرى أن أقبل وجلس بجانبه . ولكن المستر هارلو كان فى تلك اللحظة مشـغولا بخواطر أخرى ، فقد رأى من النافذة المس ريفرز تعبر الميدان وتصـل الى مكتب البريد . وهنا نهض وغادر الفندق وتبعها حيث رآها تشترى بعض طوابع البريد ، ولشد ما كان سروره عندما وجد ان صوتها يمتاز بجميع الميزات التى هو يتمناها

وبادرها قائلا ، ببساطة الرجل الذى يرى نفسه فى سن والد الفتاة التى يتحدث اليها :

ــ طاب صباحك يا سيدتى الشابة .. انك احدى ضيفاتنا فى الفندق ، أليس كذلك ؟!

ورمقته بنظرة سريعة ، ثم رفت على شفتيها ابتسامة خفيفة وقالت :

ــ تناولت طعام الغداء فى الفندق ، ولكننى لست مقيمة به . ان هذه المدينة مزعجة !

فقال لها المستر هارلو محتجا :

ــ ولكن لها جوانب جمالها

ولما فرغت الفتاة من مهمتها فى مكتب البريد ، غادرته .. وغادره معها المستر هارلو ، وقال وهو يسير بجانبها كأنما يتمم حديثه :

ــ ولها ايضا مغامراتها العاطفية . انظرى .. هـذا هو سجن « فيرزإن » الذى بناه الإسرى الفرنسيون فى عهد نابليون

ولقد كانت مداخن هذا السجن الصغير البعيد على مرأى البصر منهما ، ثم استطرد المستر هارلو قائلا :

www.ibtesamah.com/vb

ــ ولكن السجن الاخر ، سجن دارتمور ، رهيب . لقد حاولت كثيرا أن أستجمع شجاعتى وأدخله للزيارة فلم استطع

ــ أحقا ما تقول ؟! هل لديك فيه ...

ولم تتم عبارتها .. فقال هو :

ــ صديق ! نعم ، كان صديقا عزيزا جدا منذ أعوام كثيرة مضت. ولكن المسكين لم يستطع أن يستمر فى الحياة باستقامة ، ولقد حاولت زيارته مرارا ، ولكنى لم أستطع

ولم يكن للمستر هارلو أى صديق داخل السجن بطبيعة الحال

ونظرت المس ريفرز اليه مليا ، ثم قالت بصوت لا ينم على أى شعور بالحرج :

ــ انه ليس مفزعا حقا من الداخل ، كما تظن .. لقد زرته من قبل .. ان لى خالا فيه

فقال بصوت ينم عن الفهم والتقدير :

ــ أحقا ؟

ــ هذه هى زيارتى الثانية للسجن خلال اربع سنوات .. وانا طبعا اكره القيام بهذه الزيارة . ولسوف أسعد حين تنتهى مدة العقوبة ، فان هذا الامر مثير للاعصاب بوجه عام

وقال المستر هارلو ، وهما يقتربان من الفندق :

ــ من الطبيعى أن يكون الامر ثقيلا على أعصابك . ولا شك انك تشعرين بالاسف من أجله ، ومن أجل زملائه البؤساء ...

ورفت ابتسامة غامضة على شفتيها ، وهى تجيب قائلة :

ــ لا .. ان هذا لا يؤسفنى أو يحزننى كثيرا . واعتقد انهلاينبغى أن أقول هذا . ولكن الحقيقة هى أنه ليس بينى و ...

وتوقفت برهة فى تردد ، ثم استطردت تقول :

ــ وبين خالى هذا عاطفة من المودة ، ولكن لما كنت قريبته الوحيدة، فقد وجب على أن أرعى شئونه خارج السجن .. و

ومرة أخرى ترددت برهة قبل ان تقول :

ــ وارعى ايضا ما قد يكون له من أموال . ولكنه انسان من العسير ارضاؤه

وشعر المستر هارلو فى نفسه باهتمام بالغ ، ذلك أنه وجد الامور

www.ibtesamah.com/vb

تتطور بسرعة وبصورة لم يكن يتوقعها .. وعادت الفتاة تقول :
ـ لو أن العلاقة بيني وبينه قوية ، لكان الامر ـ الان ـ مزعجا مثيرا للاسى

وأردفت قائلة وهي تصعد الدرجات الاولى في مدخل الفندق :
ـ أما الآن ، فان حديثنا لا يعدو الشئون العملية أو المالية

ثم أومأت اليه باسمة ، ودخلت الفندق بخطوات سريعة . وبعد أن وقف هو برهة يفكر فيما سمع ، سار متمهلا الى قاعة الجلوس حيث كان المستر النبرى لا يزال جالسا في انتظاره . وما هي غير لحظات حتى دار الحديث بينهما . وكانت القاعة خالية تماما الا منهما .. اذ كان هواة الرحلات بالسيارات قد انصرفوا ، وكذلك كان الرجل الكهل وزوجته البدينة قد غادرا الفندق أثناء دخول المستر هارلو

وسأل المستر هارلو صاحبه قائلا :
ـ هل كل شيء على ما ينبغي يا ألنبرى ؟

فقال الرجل الصغير النحيل بصوت ملهوف :
ـ نعم يا مستر هارلو .. كل شيء على أحسن حال . لقد سويت موضوع القضية التي كان سيرفعها المكتتبون الفرنسيون ضد شركة راتا ، و ..

وتوقف عن الحديث فجأة ، وراح يتتبع اتجاه نظرات المستر هارلو الذي كان ينظر من النافذة الى ثمانية سجناء كانوا في تلك اللحظة يسيرون نحو محطة السكك الحديدية ، وكانوا ـ بخلاف سجناء الصباح ـ مقيدي الايدي والاقدام بالقيود والسلاسل الحديدية اللامعة ، وقد أشار المستر هارلو برأسه اليهم ، وقال بصوت الرجل الذي جعله المال الكثير لا يهتم بمآسي غيره من الناس:
ـ انه منظر يثير النفور والاشمئزاز .. ولكنه على كل حال منظر اعتاد عليه سكان برنستون ، وأعتقد أن هؤلاء السجناء سيرحلون الى سجن آخر . ألم تحاول أبدا أن تعرف كيف يكون شعورك لو ... لو أنك كنت أحد هؤلاء السجناء ، مقيد اليدين والقدمين كوحش ضار !

وهتف الرجل الصغير الجسم ، النحيل :

www.ibtesamah.com/vb

ـ ارجو ، بحق السماء ، أن تكف عن مثل هذه الاحاديث
وبيدين مرتعدتين أخفى عينيه ، واستطرد قائلا بصوت لا يكاد يكون مسموعا :
ـ كنت أشعر بالفزع لمجرد تفكيرى فى الحضور الى هنا . ولما مرت السيارة الحافلة امام بوابة السجن ، كدت أسقط مغشيا على
ورفت ابتسامة غامضة على شفتى المستر هارلو ، وهو يقول واحدى عينيه على مدخل القاعة :
ـ ليس هنـاك ما تخشاه ياعزيزى النبرى .. لقـد سويت ، بطريقة ما ، امر جريمتك
وصمت برهة قبل ان يردف قائلا ، وهو يضغط على الكلمات الاولى :
ـ اقول بطريقة ما ، لانى لا أعرف كيف ينظر القاضى الى صحة هذه الطريقة من الوجهة القانونية . فانت ، بصفتك محاميا ، أعرف منى بهذا . ولكن المؤكد أننى سددت ديونك ، ودفعت المال الذى اختلسته من عملائك ، وجعلت لك دخلا شهريا اعتقد انه لا بأس به اطلاقا !
وأومأ الرجل الضئيل براسه وهو يغص بريقه . وكان وجهـه شديد الامتقاع ، وقد بلغ من ارتعاد يده انه لم يستطع ان يرفع كأسه الى شفتيه ، ولكنه استطاع أن يستجمع نفسه ويقول :
ـ اننى معترف بفضلك ، شـاكر لك .. وانى لآسف جـدا ، ويبدو أن أعصابى اليوم ليست كما ينبغى
ـ طبعا .. طبعا ! لا عليك ، اطمئن
وتناول المستر هارلو مفكرة جيب صغيرة ، وراح يكتب فيهـا نحو خمس دقائق ، كان النبرى خلالها يرمقه . ولما فرغ من الكتابة انتزع الورقة من المفكرة ، وسلمها الى الرجل الضئيل ، وهو يقول :
ـ أريد أن أعرف كل شىء عن المدعو آرثر انجل .. متى تنتهى مدة عقوبته ، وأين يقيم فى لنـدن أو فى أى مكان آخر ، وما هى موارده المالية ، وأهم من هذا كله ، ما هو سر حقده على الحيـاة ! اننى لا أعرف السر الذى جعله يخرج عن حدود القانون ، ولكننى أعتقد انه سر ضخم . وكذلك أريد أن أعرف اين تشتغل ابنـة

www.ibtesamah.com/vb

اخته . لسوف تجد اسمها مكتوبا فى هذه الورقة وأمامه عـــلامة استفهام . واريد أن أعرف من هم أصدقاؤها ، وماهى هوايتها ، وأهم شىء مركزها المالى .

فقال ألنبرى وهو يطوى الورقة ، ويضعها بعناية فى حـــافظة نقوده :

ــ فهمت ..

وعلى حين غرة ، قال :

ــ نسيت ان اقول شيئا لك يامستر هارلو .. لقد قام رجال الشرطة بزيارتى فى مكتبى بمنطقة لنكولن ان فيلد يوم الاثنين الماضى

ــ لأى شىء ؟!

ــ لا ادرى على وجه التحديد .. وقد بدا الامر لى غامضا . وانت تعرف كيف يراوغ المستر كارلتون فى اجاباته .

فهتف المستر هارلو بسرعة قائلا :

ــ كارلتون ! أتعنى ذلك المفتش الجنـائى الذى يراس الادارة الخارجية باسكتلانديارد ؟

ــ نعم .

ــ حسنا !

ــ لقـد جاء يسألنى عن طريق مستودعات المطاط .. اتذكر الحرائق التى شبت فى مستودعات المطاط التابعة للشركة العالميـة المتحدة ، لقـد أراد أن يعرف هل شركتنا « راتا » قد أمنت على نصيبنا من المطاط الذى كان مودعا فى المخازن المحترقة ، وقلت له طبعا ، اننا لم نؤمن عليه.

فقال المستر هارلو بصوت هادىء :

ــ لا تقل شركتنا ، ولكن قل شركة رأتا . وما انت الا محام تعمل لمصالح شركة ، ليس لك فيها منفعة خاصة .. حسنا .. وماذا بعد ؟!

ــ لاشىء .. لقد بدا شديد الغموض أمامى و ...

وقاطعه المستر هارلو بابتسامة خافتة ، وهو يقول :

ــ انه دائما هكذا شديد الغموض . ولا تنس أيضا انه جسور جدا الى حد التهور . ان المفتش جيمس كارلتون هو اجرأ واعنف

www.ibtesamah.com/vb

رجل فى ادارة اسكتلانديارد كلها . وهذا قد يؤدى يوما اما الى دماره ، أو الى ارتفاع شأنه . اننى شديد الاعجاب به ، ولست أعرف فى العالم كله رجلا يضارعه فى الذكاء والجرأة والعنف . حسن جدا .. لسوف أكون فى بارك لين يوم الجمعة مساء فى تمام الساعة الحادية عشرة ، ويمكننى أن أبقى فى انتظارك عشر دقائق

ولوى النبرى أصابعه فى تعاسة ، وقال متلعثما :

ــ أليس فى هــــذا خطر .. عليك ؟! لعلى أكون غبيا ، ولكننى لا أدرى لماذا تفعل ؟ .. حسنا ! أعنى ، لماذا تعرض نفســك للخطر برغم كل ما لديك من أموال طائلة ؟

فتراخى المستر هارلو فى مقعــده الوثير ، وقــال وهو يبتسم ابتسامة خفيفة !

ــ لو أن لديك ملايين الجنيهات ، فماذا كنت تفعل ؟ هل تعتزل الحياة العملية ! حسنا ؟ .. هل تبنى العمارات والقصور ؟ ثم ماذا؟

فقال الرجل بغموض :

ــ اننى لا ادرى ؟ ان فى مقدور الانسان عندئذ أن يقوم برحلات حول العالم

ــ ان للانجليز رايين فى السعادة : منهم من يراها فى العمــــل المتواصل ، ومنهم من يراها فى اعتزال العمل .. أى أن منهم من يظل مندفعا فى الحياة حتى يموت ، ومنهم من يرى أن يبقى حتى يعلوه الصدأ ! اننى قد أتزوج ، ولكننى لا ارغب فى الزواج .. واننى قد أشترى جياد السباق وأشيد مرابط الخيل لها ، ولكننى أحتقر هذا النوع من الهواية . وربما أهوى الرحلات البحرية ، ولكننى لا أحب البحر أبدا .. فلنفرض اننى اريد الانفعال وكل ما يثير الانسان ؟ وفن الحياة هو فن الانتصار .. سجل هــذه الحكمــة عندك . أين السعادة فى المغامرة او فى سباق الخيل أو الحب أو فى الرياضة ! انها فى انتصارك على من هو أحسن منك . هذه نظرية أمريكية ! اين البهجة فى هواية تسلق الجبال ؟ او فى الاكتشافات العلمية ؟ انها فى احساسك بأنك تفعــل ما هو أحسن مما يفعله غيرك ، فى احســاسك بأنك تتقدم ، وتضع قدمك على راس الرجل الذى يتقدمك !

www.ibtesamah.com/vb

وصمت برهــة راح خلالهـــا ينفث دخان سيجاره ، ويتأمل السحب الزرقاء وهي تتلاشى مع الهواء ، ثم أردف قائلا :

ـ عندما تكون مليونيرا فأنت اما أن تعيش داخل نفسك وتصبح حيوانا ، أو تعيش خارجها وتصبح متعبا لغيرك من الناس . واذا كنت نابليون ، فسوف تهوى لعبة القوة ، واذا كنت ليوناردو دافنشى فستشغف بلعبة تحصيل العلم والحكمة والفن .. ان النتيجــة لا أهمية لها ، ولكن الاهمية كلهـا فى نفس اللعبــة ، ان السعى الى الهدف له انفعالاته الحلوة الخاصة سواء كنت لاعب جولف تضرب الكرة مسافة أبعد من خصمك ، أم قائد جيش تملأ الميدان بجثث أعدائك . وانا كمليونير لى هدفى الخاص الذى يزودنى بانفعـــالاتى الحلوة التى تجعل للحياة قيمتهـا فى نظرى .. ان الجنيهـات والدولارات هى جنودى ، وان القدر قد هيأ لى أن أضع بنفسى قواعد الحـرب التى سأخوضها ، وأن أمهـد بنفسى طريقى نحو النصر .. فلا تلق على المزيد من الاسئلة .

واشار بيده نحو باب الخروج ..

فنهض المستر النبرى ، وسار نحو الباب ..

وبعد لحظات ، سمع المستر هارلو أزيز السيارة التى استأجرها صاحبه ليحضر بها اليه ، وهى فى طريقها للخروج من المدينة .

ولما وصلت السيارة أمام بوابة السجن ، أشاح المستر النبرى بوجهه وهو يرتعد رغما عنه .



www.ibtesamah.com/vb

الفصل الثانى

نداء الحب

بعد ثمانية اشهر ، وقعت حادثة تصادم على كورنيش نهر التيمز ، وقد كان كل من الفتاة ذات المعطف الاصفر ، المسرعة فى مسيرها ، والشاب الطويل العريض الكتفين الجالس الى مقعد القيادة فى سيارته ، ملهوفين لسببين مختلفين الى عبور أخطر منطقة على الطريق النهرى فى أقصر وقت ممكن . وكان الوقت يقترب من الغروب ، وفى الجو ضباب خفيف ولكنه خادع ، والمطر يتقاطر رذاذا ، ويجعل الطريق اشد خطرا على السيارة المسرعة .

ووجدت ايلين ريفرز ، الفتاة ذات المعطف الاصفر ، نفسها تطير بعيدا عن السيارة التى صدمتها صدمة جانبية ، ثم تنقلب على الارض الموحلة بالمطر حتى تستقر عند قدمى شرطى المرور المتجهم الوجه الذى بادر بمساعدتها على الوقوف ، ثم عبر الطريق الى السيارة التى توقفت بجانب عمود مصباح النور الذى اصطدمت به فى النهاية ، عندما حاول سائقها أن يتفادى الفتاة فى آخر لحظة

وقال الشرطى بصوت حازم ، وهو يخرج من جيبه دفتر المخالفات :

ــ ما معنى هذا ؟!

ومسح الشاب الطويل العريض الكتفين جانب وجهه الملوث بطين الشارع بظاهر يده ، فكانت النتيجة أنه زاده تلوثا ، ثم قال :

ــ هل اصيبت الفتاة بضرر ؟

ــ دعك أنت من الفتاة ؟ ودعنى انا ارى ترخيص قيادتك .

وتجاهل الشاب امر الشرطى ، ومضى نحو الفتاة التى وقفت فى حرج مخجل بين لفيف من المارة الذين تجمعوا حولها بدافع

www.ibtesamah.com/vb

من الفضول . وكانت احدى السيدات تقول لها ناصحة بصوت خشن :

ـ حركى أصابع قدميك حتى تطمئننى الى أنه لم يحدث كسر فى عمودك الفقرى .

ولكن هذه التجربة لم تتم ، لان الشاب الطويل « الذى لم يكن فى الواقع شابا حديث السن وانما رجل فى نحو الثلاثين » اقتحم الحلقة المضروبة حول الفتاة وسألها ملهوفا :

ـ هل أصبت بسوء ؟ اننى آسف جدا .. اننى لم أرك الا عندما كانت السيارة توشك ان تدهمك تماما .

ومن خلال الاصوات التى أخذت تلوم الشاب على تهوره ارتفع صوت الفتاة تقول عندما رات الشاب يكتب لها اسمه وعنوان مسكنه على مظروف خطاب قديم :

ـ لا داعى لهذا .. اننى بخير تماما .

فقال الشاب :

ـ ولكننى مصر يا آنستى على أن أعوضك عما لحق بك من إضرار

وفى تلك اللحظة وصل شرطى المرور ، ينفخ غاضبا ثائرا يقول للشاب :

ـ عندما أتحدث اليك أيها الشاب ، يجب ان تقف وتنصت الى وتطلعنى على ترخيص قيادتك . أين هو الترخيص ؟

فقال الشاب ببساطة :

ـ ارايت السيارة الليموزين الزرقاء ؟ لقد كانت أمامى مباشرة عندما اصطدمت بعمود مصباح النور

فقال الشرطى فى ضجر ، وحدة :

ـ دعك من الليموزين وأطلعنى على ترخيص قيادتك .

ودس الشاب شيئا فى راحة يد الشرطى ، فلما نظر اليه وجده بطاقة تختلف عن بطاقة الترخيص بالقيادة ، فغمغم بصوت يجمع بين الدهشة والغضب :

ـ ما هذا ؟ !

ولكنه لم يكد يقرأ الكلمات الاولى المكتوبة على البطاقة حتى استدرك قائلا باحترام :

www.ibtesamah.com/vb

ـ اننى آسف ياسيدى !

لقد وجد الشرطى نفسه امام المفتش جيمس كارلتون رئيس القسم الخارجى بادارة اسكتلانديارد .

وقال الشاب بهدوء ، ولكن بلهجة لا تخلو من الامر :

ـ حسنا ، لسوف ارسل من يزيل هذه السيارة المعطلة فى اسرع وقت . ولكن المهم هو ، هل رأيت السيارة الليموزين الزرقاء التى كانت امامى ؟

ـ نعم ياسيدى ؟ كانت امامك مباشرة ، وقد أصاب مقدم سيارتك خزان بنزينها ودفع به الى الداخل قليلا .

فضحك المستر كارلتون قليلا ، ثم قال :

ـ ارايت هذا ايضا ؟ حسنا .. سوف أتذكرك فيما بعد . والآن ، عليك ان تستدعى سيارة اجرة لتحمل هذه الآنسة الى غايتها . ولكن ، لا .. سوف أصحبها بنفسى .

وسمعت ايلين ريفرز العبارة الاخيرة ، فقالت فى تحد :

ـ اننى افضل ان أمضى بمفردى .

وكان عندئذ قد ابتعد بها عن الفضوليين الملتفين حولها ، وقال لها :

ـ اننى فى الحقيقة احد رجال المباحث الجنائية .

ونظرت الفتاة اليه فى دهشة .. فقد كانت هيئته ابعد ما تكون عن رجال المباحث الجنائية الذين طالما قرأت عنهم .. بل كان فى نظرها اقرب ما يكون الى عامل ميكانيكى فقير لعدم اهتمامه بملابسه . ويبدو انه ادرك ما يجول بذهنها ، فابتسم وقال :

ـ اننى مفتش بالمباحث الجنائية رغم كل ما يجول بذهنك ، وأن المستقبل أمامى باسم فى هذا المجال .

ـ لماذا تقول لى هذا كله ؟

وكان فى تلك اللحظة قد أشار الى احدى سيارات الاجرة ، فتوقفت .. واقترب بها سائقها منهما ، وهنا قال مجيبا على سؤالها :

ـ حتى لا تعترضى على ، لاننى ساصحبك فى السيارة الى باب مسكنك .

www.ibtesamah.com/vb

وركبت السيارة - وهى بين الضحك والبكاء - لانها احست فى تلك اللحظة بالالم يزداد فى مرفق ذراعها الذى تعرض للصدمة ، واخيرا عندما أخبرته بأن اسمها : ريفرز .. ايلين ريفرز ، أخذ يكرره ببطء ، وكأنما يلوكه بين شدقيه قائلا لها :

- ايلين ريفرز ! لقد كان اسمك على طرف لسانى ، وفى مؤخرة ذهنى .. ولكننى لم أستطع أن أتذكره .

فقالت فى شيء من الغضب :

- لعلك لو اطلعت على صحيفة سوابقى فى اسكتلانديارد لعرفت

فقال بهدوء :

- لقد خطر لى هذا ، ولكن .. ايلين ريفرز !

وهز راسه فى حيرة مصطنعة .. ذلك لانه كان قد عرفها فعلا ، عرف انها ابنة اخت آرثر انجل ممثل ادوار شكسبير ، والذى حكم عليه بالسجن خمسة اعوام لارتكابه سلسلة من جرائم الاحتيال والتزييف والنصب .

وكان المفتش كارلتون قد سمع ايلين ، وهى تطلب من سائق السيارة المأجورة ان يمضى بها الى عمارة « فوثرنجواى مانسيونز » ومن ثم قال ببطء :

- فوثرنجواى مانسيونز ، يالها من مساكن رائعة لا يسكنها غير الاغنياء والوجهاء !

فاستدارت اليه فى غضب مفاجيء ، وقالت له :

- لقد قبلت أن تصحبنى الى باب المسكن يامستر ..

- كارلتون ..

- كنت اريد القول اننى لا احب ان اسمعك تتحدث . لقد حاولت جهدك ان تقتلنى هذا المساء . ويمكنك ، على الاقل ، أن تدعنى أموت فى سلام .

وحملق من وراء زجاج نافذة السيارة المأجورة محاولا أن يرى معالم الطريق من خلال الضباب المتكاثر ، ثم قال فجأة :

- اننى آسف جدا .. لن القى عليك اسئلة أخرى ، ولن أعلق على احاديثك بما يغضبك .

فقالت فى لهجة دفاع عن النفس :

www.ibtesamah.com/vb

ـ اننى لست مقيمة فى عمارة « فوثرنجواى مانسيونز » . اننى اذهب الى المسكن الذى بها احيانا لاشرف على ترتيبه وتنظيمه .. انه مسكن ، مسكن قريب لى غائب فى ... فى رحلة بالخارج .

فغمغم قائلا :

ـ فى الخارج .. فى مونت كارلو مثلا .. آه ، ما اجمل هذه المناطق ، انها كصور رسمتها ريشة الخيال المبدع ..

وفجأة غير موضوع الحديث ، فقال :

ـ من حسن حظك أن السيارة الليموزين الزرقاء لم تقض على حياتك ، لقد كانت أسرع منى ، ولولا أنى صدمت خزان بنزينها فى المؤخرة لـ .. حسنا ، العجيب أن صاحبها لم يحاول ان يقف ليعرف ماذا أصاب سيارته .

فلوت شفتيها فى الظلام ، وقالت :

ـ لعله مجرم هارب من العدالة .. يالها من مغامرة !

وضحك المفتش الشاب قائلا :

ـ اخطأت الحدس .. انه مليونير فى طريقه الى حفلة فاخرة بالمدينة . وان الاتهام الوحيد الذى يمكن أن أوجهه اليه ، هو انه يزين صداره بأزرار كبيرة من الماس ، وهذا يخالف كل قوانين العرف والذوق السليم .

ووصلت السيارة المأجورة الى مدخل عمارة « فوثرنجواى مانسيونز » ففتح كارلتون الباب وهبط منها قائلا :

ـ لقد وصلنا

وقالت ايلين ، وهى تهبط بدورها :

ـ أشكرك كثيرا على مصاحبتك لى الى البيت

ثم أردفت قائلة فى لهجة ماكرة :

ـ وأؤكد لك أنى استمتعت بحديثك كثيرا .

ـ أوه ، ماذا لو انك سمعت عمتى تتحدث ؟ انها لا تقول الا شعرا ..

وظل يرقبها حتى اختفت فى مدخل العمارة ، ثم قال لسائق السيارة المأجورة :

ـ الى اسكتلانديارد ، بسرعة .

www.ibtesamah.com/vb

ولما وصل الى هذه الادارة البوليسية ، وثب من السيارة ، ودفع للسائق أجر الركوب ، ثم صعد الى مكتبه بالطابق الاعلى فى خفة ونشاط .. وهنا راح ، وللمرة الاولى فى حياته ، ينظر الى مظهره العام فى المرآة الموضوعة فوق الحوض الصغير ، ثم يدرك ، للمرة الاولى أيضا ، أن مظهره بوجه عام لا يليق أبدا بشاب مثله يراس قسما من أخطر اقسام المباحث الجنائية .

وقرر فى ذات نفسه ان يعنى بمظهره وبأناقته !

وفيما هو واقف أمام الحوض يحلق ذقنه ، بعد ان ازال الاوضار عن وجهه ، اقبل زميله المفتش آلك وقال له باكتئاب :

ــ ها .. آذاهب أنت الى حفلة ؟

ــ لا ، وانما من عادتى فقط أن أحلق ذقنى !

وراح آلك يبحث فى جيوبه كأنما يريد شيئا ، فقال له كارلتون باسما :

ــ ستجد ماتريد فى جيب سترتى الايمن . خذ واحدا فقط لانى أعرف عددها .

وتناول آلك سيجارا فاخرا من الكيس الجلدى الانيق ، ثم جلس يدخنه على حافة مقعد ، وهو يقول :

ــ ان افخر سيجار دخنته فى حياتى كان فى مكتب النائب العام المستر جوردون ، وهذا لا يعنى انه أحسن من سيجارك .. لكنه لا يقل جودة عنه .

ــ آه .. المستر جوردون الذى قضى على عصابة ال فروجز

ــ نعم ، انه هو .. وبهذه المناسبة لماذا لم تقبض على ستراتفورد هارلو يا كارلتون ؟

ــ ما هى التهمة التى يمكن أن أعتمد عليها فى القبض عليه ؟

ــ ان لديه عشرة ملايين جنيه على الاقل .. ولا يمكن لاى انسان بأية حال أن يجمع عشرة ملايين جنيه بوسائل شريفة ؟

فهز كارلتون كتفيه ، وقال :

ــ لقد ورث ثلاثة ملايين عن أبيه ، ومليونين عن عمته ، ومليون عن عمة أخرى .. ان آل هارلو كانوا دائما موفورى الثراء ، وقد كان له أخ فى أمريكا مات وترك له ثمانية ملايين دولار

www.ibtesamah.com/vb

فتنهد الك وحك انفه ، ثم قال :

ـ وهو أيضا من أصحاب شركة راتا .

ـ طبعا انه من كبار المساهمين فيها سرا ، والمحامى ألنبرى هو الذى يتولى شئونه فيها ، أعنى آنه بمثابة ستار له .. وحتى لو ظهر للجميع انه صاحب شركة راتا ، فماذا فى هذا ؟ ليس فى شركة راتا ما يؤخذ عليها قانونا .

وكان كارلتون محقا فى قوله هذا .. ذلك ان شركة راتا كانت مسجلة ومعترفا بها فى الاسواق المالية ، كأية شركة مساهمة اخرى . وكانت لها أيضا فروعها المعروفة فى وستشير هاوس ، وفى أولد برود ستريت ، وفى قلب مدينة لندن ، وفى شارع وال ستريت بنيويورك . وهى تنشر فى كل عام حساباتها عن الخسائر والارباح ، وتستخدم عشرة من الكتبة ، ارتفع ثلاثة منهم الى مراكز ادارية تحت رئاسة ضابط متقاعد برتبة كولونيل . ورأس مال الشركة يعتبر صغيرا جدا نسبيا .. ولكن المساهمين فيها جميعا كانوا من رجال المال الاثرياء ، وعندما قامت هذه الشركة بعملية « المضاربة » فى سوق المطاط عام ١٩٢٤ حيث اشترت كل ما كان معروضا من أسهم شركات المطاط فى الاسواق العالمية ، بلغت الاموال التى تعاملت بها يومذاك نحو خمسة ملايين جنيه ، وقد ثبت بالدليل القاطع ان كل جنيه صدر منها أو ورد اليها سجل فى حساباتها ، فيما عدا طبعا مبلغ الخمسين الف جنيه التى دفعت للمدعو لى هيرنز واثنين من اصحابه ، وسجلت فى الدفاتر تحت بند « مصروفات للدعاية والنشريات » .



وكان المدعو لى هيرنز قد وصل من نيويورك الى لندن فى عصر يوم الجمعة . وفى صباح يوم الاحد التالى اشتعلت النيران فى مستودعات الشركة العالمية المتحدة لتجارة المطاط . واحترق فى هذا الحادث نحو ثمانية عشر الف طن من المطاط . وكان حادثا مدبرا أحكم تدبيره .. فلا عجب ان ارتفعت أسعار المطاط فى اليوم الاول بعد الحادث بنسبة ٨٠٪ ، ثم قفزت الى ٢٠٠٪ فى خلال أسبوع واحد .. ذلك لان الاحتياطى الضخم الذى كان من عوامل

www.ibtesamah.com/vb

استقرار الاسعار وموازنتها قد ضاع فى طرفة عين ، وكانت شركة راتا هى الشركة الوحيدة التى استفادت من هـذه الكارثة بسبب احتكارها لاسهم المطاط قبل وقوع الحادث بفترة معينة .

وقد أرسلت سلطات الشرطة المسئولة فى نيويورك التقرير التالى الى ادارة اسكتلانديارد بلندن عن المدعو لى هيرنز وصاحبيه :

« لى هيرنز ، وجوكلين ، وفيليب سيريت .. مجرمون مشهورون بالبراعة فى تدبير الحرائق الضخمة . والمعتقد انهم الان فى لندن ، انظروا التقرير الكامل عنهم المرسل اليكم بالبريد المسجل بتاريخ ٧ أكتوبر عام ١٩٢٣ . ومن المحتمل جدا أن تكون لهم علاقة بحريق الشركة العالمية المتحدة لتجارة المطاط » .

وفى الوقت الذى استطاعت فيه ادارة اسكتلانديارد أن تعرف اين يقيم لى ، كان هو قد طار الى باريس متقمصا شخصية رجل امريكى ثرى ينفق وقته فى مشاهدة معالم باريس .

وقال المفتش الك وهو ينفث دخان سيجاره الفاخر :

ــ ان الامر من الوجهة النظرية واضح كل الوضوح ، فها هى ذى شركة راتا تشترى جميع أسهم المطاط المعروضة فى السوق دون ان يكون هناك أى احتمال فى ارتفاع أسعارها ، ثم اذا نصف الاحتياطى المخزون فى انجلترا يضيع فى طرفة عين ، فترتفع الاسعار بشكل جنونى . فهل كانت شركة راتا تعرف أن الاسعار سترتفع بهذا الشكل عندما اشترت الاسهم قبل الحريق بشهور ؟!

فقال جيمس كارلتون :

ــ كنت اظن ان الحريق مجرد حادث وقع قضاء وقدرا .

وكان فى الحقيقة لا يظن شيئا من هذا القبيل ، وانما كان يعرف انه حادث مدبر بدون شك ، وقد هتف المفتش الك مستنكرا :

ــ حادث وقع قضاء وقدرا ؟ .. لقد اشتعلت النيران فى المخازن من ثلاثة اماكن ، وعثر رجال المطافىء على أثار البترول الذى استخدم فى اضرام النار ، وقد أثبتت التحريات أن رجلا تنطبق عليه اوصاف جوكلين كان يشرب الخمر مع احد حراس المخازن فى اليوم السابق على الحادث . وقد اقسم ذلك الحارس على أنه لم ير ذلك الرجل مرة اخرى ، ولكن المحتمل أن يكون كاذبا .. فان الطبقات الدنيا

www.ibtesamah.com/vb

تكذب بنفس البساطة التى تتناول بها الطعام . فاذا كان هارلو وراء ذلك الحادث ، فلاشك انه ربح من ارتفاع الاسعار الجنونى اكثر من عشرة ملايين جنيـــه ، لانه لم يترك سهما معروضا فى الاسواق العالمية دون أن يشتريه قبل الحريق

وهنا صلصل جرس التليفون بقوة ، فتناول كارلتون السماعة .. فسمع صوت ايلين ريفرز تقول :

ــ هل استطيع التحدث مع المستر كارلتون ؟

ــ نعم يا مس ريفرز

ــ اوه ، أهذا انت ؟ حمدا لله ! هل يمكن أن تأتى الى المسكن رقم ٦٣ بعمارة فوثرنجواى مانسيونز ؟

فقال بسرعة :

ــ هل حدث شىء ؟

ــ لا أدرى .. ولكن احدى غرفات النوم مغلقة من الداخل وانا واثقة بانه لا يوجد احد بها !



www.ibtesamah.com/vb

الفصل الثالث

لحظة فزع

كانت الفتاة واقفة فى مدخل المسكن عندما خرج كارلتون والك من المصعد الى الدهليز الممتد أمامها .. وبدأ عليها شىء من الاضطراب حين رات الك مع كارلتون ، ولكن مخاوفها لم تلبث أن تلاشت حين عرفت انه المفتش الك زميل كارلتون .

ولكنها ، مع اطمئنانها الموقوت ، كان الاضطراب واضحا عليها وهى تفسر سبب التجائها الى المفتش كارلتون بقولها :

ـ لقد جئت لأحصل على ما يكون قد ورد من رسائل لخالى .. انه .. فى الخارج . وان اسمه جاكسون ، وفى مساء كل ثلاثاء تأتى امرأتان لتنظيف المسكن ، لأن الوقت لا يتسع لى ، بسبب اشتغالى فى احد المكاتب

وكان الك قد تخلف فى الردهة الخارجية ليتأمل لوحة محفورة رائعة ، ومن ثم انتهز كارلتون الفرصة لمصارحة ايلين ريفرز بما يعرفه عن خالها ، حتى لا تلجأ الى الكذب أو المراوغة دائما فى هذا الشأن ، فقال فى صوت كله رقة واشفاق :

ـ مس ريفرز .. أن خالك هو الممثل السابق آرثر انجل . وانا بطبيعة الحال مقدر شعورك وموقفك فى هذا الشأن ، ولكنى أصارحك بهذا حتى اعفيك من .. من ..

فقالت ايلين بوجه مضطرم :

ـ حتى تعفينى من الكذب دائما .. اليس كذلك ؟ حسنا .. نعم ، ان المستر انجل كان يعيش هنا ، ولكنه كان يعيش باسم جاكسون . هل كنت تعرف هذه الحقيقة .. ؟ !

فلما أومأ برأسه ، أردفت هى قائلة ، وهى تشير بيدها نحو احدى

www.ibtesamah.com/vb

غرفات النوم :

ـ هذا هو الباب .. انه باب غرفة النوم القديمة غير المستعملة

وكان المسكن مكونا من قاعة طعام كبيرة ذات سقف خفيض ، وجدران من الواح الخشب الفاخر .. وفي هذه القاعة ثلاثة أبواب ، أحدها يؤدي الى المطبخ ، والاثنان الآخران يؤديان الى غرفة نوم آرثر انجل الحديثة ، والى غرفة النوم الاخرى القديمة ، وهي الغرفة التي أشارت الى بابها

وادار كارلتون مقبض الباب ، ولكنه تبين أن الغرفة مغلقة حقا من الداخل ، ولما نظر من ثقب المفتاح ، رأى لمحات من نافذة مفتوحة يتسلل اليها سحاب من الضباب الاصفر

وسأل ايلين قائلا :

ـ هل من المعتاد ان تبقى هذه الابواب مفتوحة ؟

ـ نعم .. دائما ، لأن عاملتي النظافة تأتيان أحيانا قبل أن أجيء انا .. ولكنهما الليلة تأخرتا عن موعدهما ، وجئت انا مبكرة

ـ والى أين يؤدي هذا الباب ؟

ـ الى المطبخ ..

وتقدمته ، وفتحت الباب ، ودخلت مطبخا صغيرا ولكنه أنيق نظيف له نافذة واحدة مواجهة لنافذة غرفة النوم القديمة المغلقة . ويفصل بين النافذتين مسقط نور بعيد الغوار . ونظر كارلتون من النافذة الى اعماق مسقط النور التي بدت بلا نهاية ، ثم تسلق النافذة ، وهبط على افريزها الخارجي وتأهب لكي يقفز الى النافذة المواجهة ، ولكن ايلين امسكت بذراعه ، وقالت في جزع :

ـ لا .. لا ، انك ستقتل نفسك

فضحك وربت على وجهها ، ثم قال :

ـ لا تخافي ، ان المسافة قصيرة ، وليس في هذا اية مخاطرة

ثم وثب وتعلق بالنافذة المواجهة ، ودخل عن طريقها الى غرفة النوم المغلقة ، وهناك لم ير شيئا غير الخطوط الخارجية الغامضة لثلاث حقائب سفر كبيرة بعضها فوق بعض ، ولكنه لم يلبث أن عثر على مفتاح النور فأداره ، ورأى على ضوئه أن الغرفة في حالة اضطراب شديد يدل على تعرضها للسرقة .. فقد كانت الصناديق

www.ibtesamah.com/vb

القديمة وحقائب السفر مكومة فى وسطها ، وأدراج خزاناتها مفتوحة ، وباب الخزانة الحديدية المثبتة بالجدار مفتوحاً أيضاً وعلي الأرضية قطعة معدنية مستديرة منتزعة من باب الخزانة ، ولا تزال ساخنة بسبب استخدام المصباح الهيدروجينى المستعمل للتفجير الذى لجأ اليه السارق لتحطيم باب الخزانة

وفتح كارلتون باب الغرفة ، وسمح للمفتش الك وللفتاة بالدخول

وقال الك وهو يطوف بنظراته على جوانب الغرفة ، ثم يشير الى الخزانة :

ـ هذا عمل متقن تماما .. خاوية ، ليس فيها حتى سيجارة . ان هذا من عمل توبى هاجيت أو ليو ياكوبى ، فهما الوحيدان فى لندن اللذان يمكنهما أن يقوما بعمل كهذا بمثل هذه البراعة والاتقان



وكانت الفتاة تحملق بنظرات مشدوهة الى « العمل المتقن » وقد شحب وجهها ، فنظر اليها كارلتون وقد أخطأ الظن فى تفكيرها ، اذ قال :

ـ ماذا كان بالخزانة ؟

فهزت راسها قائلة :

ـ اننى لا ادرى .. بل لم اكن أدرى أن ثمة خزانة فى هذه الغرفة .. لسوف يثور أعنف ثورة حين يعلم بما حدث

وعرف كارلتون من الذى تقصده بحديثها ، ومن ثم قال :

ـ انه لن يعرف على كل حال الا بعد مضي وقت

فقاطعته قائلة بسرعة :

ـ سوف يعرف فى الاسبوع التالى .. لسوف يطلق سراحه يوم الاربعاء

وحك المفتش الك راسه ، وقال :

ـ ان شخصا ما كان يعرف هذه الحقيقة ، رغم أن المعروف ان آرثر انجل كان يقوم بأعماله بمفرده ، بلا أعوان

وكان أرثر انجل حقا يعمل بمفرده ، ولم يكن أحد يعرف حقيقة أمره ، حتى أصدقاؤه . وقد ظل اثنتى عشرة سنة يقوم بأعمال النصب والاحتيال قبل ان ينكشف امره ويتم القبض عليه . وكان

اعضاء فرقته التمثيلية لا يعرفون عنه الا انه رجل شحيح مع مرءوسيه ، لا يدفع للعاملين معه الا أقل الأجور الممكنة . ومن ثم لم يخطر ببال أحد أن هذا الممثل الذى برع فى أدوار مسرحيات شكسبير هو نفسه الذى كان يقوم بدور صاحب ومدير شركة « لوبروسين لصناعة الجواهر » ، وغير ذلك من الادوار التى كانت تدر عليه الاموال الطائلة بوسائل غير قانونية .

وقال المفتش كارلتون - وهو يربت على كتف ايلين ريفرز - حين رآها شديدة الاضطراب :

- ليس لك يد فيما حدث .. ولهذا فلا داعى للجزع أو القلق

وكان المفتش الك يفحص مصباح التفجير الهيدروجينى الذى تركه السارق وراءه ، ثم قال وهو يمضى الى النافذة ويطل منها :

- اراهن انه توبى .. فهو خفيف كالقطة .. ولا شك أنه دخل من هذه النافذة ، وخرج عن طريقها .

وكان لكارلتون فى هذا الشأن رأى آخر .. ولكنه لم يستطع ، رغم استعراضه لجميع الاحتمالات ، أن يصل الى قرار معين . فمثلا لم يكن يعتقد أنه كان بالخزانة مبالغ كبيرة من المال ، لأن مجرما من نوع أرثر انجل ليس بالذى يحتفظ بثرواته فى خزانات حديدية بمسكنه .. وانما هو ، على الأرجح ، من النوع الذى يودع امواله فى عدد من المصارف تحت اسماء مستعارة .

وعاد الجميع الى قاعة الطعام .. وكان المسكن فى ذاته قد أثار اهتمام جيمس كارلتون ، لأنه كان الدليل الحاسم على الثروة الطائلة التى ظفر بها آرثر آنجل من عملياته الاجرامية .. ذلك أن كل مايحتويه المسكن كان ينم على آلاف الجنيهات التى انفقت فى تأثيثه وتزيينه وتزويده بكل ألوان الترف والرفاهية . وعلى الجملة أيقن كارلتون أن آرثر انجل كان قد ظفر من عملياته بمبالغ أكثر كثيرا جدا من التى قبض عليه من اجلها وصدر الحكم عليه بالسجن بسببها .

وسأل كارلتون ايلين قائلا :

- هل كانت علاقتك بخالك وطيدة قبل الحكم عليه ؟

فهزت رأسها وقالت :

www.ibtesamah.com/vb

ـ لا .. كانت علاقتنا قوية قبل أن يصبح واسع الثراء ، اى عندما كان ممثلا مغمورا .. وانا الآن القريبة الوحيدة الباقية على قيد الحياة من جميع أقاربه

ثم ادارت راسها نحو الباب الخارجى حين سمعت طرقا خفيفا عليه ، واردفت قائلة :

ـ يبدو ان عاملتى النظافة قد جاءتا اخيرا

ولما فتحت الباب ، رات امامها رجلا طويلا ، مهيب المنظر ، رائعا فى ملابسه الأنيقة الفاخرة ، وازراره الماسية التى تزين صديريته ، التى انتفت منها كل ظاهرة سوقية قد تخطر بالبال . واحست الفتاة انها ، فجأة ، قد وقفت أمام انسان له من القوة والتأثير على الغير ما ليس لملايين الناس العاديين . بل لقد احست بنفسها تتضاءل أمام قوته وجبروته ، وكأنما هى تقف أمام نمر !

وقال الرجل وهو يكشف بابتسامته عن أسنان أنيقة بيضاء :

ـ ان اسمى هارلو .. واذكر أننا التقينا ذات يوم فى دارغور . هل تسمحين لى بالدخول ؟

وانعقد لسانها من فرط الدهشة ، فلم تستطع أن تقول شيئا ، وعندئذ سمعت من يقول بدلا منها :

ـ ادخل يا هارلو .. اننى اريد حقا ان اعرف رايك عن سجن دارغور .. أهو سجن رهيب جدا كما يقولون ؟



وازدادت دهشة ايلين ريفرز ، وهى ترى كيف ابتسم المستر هارلو فى بساطة ، بل ومودة ، لكلمات المفتش كارلتون . وكانت قد عرفت فى برنستون أنه « هارلو الكبير »

وقد عرفت ايضا انه لا يمكن لانسان يعمل فى مدينة لندن أن يجهل من هو هارلو هذا .. فان مضارباته ، وضرباته المالية ، وقصص نجاحه ، تكاد تكون احاديث الجميع فى طول المدينة وعرضها .. بل ان رجال المال الكبار يتحدثون عنه فى خوف وهمس ويكاد كل منهم يخشى أن يثير غضب هارلو عليه ، فيجد نفسه مفلسا فى خلال أيام معدودة

www.ibtesamah.com/vb

وكانت قد سمعت بطبيعة الحال بالبناية النموذجية التى اقترحها هارلو على السلطات الرسمية لتكون مقرا لكل مركز شرطة فى المدينة . فلما أهملت السلطات المسئولة اقتراحه ، شيد بأمواله بناية نموذجية لمركز من مراكز الشرطة فى بارك لين كلفها مائة الف جنيه واهداها للحكومة . وقد ظلت هذه الهدية مدار أحاديث الرأى العام أشهرا عديدة . وكانت البناية فى الواقع رائعة التصميم ذات مساكن خاصة لرجال الشرطة ، تقوم فوق طابق المكاتب والادارة ، وقد زودت بكل ما ينبغى أن ينعم به رجل الامن الساهر على حماية المجتمع .

وأومأ المستر هارلو باسما لكارلتون ، وللمفتش الك المكتئب الوجه دائما ، ثم قال لايلين ريفرز :

ــ لم اكن اعلم انك تعرفين صديقى المستر كارلتون

ثم غير لهجة صوته فجاة ، وقال :

ــ ارجو الا اكون دخيلا عليكم فى هذا الوقت غير المناسب .

وقال جيمس كارلتون :

ــ لقد حدثت جريمة سرقة هنا ، واستدعتنا المس ريفرز للتحقيق فيها .

فغمغم هارلو بكلمات تنم عن الأسف والاشفاق ، ثم قال لايلين :

ــ اهنئك لأنك ظفرت بمساعدة ابرع رجل فى شرطة المدينة

ثم التفت الى كارلتون ، واردف قائلا :

ــ واهنىء ادارة الأمن العام لانها نقلتك من القسم الخارجى الذى كادت مواهبك فيه أن تضيع ، و ....

ــ معذرة ! اننى مازلت اعمل بالقسم الخارجى .. اما عملى هنا الآن فهو بمثابة تزجية لوقت فراغ . والآن ، ما رأيك فى دارغور ؟

فابتسم هارلو فى وقار وقال :

ــ مثيرة ومؤثرة ، وانا اعنى طبعا مدينة برنستون التى امضيته فيها يومين .

وكانت ايلين تنتظر أن تسمع من المستر هارلو سبب زيارته هذه المفاجئة ، وكانت رغم قلقها الشديد بسبب حادث السرقة ،

www.ibtesamah.com/vb

تشعر بأشد اللهفة لمعرفة السر الذى جعل مليونيرا ذائع الصيت كهذا يأتى الى مسكن رجل سجين !

ونظر هارلو الى كارلتون الذى فهم الغرض من نظراته ، فمضى معه ومع المفتش الك والمس ايلين ريفرز الى الغرفة التى تعرضت للسرقة ، وهناك قال هارلو للفتاة :

ـ خطر لى انى قد استطيع تقديم بعض العون لك ، ولعل اسمى ليس مجهولا لديك تماما .. فأنا ادعى ستراتفورد هارلو

ـ انا اعرف ..

ـ هل ذكروا اسمى لك فى فندق دوتشى ؟

وكان صوته ينم عن الارتياح عندما علم انها تعرفه ، ومن ثم استطرد يقول :

ـ ان مهمتى دقيقة بعض الشيء .. ولكن خطر لى ـ اعنى وجدت نفسى افكر فى امرك كثيرا منذ التقيت بك ـ وانه قد يمكن ، اعنى ربما استطعت ان اجد لك عملا مناسبا . وارجو ان تغفرى لى اذا قلت أن مركزك دقيق بعض الشيء ، فان صلة القرابة ، بالمجرمين ، او بأشخاص لهم صحائف سوابق اجرامية ، قد تؤثر عادة على مستقبلهم

فابتسمت الفتاة وقالت :

ـ وبمعنى آخر يا مستر هارلو تريد ان تقول اننى فى مركز اجتماعى لا احسد عليه ، وانك تريد أن تسهل على أمور الحياة !

فأشرق وجهه بالرضا وقال :

ـ تماما !

ـ اننى شاكرة لك هذا العطف ، ولكننى اشغل منصبا طيبا جدا فى مكتب للمحاماة .. وان مدير المكتب المستر ستبنجز يعاملنى كابنته

فقال هارلو بسرعة :

ـ المستر ستبنجز !! أتعنين مكتب محاماة « ستبنجز وفيلد وفارو شركاء » ؟ عجبا ! لقد كانوا المحامين المتولين شئونى القانونية منذ اعوام قليلة

فلما أومأت براسها ، استطرد قائلا :

www.ibtesamah.com/vb

ـ انهم محامون بارعون ، وان كانوا من الطراز القديم بعض الشيء . لا شك ان المستر ستبنجز العجوز قد حدثك عني !

ـ مرة واحدة فقط .. انه شديد التحفظ ولا يميل الى الحديث عن عملائه

فأومأ هارلو برأسه وقال :

ـ نعم ، انه رجل ممتاز .. ويبدو انى اخطأت فى سحب شئونى القانونية من مكتبهم . وأرجو أن تذكرى هذا للمستر ستبنجز .. حسنا ، لقد ظننت أنك تعملين فى شركة «نيولايبرارى» !

فابتسمت قائلة :

ـ ان مكاتب هذه الشركة تقع بجوار مكتب المحاماة الذى أعمل فيه ، مباشرة

ـ آه ، اذن عرفت سر الخطأ ..

ثم أردف قائلا بسرعة :

ـ رآك صديق لى وأنت تدخلين مكتب المحاماة ، فظن أنك دخلت مكتب الشركة ، و ...

ولم يقل لها من هو هذا الصديق الذى لا شك يعرفها ، ولم تسأله هى عنه لأنها لم تعر هذا الامر أهمية خاصة

وفى تلك اللحظة ، سمع الجميع طرقا على الباب ، فقالت ايلين :

ـ لا شك أن عاملتى النظافة قد وصلتا الآن

ولما أسرعت لتفتح الباب ، قال هارلو :

ـ فتاة جذابة جدا ..

وقال كارلتون بايجاز :

ـ نعم !

ـ اننى عادة لا أهتم كثيرا بالنساء ، انهن عاطفيات أكثر مما ينبغى ، والرجل القوى لا يتسع وقته للعواطف

وارتفع صوت احدى العاملتين فى مدخل المسكن وهى تقول بلهجة احتجاج :

ـ لولا الفاقة وسوء الحال لما اضطررنا الى الحضور فى هذا الجو المطر المتلىء بالضباب ..

وقال كارلتون للمليونير ، وهو يتأمل صورة كبيرة لآرثر انجل

www.ibtesamah.com/vb

كانت موضوعة على رف المدفأة :

ـ اظن انك لا تعرف آرثر انجل شخصيا .. انه محتال عنيد شديد الذكاء .. انه يؤمن بالانقلابات وبكل أنواع الثورات الدموية

وتوقف فجأة عن الحديث حين سمع أنينا خافتا ينساب من المليونير الواقف بجانبه .. فلما التفت اليه مسرعا ، رآه واقفا فى منتصف الغرفة ، مستندا فى قوة على حافة المائدة ، ورأى وجهه شاحبا وقد نمت عيناه عن لون من الفزع الذى لم يشهد لهالمفتش مثيلا على وجه رجل من قبل . ووثب المفتش الك نحو المليونير وامسك به قبل أن يسقط على الأرض ، وساعده فى الوصول الى مقعد وثير ، حيث تهالك المليونير جالسا ، واخفى وجهه بين يديه ، وراح يتمتم وهو يتمايل ذات اليمين وذات الشمال :

ـ أوه .. يا الهى !

ثم سقط مغشيا عليه ..

وتمتم المفتش كارلتون بصوت خافت كأنما يحدث نفسه :

ـ يااللفزع الذى ارتسم على وجهه !



www.ibtesamah.com/vb

الفصل الرابع

الميت الحى

قال المستر هارلو باسما وهو يضع قدح الماء على المائدة بعد ان افاق من غشيته :

ـ اضطراب بسيط فى القلب .. اننى آسف جدا لكل ماسببته من ازعاج لك يا مس ريفرز .. والواقع أن هـذه النوبات القلبية كانت قد انقطعت منذ أعوام

ثم مسح جبينه ونهض واقفا ، ولكن امفتش الك أسرع يقول له :

ـ دعنى اصحبك الى بيتك يا مستر هارلو

ـ لا .. لا ، شكرا ، لا داعى لان ترهق نفسك بشأنى . ان سيارتى واقفة فى مدخل العمارة

ولكن الك ، مع هذا صحبه الى السيارة حيث سمعه ـ لدهشته البالغة ـ يطلب من السائق أن يمضى به الى محطة توليد الكهرباء فى شيرنج كروس

ويبدو أن العاملين بتلك المحطة كانوا يعرفون المستر هارلو ، لانهم تركوه يدخل بهدوء ، ويجلس فى مكان منعزل بين آلات التوليد الكهربائى الضخمة . وقد ظل جالسا بين هدير المحركات نحو ساعة مستغرقا فى التفكير . ذلك ان من عجائب أمر هذا المليونير ، أنه كان يلجأ الى هذا المكان الصاخب الهادر كلما أراد أن يفكر ويمعن التفكير فى أمر خطير

وبعد أن فرغ من التفكير ، دس فى يد العامل هارى الذى حمل اليه قدح القهوة مبلغا من المال ، ثم عاد الى سيارته وطلب من السائق أن يتجول به حول ميدان بيكاديللى ، ذلك الميدان الذى شهد مولده ، وشهد ارتفاع شأنه فى الحياة

www.ibtesamah.com/vb

ولكى نفهم حقيقة أمر المستر ستراتفورد هارلو ، ينبغى أن نقدم خطوطا سريعة تصور نشأته

لقد كانت عائلة هارلو تتكون من خمسة افراد فقط ، عندماخرج ستراتفورد سيلوين مورتيمر هارلو الى الوجود . وكانوا جميعا من الاثرياء الكبار . وقد ماتت أمه بعد مولده بأسبوع ، ومات أبوه بعد ثلاثة أعوام ، تاركا الطفل فى حضانة عمته المس ميرسى ، وكانت عانسا عجوزا غريبة الاطوار فى نظر الجميع ، لاسيما فى نظر أسرتها، ولم يلتحق الطفل بأية مدرسة ، لان صحته كانت دائما أقل من المتوسط ، ومن ثم كان ينبغى تعليمه على يدى عمته التى كانت واسعة الثراء ، ليس لها من اهتمامات فى الحياة غير الاسراف فى رعاية الطفل والاهتمام بأمره . وقد بلغ امر اهتمامها به ، انها كادت تفقد عقلها بسبب تدخل أفراد الاسرة بينها وبينه . ولم يكن أفراد الاسرة غير اختين لها ، واخ آخر مقيم فى نيويورك ، كان يرسل خطابات دورية للاستفسار عن حالة الطفل

وقد حدث أن قامت مشاجرة عنيفة بين العمة ميرسى وبين اختيها ــ وكانتا عانسين ايضا ــ أدت الى اغلاقها لابواب قصرها المسمى كرافلى هول ، والرحيل بالطفل ومديرة البيت المسز ادوين للاقامة فى فيللا صغيرة ببلدة تبجموث . وفى هذه الفيللا عاشت سبع سنوات بعيدا عن مشاغبات أختيها . وبعد ذلك رحلت الى سكاربورد حيث عاشت ثلاثة أعوام ، ومنها الى بورتموث . وكانت فى كل شهر ترسل خطابات دورية الى اختيها فى لندن ، والى اخيها فى نيويورك ، تخبرهم فيها عن أحوال الطفل ستراتفورد بأسلوب « البلاغات الحربية الرسمية » . وكانت قد استخدمت مدرسا شابا له لحية ذهبية صغيرة ، كان يشتغل بالتدريس فى جامعة اكسفورد يسمى مارلنج « وقد تنازلت وذكرت هذه الحقيقة لاخيها المقيم فى نيويورك » . ولكن حدث ان بلغ مسامع العمة الميس حادث ينطوى على فضيحة تمس المستر مارلنج وتجعله غير صالح لتربية وتعليم غلام ثرى مثل ستراتفورد . ومن ثم رأت أن واجبها يحتم عليها الكتابة فى هذا الشأن الى اختها العمة ميرسى . وبعد وقت غير وجيز ، تلقت منها ردا تقول فيه أنها قامت بالتحريات اللازمة

www.ibtesamah.com/vb

التى اثبتت ان كل ما شاع حول سمعة المستر مارلنج ليس له أى اساس من الصحة

وقد حدث هذا قبل وفاة المس ميرسى بعام .. فلما صعدت روحها الى بارئها ، اسرعت اختها المس اليس الى بلدة بورتموث حيث كانت اختها المتوفاة تقيم فى فيللا منعزلة بالقرب من قرية كريستشرش ، وهناك وجدت فى استقبالها « الطفل » العزيز ، فاذا به قد اصبح شابا فى الثالثة والعشرين من عمره ، طويلا عريض الكتفين ، لا أثر للدموع فى عينيه .. بل كان فى الواقع باسما ، مرحا ، وكأنما هو سعيد بتحرره من سيطرة عمته المتوفاة المس ميرسى

وقالت مديرة المنزل « الباكية » المسز ادوين ان المدرس الشاب ذا اللحية المستر مارلنج كان قد استقال من عمله ورحل عن البلدة قبل وفاة المس ميرسى بأسبوعين

وقد علقت المس اليس على هذا بقولها فى لهجة كلها الجفاء :

— ولو لم يرحل ، لما جعلته يبقى الان ساعة واحدة

وعقد مؤتمر انضم اليه محامى الاسرة ، الذى لم يكن قد راى ستراتفورد من قبل ، وقرر أن يتخذ الشاب مسكنا له فى بارك لين ، وأن يكون له رائد متزن التفكير ، يعيش معه ، ويقدم اليه النصيحة ، ويهديه سبل الرشاد . وقد وقع الاختيار على القس المحترم جون بارترست الذى كان قسا سابقا بالبحرية . أما المسز ادوين ، مديرة البيت ، فقد منحت معاشا شهريا ثابتا ، واستغنى عن خدماتها

وبدأ ستراتفورد حياته الجديدة بمأدبة عشاء فاخرة فى مسكنه الجديد ببارك لين ، ثم بمشاهدة المسرحية الهزلية « عمة شارلى » حيث كان هو المتفرج الوحيد الجالس بوجه جامد بين آلاف المتفرجين الضاحكين الهاتفين

وظل الشاب صابرا على توجيهات رائده وارشاداته نحو عام تقريبا ، ثم اذا به يتحرر منه ، ويقدم اليه صكا بألف جنيه على خدماته ، ثم يعيد المسز ادوين الى خدمته لادارة منزله ، ثم اشترى قصر الدوق جرنبهارت فى بارك لين أيضا ، وجدد بناءه ، واتخذه مسكنا فاخرا له

www.ibtesamah.com/vb

ومنذ ذلك الحين بدأ اسم هارلو يتألق فى دنيا المال والصفقات الضخمة ، كما راحت ثروات أفراد الاسرة تتساقط بين يديه الواحدة بعد الاخرى ، فورث عن عمته المس ميرسى كل جنيه من ثروتها الطائلة التى أوصت بها كلها له « ولكنها لم تنس أن توصى بمائة جنيه للمسز ادوين ، نظير خدماتها فيمابين عامى ١٨٩١ ـ ١٨٩٧ » وحين ماتت العمة هارييت ، ورث عنها الجزء الاكبر من مليونى جنيه ، ثم ورث عن عمته المس اليس اكثر من مليونى جنيه .. أما عمه المقيم فى نيويورك ، فلم يرث عنه الا هذا المبلغ « الحقير » نسبيا ، الذى لم يتجاوز ستمائة ألف جنيه !

وكان قصر المستر هارلو قبيح الشكل ، مكونا من ثلاثة طوابق ، وقائما فى منطقة من أثمن مناطق شارع بارك لين ، ولكن بابه لم يكن على هذا الشارع .. وانما يقع فى شارع آخر جانبى متفرع منه

وبعد أن فرغ المستر هارلو من جولته بالسيارة فى ميدان بيكاديللى ، عاد الى القصر ، وفتح الباب بمفتاحه الخاص ، ودخل البهو الكبير .. وكانت قاعة المكتبة فى مواجهة الداخل تماما . وعلى احدى المناضد ، كانت ثمة بعض الرسائل التى مر عليها المستر هارلو بنظراته سريعا ، ولم يفتح غير رسالة واحدة منها .. وراح يقرأها بامعان ، ثم قال لنفسه بعد أن القى بها الى نيران المدفأة :

ـ ان ألنبرى رجل مفيد حقا ، ولكن أعصابه متوترة بسبب لهفته الشديدة على خدمتى باخلاص . ولهذا يحسن أن أخفف من توتر أعصابه ، وذلك بأن أجعله يشعر بمزيد من الثقة فى شخصى ، والاطمئنان الى نواياى

وضغط على زر عاجى على مكتب أمامه .. ثم جلس الى مقعد ، ومد يده الى لوح فى الجدار فحركه من مكانه ، وتناول من مخبأسرى زجاجة ويسكى وسيفون صودا ، وصب فى قدح كمية قليلة جدا من الويسكى .. ثم ملأ الجزء الباقى الى الحافة بماء الصودا ، وشرب نصف القدح عندما أقبلت مديرة بيته المسز ادوين دون أن تنقر على الباب استئذانا بالدخول . وكانت امرأة طويلة نحيلة الجسم ، شاحبة الوجه ، سوداء العينين ، متوقدة النظرات رغم بلوغها السبعين من عمرها

www.ibtesamah.com/vb

وقالت بصوتها الحاد الصافى كصوت النفير ، ويداها معقودتان وراء ظهرها :

ــ هل صلصلت الجرس ؟

ــ نعم .. هل كل شىء على ما يرام ؟

ــ كل شىء ..

ثم اردفت قائلة فى احتجاج :

ــ ألا يمكن الاحتفاظ بخادم فى البيت ؟ .. اننى اسهر حتى الواحدة بعد منتصف الليل ، ثم اضطر للاستيقاظ فى السابعة لكى افتح لهم الباب ليدخلوا



وكان من عجائب حياة المستر هارلو المنزلية ، أنه لا يسمح بمبيت احد من الخدم فى قصره ، فيما عدا مديرة البيت المسز أدوينز .. أما الباقون ، فقد أقام لهم منزلا فاخرا للنوم بالقرب من بارك لين ، فكانوا يأتون الى القصر فى السابعة صباحا ، ثم ينصرفون بعد الفراغ من أعمالهم مساء

ورد عليها المستر هارلو قائلا ، وهو يلوى شفتيه :

ــ لا .. اعتقد أنه لا داعى لهذا ، وكنت اظن أنك تفهمين السبب !

ــ اننى قد أموت ، أو أصاب بنوبة مرض شديد أثناء الليل .. فكيف يكون الحال عندئذ ؟

فابتسم وقال :

ــ الحال عندئذ يتوقف على المكان الذى تكونين فيه !

ففكرت برهة فيما يعنى من قوله هذا ، ثم قالت :

ــ لقد سأل عنك شخص ما ، ولكننى سأخبرك بأمره فيما بعد

فهز كتفيه وقال :

ــ ان أشخاصا كثيرين يسألون عنى ، وعلى هذا يمكنك ان تكونى غامضة كما تريدين

ثم نهض وتقدم الى مصعد صغير فى الجدار ، وفتح بابه الحديدى ، ودخل فيه ، ولكنها ابت أن تركب معه قائلة :

ــ اننى أكره استعمال هذا المصعد اللعين . لسوف أصعد على السلم

www.ibtesamah.com/vb

وابتسم هو ، وانطلق بالمصعد الى الطابق الثالث حيث غادره الى دهليز مفروش بالسجاد به بابان .. وانتظر حتى لحقت به المسز أدوينز ، ثم تناول من سلسلته الذهبية مفتاحاً صغيرا ، فتح به الباب الايسر ، ودخل الى غرفة واسعة رائعة الرياش ، تضيئها مصابيح غير مرئية .. وفى ركن منها فراش من الخشب الفاخر المنقوش بزخارف من الذهب الخالص ، والى مكتب صغير ثمين بجوار النافذة ذات الستائر الحريرية ، جلس رجل فى حجم المستر هارلو تقريبا ، ولكنه يتميز بجبين عريض مرتفع ، ولحية صغيرة ذهبية ليس فيها أية آثار للمشيب ، رغم أنه يقارب المستر هارلو فى العمر ..

كان مستغرقا فى القراءة ، معتمدا برأسه على يده ، ولم يشعر بدخول أحد الغرفة ، ولم يرفع رأسه الا عندما سمع هارلو يقول :

ـ هاللو مارلنج !

وتراخى الرجل فى مقعده ، وطوى الكتاب بطريقة آلية بعد أن وضع بين صفحتى القراءة قاطعة ورق ذات مقبض من الصدف . ثم قال ببساطة :

ـ طاب مساؤك ..

ـ لقد حان وقت استمتاعك برياضة المشى ! .. أليس كذلك ؟

ونظر هارلو الى باب آخر بالغرفة ، وعندئذ نهض الرجل وهو يقول :

ـ نعم .. اعتقد هذا

وكان يرتدى بذلة ذات سترة من المخمل الكحلى ، وينتعل شبشبا أحمر اللون من الجلد المراكشى ، وعاد ينظر الى الكتاب كأنما عز عليه أن يحرم من مواصلة الاستمتاع بالقراءة ، ثم قال :

ـ ملحمة هوراس ، ترجمة إنجليزية ، ولكنها مشحونة بالاخطاء

وكانت المرأة العجوز واقفة منتصبة القامة ، عاقدة يديها أمامها مركزة نظراتها المتوقدة على المستر هارلو الذى قال للرجل :

ـ أتعرف من انت ياصديقى ؟

ووضع الرجل ذو اللحية يده الشاحبة على جبينه ثم قال :

ـ اننى سول مارلنج ، خريج كلية باليول بأكسفورد

www.ibtesamah.com/vb

واومأ المستر هارلو براسه وقال :
ـ و ... وماذا أيضا ؟
ومرة اخرى ارتفعت اليد الشاحبة الى الجبين العريض الكبير، وقال الرجل :
ـ آه ، نسيت .. بالغرابة ! انه شيء رأيته ؟ أليس كذلك ؟
ـ شيء رأيته ! قبل وفاة عمتي المس ميرسى بقليل ؟
ـ نعم .. لقد ماتت فجأة .. وكانت دائما شديدة العطف على في شاكلى . آه ، ماتت فجأة .. لقد كانت متعودة أن تجلس وتتحدث أليك ، ثم حدث ذات ليلة بعد العشاء أن سقطت ..
فقال هارلو متمما في صوت يكاد يكون سعيدا :
ـ على الارض .. ولكنك رأيت شيئا .. اليس كذلك ؟ زجاجة صغيرة فيها مادة زرقاء ! .. انتبه يا مارلنج .. انك تتذكر الزجاجة الصغيرة ذات المادة الزرقاء .
وهز الرجل راسه ، وقال :
ـ ليس بوضوح .. كان هذا قبل أن تأخذنى ، انت والمستر ادوين ، بعيدا .
وشربت المساحيق البيضاء ، لقد كانت تئز كالفورات .. ثم ..
وابتسم هارلو ، وقال متمما :
ـ الى الريف .. لقد كنت مريضا ياصديقي العزيز المسكين ، واضطررنا الى اعطائك دواء لتهدئتك .. هل انت بخير الآن !
ـ ان راسي مضطرب بعض الشيء ..
وضحك هارلو ، وتناول ذراعه في مودة ، ومضى الى باب ضيق ، وخرج منه مع صاحبه ، وصعد بضع درجات الى باب آخر فتحه المستر هارلو ، فاذا هما على سطح جرنبهارت هاوس ، وكان سطحا مستويا ممهدا بالاسفلت ، يحيط به سور من الآجر ارتفاعه نحو خمسة أقدام . وقد ظل الاثنان يتمشيان ، جنبا الى جنب ، وهارلو يتحدث طيلة الوقت . واخيرا قال هذا :
ـ أتجد الجو باردا ؟ . حسنا ! هلم نهبط .
ولما عادا الى الغرفة الفاخرة ، أغلق هارلو الباب الضيق ، ثم تلفت في جوانب الغرفة في رضاء ، واخيرا تناول مجلدا من المجلدات

www.ibtesamah.com/vb

الثمانية الموضوعة على المكتب وقال :

ـ ان القراءة هى التى تصنع الانسان الكامل ، ولسوف تجد تاريخ أوغسطس عسيرا حتى على خريج احدى كليات اكسفورد .. طاب مساؤك يامارلنج .. نم مستريحا .

وغادر الغرفة ، وأغلق الباب من الخارج ، وسار فى الدهليز مع المسز أدوينز التى كانت نظراتها المتوقدة مركزة على وجهه . ولم تنطق بكلمة حتى تحدث هو قائلا :

ـ انه بخير تماما ..

ـ أحقا ؟ كيف يمكن أن يكون الامر كما ينبغى وهو يقرأ .. ويكتب !

فسألها بسرعة قائلا :

ـ ماذا ؟ أيكتب أيضا ؟

ـ اوه ، انه يكتب ملاحظاته عن الرومان ، ولكن ما يكتبه لا بأس به .

ـ ان هذا لا يعنى شيئا .. يكفى أنه لا يشاغب .

ـ لا ، انه لا يشاغب ، ولكننى أشعر بالقلق .. من هو ذلك المدعو المستر كارلتون ؟

ـ من ؟! أكان هنا ؟

ـ نعم ، بعد الظهر .. لقد سألنى هل أنا وصيفة المس ميرسى العجوز . وقال انها ماتت قبل أن يولد هو .

ـ انه اكبر سنا من ذلك .. حسنا !

ـ وقال أيضا انه مكلف بمعرفة أين اختفى المستر مارلنج !

ـ من الذى كلفه بهذه المهمة ؟

ـ لا أدرى ، ولكنه كان يحمل أمرا رسميا بالبحث عنه .. لقد أطلعنى على الاوراق الرسمية التى تثبت هذا ، وهى صادرة من ايستبورن ، وقد قلت له ان مارلنج مات . ولما سألنى أين مات ، قلت له فى أمريكا الجنوبية .

فقال هارلو مؤكدا عليها :

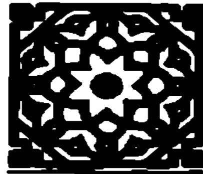
ـ فى برنامبيكو أثناء وباء الطاعون الذى حدث بها .. حسنا .. شكرا .

www.ibtesamah.com/vb

ثم مضى الى المصعد وهبط به ..

وعادت هى تسير فى الدهليز الى الباب الثانى حيث فتحته ، ودخلت الى غرفـة فاخرة الرياش أيضـا حيث جلست فى متكأ مريح ، وتناولت قطعة من القماش المنمنم ، وراحت تعمـل فيه ابرتها ، وهى تغمغم قائلة لنفسها

ــ فى برنامبيكو اثناء وباء الطاعون !



www.ibtesamah.com/vb

الفصل الخامس

مقابلة فى الخفاء

كانت ايلين ريفرز تقيم فى شارع بلومسبرى القريب من مقر عملها .. وكانت قد امضت ليلتها فى ارق ، ويومها فى ضيق وقلق لأن رئيسها العجوز الطيب المستر ستبنجز كان غائبا فى اجازة مرضية ، وكان شريكه الاصغر منه سنا متعبا فى معاملاته مع مرءوسيه ، ومن ثم تنهدت فى ارتياح عندما حان وقت انصرافها من العمل فى السادسة مساء .. فأغلقت أدراج مكتبها ، وتهيأت للانصراف ، وهى تشعر بالجوع الشديد

وكانت قبل أن تنصرف من مكتبها ، قد لمحت سيارة صغيرة واقفة بالقرب من مدخل بناية الادارة .. ومن ثم ظنت انها سيارة احد العملاء ، ولكنها فوجئت بالمفتش جيمس كارلتون يستقبلها باسما وهى تنصرف عن الادارة ، وتوشك أن تعبر الطريق .. ولم يرتسم السرور على وجهها حين رأته ، وانما قالت له فى ضيق :

ـ اوه ، أهذا انت ؟ !

ـ نعم أنا .. ولكن ، لماذا يبدو الضيق عليك عند رؤيتك لى ؟

ثم أردف قائلا فى شىء من الحزم :

ـ ان من حقى أنا والمفتش الك أن نوجه اليك الاسئلة فى اية ساعة من ساعات النهار أو الليل بشأن حادث السرقة الذى وقع فى مسكن خالك !

فقالت فى استنكار شديد :

ـ ولكن بماذا يمكن بحق السماء أن أخبركما ؟ فأنت مثلا تعرف كل شىء عن هذا الحادث .. اليس هذا ما تعنيه ؟ ..

www.ibtesamah.com/vb

ـ يبدو أنك لا تعرفين شيئا عن نظام المباحث الجنائية فى بلادك .. لعلك تظنين انه اذا وقعت جريمة سرقة مثلا فى شارع فكتوريا ، فما على رجال المباحث الجنائية الا أن يذهبوا الى مكان الحادثة ، ثم يفركون أيديهم سرورا لان الامر ليس خطيرا كما ظن الجميع ، وتنتهى المسألة عند هذا الحد

ـ اننى فى أشد حاجة الى الطعام منى الى الكلام ..

ـ هذا ما خطر لى ، ان فى شارع كنجز كروس مطعما صغيرا مشهورا بجودة مأكولاته

فترددت برهة ، ثم قالت :

ـ حسنا ، لا بأس .. أهذه سيارتك ؟ ما اغرب شكلها !

فقال فى كبرياء :

ـ ليس فيها ما يدعو الى التهكم ، ثم انها ليست سيارتى .. لقد استعرتها من صديق

وكانت الليلة صافية الاديم ، متألقة النجوم ، ولكن الهواء كان باردا .. ومن ثم شعرت بالراحة والدفء عندما جلست مع كارلتون الى مائدة صغيرة انيقة فى قاعة المطعم المزدحم الذى كانت جدرانه مكسوة بالمخمل وأرضيته مفروشة بالسجاد الفارسى

وفيما كان الخادم يحضر اليهما الطعام ، تأملت ايلين وجه كارلتون مليا ، ثم قالت :

ـ والآن هات أسئلتك الرهيبة .

ـ السؤال الاول : ماذا عرض عليك هارلو فى الليلة الماضية ؟

ـ ان ما عرضه على ليس له أية علاقة بالسرقة ، وليس الامر بذى أهمية ، ولا بأس ان أقول لك .. لقد عرض على عملا

ـ أين ؟

ـ لا أدرى ، لاننى لم أسأله ، وانما قلت له اننى مستريحة فى عملى مع المستر ستبنجز ، الذى كان ، بهذه المناسبة ، المحامى السابق لآل هارلو

ـ وهل اخبرته بهذا ؟

ـ عجبا !.. لقد عرف أن المستر ستبنجز هو المحامى السابق لاسرته بمجرد أن ذكرت اسمه

www.ibtesamah.com/vb

وبعد برهة صمت ، قالت له بلهجة جادة :

ــ والان ماذا تريد أن تسألنى بشأن السرقة ؟

ــ لا شيء فى الواقع ٠٠ وأخبرك بهذه المناسبة أننى جنبتك الكثير من المتاعب بأن ذكرت للمحقق كل التفاصيل التى أرادها عن الحادث ٠ والآن هل تعلمين أن خالك سوف يخرج من السجن غدا ؟

ــ غدا ؟!

ــ نعم .. وسوف يذهب المفتش الك لاستقباله عند الخروج واخباره بأمر السرقة حتى لا تتعرضى أنت لغضبه

ــ أوه ، لسوف يكون غاضبا أشد الغضب .. ولكننى مسرورة بخروجه أخيرا من السجن لانى سأنفض يدى عندئذ من شئونه . لقد كان يعطينى جنيهين فى الاسبوع مقابل رعاية شئونه هذه .. ولكننى فى غنى عن هذا المبلغ .

فقال كارلتون :

ــ كان على آرثر انجل أن يخجل من نفسه لتعريضك للضوء المسلط عليه بسبب جرائمه ، والان أريد أن ألقى عليك سؤالا واحدا بشأن خالك ، هل كان من رجال الاستثمار المالى ؟

ــ لاأظن .. بل لا فى الواقع لاأعرف ، انه لم يتحدث معى فى هذه الشئون المالية ، ولكن هل تعنى أنه يستثمر أمواله فى الاوراق المالية ؟

ــ نعم ، واعنى على الاخص استثمار هذه الاموال فى المشروعات الامريكية والعالمية المضمونة النجاح .

ــ لا أظن ٠٠ اننى أذكر أنه قال لى يوما وأنا ازوره فى السجن انه لايؤمن بوضع أمواله فى ايدى مديرى الشركات المساهمة

ــ لم يبق غير سؤال واحد : هل تعلمين ما اذا كانت له علاقة بشركة تسمى شركة راتا ؟

فلما اكدت له أنها لم تسمع بهذه الشركة من قبل ، زالت عن وجهه امارات الجد ، فلانت ملامحه قليلا وهو يقول :

ــ لقد انتهى الاستجواب ٠٠ والآن ماذا تشربين ؟ خمرا ، أم عصير الليمون ، أم الماء القراح !

www.ibtesamah.com/vb

واخذ بعد ذلك يتحدث بطريقته الحقيقية المرحة ، فيسرد لها بعض ذكرياته عن عمله بقسم المخابرات السرية أثناء الحرب ، وعن انتصاراتهفي اسكتلانديارد ،ثم يزهو بقوله أنه حتى تلك اللحظة لم ينهزم ابدا أمام أحد المجرمين . وقال لها أنه يقيم في مسكن خاص فوق النادى الملتحق به .

ثم اردف قائلا :

- يحسن أن أعطيك رقم تليفونى مع العنوان حتى تستدعينى فى اى وقت بالليل أو بالنهار اذا لزم الامر .

وخط العنوان والرقم على قصاصة ورق من قائمة الطعام ، هذا بينما قالت ايلين فى دهشة ممتزجة بالخوف :

- ولماذا قد أضطر الى استدعائك .

- اننى لا أدرى .. ولكن شعورا ما يخامرنى بأنك قد تحتاجين الى مساعدتى يوما ..

ونظرت هى فى ساعة يدها ، ثم تناولت قفازها ، ونهضت وهى تعلن رغبتها فى العودة الى البيت . وفى اثناء الطريق ، قال لها :

- اننى لم أسألك كثيرا عن نفسك ،وأخشى فى الواقع أن أسبب لك بعض الحرج ، ولكننى استطيع ان افهم انك غير متزوجة .. أو مخطوبة !

فقالت فى شيء من الارتباك :

- اننى لست مرتبطة باحد في هذا الشأن، وأرجو الا يكون فى تصريحى هذا مايشجع بعض رجال الشرطة على التمادى فى .. فى جراتهم !

- عظيم جدا ، الواقع انك اول فتاة ...

حذار من التمادى ...

- أول فتاة خفيفة الظل حقا ...

- آه ، لقد وصلنا .. ان مسكنى فى هذا المنزل ، الثالث على اليسار ، شكرا لك .

ولما هبطت من السيارة وراته يحملق فى الظلام الى مدخل البيت، قالت باسمة :

- لا داعى لان تجهد عينيك ، ان رقم المنزل هو ١٦٣ ، ولكن

www.ibtesamah.com/vb

لا حاجة بك لان تكتب الى او تزورنى الا اذا كان الامر يتعلق بشأن من الشئون البوليسية . طابت ليلتك ..

وكان كارلتون يبتسم لنفسه ، وهو فى طريقه الى مقابلة السير جوزيف ليتون وزير الخارجية .. وهناك ، فى مكتبه بالوزارة ، قال الوزير باسما :

ـ اجلس ياكارلتـــون ، ماذا وراءك ؟ أه ، لاشـــك أنك جئت للاستفسار عن نشاط تلك الشركة ! ماهى تطورات الامر ، لقـــد قرأت البرقيات التى أرسلتها الى . ويخيل لى ان لظنونك أساســـا من الصحة .

فقال كارلتون :

ـ نعم ياسيدى ، ان الجانب الاكبر من مراسلات شركة راتا الى الخارج قيم برسائل مجهولة ، ولكن المراسلات القليلة التى أمكننا ان نظفر بصور منها تدل على أن هذه الشركة تنوى ان توجه للسوق المالية ضربة جديدة . واعتقد ان كل مكتب سمسرة مالية كبير فى العالم قد تلقى منها توجيهات معينة .

واخرج السير جوزيف من أحد ادراج مكتبه جموعة من الاوراق، ثم قال :

ـ أعتقد أن هذه صورة من هذه التوجيهات .

وكانت هذه الاوراق عبارة عن رساله مرســـلة الى فرع شركة راتا فى وول وستريت بنيويورك ، وقد جاء فى أولها ما يلى :

« استعدوا للبيع بزيادة ١٥ ٪ .. لاحظوا الضـــمانات التى سنذكرها لكم » .

ثم تبع ذلك ثلاث صفحات ممتلئة بالكتابة ، وأمام كل نوع من الاسهم ، العدد المطلوب بيعه بتلك النسبة مع التوجيهات اللازمة .

وقال السير جوزيف فى صوت ينم عن الدهشة :

ـ ان هذا الامر عجيب جدا ، فهذه الاسهم كلها من النوع الذى تهبط قيمته عند نشوب حرب عالمية ، أو ظهور مايدل على قرب نشوبها . واعتقد ان العالم الان يمر بفترة من السلام لم يشـــهد لها مثيلا من قبل .. فما معنى هذا ؟

وتناول كارلتون الاوراق وراح يقرأها فى حرص وامعان ، بينما

www.ibtesamah.com/vb

قال وزير الخارجية باسما :

ـ اعتقد انك تظن ياكارلتون أن هناك عصابة دولية من تجار الاسلحة ، تعمل على اشعال نيران حرب عالمية أخرى ، وأن أفراد العصابة يتنقلون فى طائرات خاصة ، ويهبطون فى مطارات سرية ، ويجتمعون فى سراديب تحت الارض مع الكبراء من رجال الدبلوماسية الذين يحضرون هذه الاجتماعات بوجوه محجوبة بالاقنعة !

فابتسم كارلتون بدوره ، وقال :

ـ لا ، لم يمتد خيالى الى هـذا المدى بعد .. ولا أظن ان الحروب تنشب على هذا النحو ، وانما هى كالعاصفة التى تتجمع من بعيد ثم تهب فجأة

ـ حسنا جدا ، والآن ، من هو فى رأيك ، الرجل الـذى يجمع العاصفة ليقذفها على العالم ! اتعتقد ان هارلو هو الرأس المحـرك لشركة راتا ، وهو الذى يتلاعب بأقدار الامم فى الوقت الحاضر !

فقال كارلتون ببطء :

ـ اعتقد أن هارلو وراء كل اضطراب مالى او نزاع دولى فى العالم .. ان لديه من المال اكثر مما ينبغى أن يكون لرجل واحد ، الا يمكنكم ان تأخذوا منه جانبا ؟!

فقال الوزير بجفاء :

ـ اننا نبذل جهدنا فى هذا السبيل ، ولكنه واحد من القلائل فى انجلترا الذين يستطيعون تحدى أية مصلحة ضرائب فى العالم ، لانهم يؤدون ماعليهم من ضرائب بلا أية مراوغة أو تلاعب

وعاد كارلتون الى اسكتلانديارد حيث علم ان زميله المفتش الك قد رحل الى برنستون لمقابلة آرثر انجل عند خروجه من السجن . وكان المفتش الك يريد ان يعرف وقع تأثير نبأ السرقة على وجه آرثر انجل ، عندما يعلم بأمرها اول مرة ، ثم يحاول بعد ذلك أن يستدرجه ليعرف علاقة المستر هارلو بالامر ، والسر الذى جعله يأتى فى الليلة السابقة الى مسكن انجل ، رغم أنه كان مدعوا فى تلك الليلة الى حفلة عامة نشرت الصحف فى اليوم التالى اسمه على أنه كان أحد المدعوين الذين حضروها

وفى الصباح الباكر ، كان الك واقفا فى محطة برنستون ، ينتظر

www.ibtesamah.com/vb

تحرك القطار الى لندن .. وكان قد شاهد آرثر أنجل وهو يقبل الى المحطة مع أحد حراس السجن ، ثم وهو يستلم التذكرة ، ويركب القطار . ولما بدأ هذا يتحرك ، وثب اليه المفتش آلك ثم دخل المقصورة التي جلس فيها أنجل بمفرده ، وما كاد هـــذا أن يراه ، حتى هتف مرتابا !

ــ هه ! ماذا تريد ؟

فتظاهر الك بالدهشة وقال :

ــ آه لتصعد روحي الى السماء أن لم يكن هذا هو آرثر أنجـــل بلحمه ودمه ، حسنا ، حسنا ، ان الســنوات تمر ..

ــ قل ، ماذا تريد مني الآن ؟

ــ انا ؟ لاشيء ، لقد كنت أقوم في السجن ببعض التحـــريات عن موضوع بسيط لا شأن لك به

واشعل الك سيجارا ، وقدم اخر لارثر انجل الذي تقبله بسرور، ثم قال المفتش :

ــ أذكر أني قرأت اســـمك أو سمعت بشيء يهمك أمس ! آه ، تذكرت ، أن الامر يتعلق بحادثة السرقة التي وقعت في مسكنك

وسقط السيجار من يد أرثر انجل وهو يهتف بصوت مرتفع :

ــ حادثة سرقة ؟ ماذا سرقوا ؟!

ــ فتح السارق خزانتك الحديدية الموضـــــوعة في غرفة نومك القديمة و ...

فوثب انجل واقفا ، وقال وعيناه تقدحان شررا :

ــ الخزانة ؟ فتحوا الخزانة ؟ الم يكفهم انهم ابعدوني عنهم خمس سنوات ، فهم يريدون أن يعيدوني الى السجن مرة أخرى ؟ اليس كذلك ؟

وتركه الك يثور كما يريد ، حتى اذا هدأ أخيرا قال له :

ــ ارجو الا تكون قد فقدت مبلغا كبيرا ؟

فكشر الرجل عن أنيابه وقال :

ــ مبلغا كبيرا ! اتظن انني من النوع الذي يحتفظ بأمواله في الخزائن ؟!

ثم وجه اصبع الاتهام الى المفتش ، وقال :

www.ibtesamah.com/vb

ـ انكم تعرفون ماذا فقدت . فأنتم الذين قمتم بهذه السرقة ، هذا ماجعلك تأتى الى هنا الآن . انكم تريدون ان تعيدونى الى السجن فورا !!

فقال المفتش بلهجة احتجاج :

ـ اننى لا افهم ماذا تعنى ياصاحبى ؟ ولكى أؤكد لك أنك مخطىء فى ظنك ، اقول ان من حقك الآن ان تهبط فى اية محطة ، او ان تنتقل الى أية مقصورة أخرى ، أو ان تمتنع عن الاجابة على أى سؤال ..

ثم اردف قائلا :

ـ اذا لم يكونوا قد سرقوا مالا ، فماذا سرقوا اذن ؟

وبعد برهة صمت ، قال الرجل :

ـ اذا لم تكن تعرف ، فلن اخبرك بطبيعة الحال

ثم اردف قائلا وهو يطحن على اسنانه وينظر الى المفتش شزرا :

ـ أنك وأمثالك تسموننى لصا . لقد وضعتم على جبينى دمغة السجن ، لقد عزلتمونى عن المجتمع المحترم ، وجعلتمونى منبوذا ، طريدا ... لماذا ؟ لأنى اخذت شيئا قليلا جدا من المبالغ الهائلة التى اغتصبها بعض رجال المال من الطبقات الكادحة ، بوسائل خفية ملتوية لاتصل اليها يد القانون .. ان ما أخذته هو جزء من مالى .. مالى ..

ثم ضرب مسند المقعد بجمع يده ، وهتف قائلا :

ـ ان المال الذى جمعته هو مالى ، ومال زملائى هناك .. فى السجن ، وفى خارج السجن ، لقد أخذته من اولئك الذين اقاموا صروح ثرواتهم على اشلاء البؤساء ..

فغمغم الك فى عطف قائلا :

ـ معقول !

ـ اسخر منى ما شاءت لك السخرية ، ولكننى أقول لك ان ما سرقوه لا يزيد على أوراق وتقارير ستجعلهم لا ينامون الليل .. اننى أكره الانجليز ، اكره الطبقة المتوسطة ، والطبقة التى ينتمى اليها امثال ستراتفورد هلرلو ، اننى اكره هذه الطبقات التى كانت تتفرج على وأنا أسكب العرق فى التمثيل لكى تضحك او تتسلى !

فابتسم الك وقال :

www.ibtesamah.com/vb

ـ لا تنس أن هارلو رجل محسن ، وانه يقدم مراكز الشرطة كهدايا فى راس السنة .

ولما وصل القطار الى بليموث ، هبط الك منه وأرسل البرقية التالية الى جيمس كلراتون « المسروقات مواد وتقارير ثورية ، لا شيء مهم » .

وعاد الى القطار ، وراح يتبادل الحديث مع آرثر انجل ويسرد عليه تفاصيل حادث السرقة ، فلما أخبره بحضور هارلو الى مسكنه ، قال الرجل فى دهشة :

ـ هارلو ! لماذا جاء ؟ أتقول انه قابل ايلين فى دارغور ؟ آه ، اننى اتذكره الآن . لقد كان جالسا فى سيارته يراقبنا ونحن نسير فى الحقل الى أبواب السجن .. اذن فهذا هو المدعو هارلو ! ماذا يريد منى ، أو من ايلين ؟

ثم هز كتفيه وأردف قائلا :

ـ انها جميلة بلا شك ، ولعله يجرى وراءها ليغريها بأمواله ، ولكن لا شأن لى بهذا ، فان فى مقدورها ان ترعى شئونها بنفسها بلا تدخل من جانبى .



وكان قد ابرق اليها لتزوره فى مسكنه فى مساء ذلك اليوم ، وهكذا ما ان فرغ من طعام عشائه الذى أعده بنفسه ، حتى أقبلت . وقال لها يقاطع حديثها عن حادث السرقة :

ـ نعم ، نعم ، سمعت بهذا .. انهم لم يظفروا بشيء يساوى شلنا .. حمدا لله .. ولكن لماذا استدعيت رجال الشرطة ؟

فقالت له ساخرة :

ـ عجبا ! أكنت تريد أن استدعى طبيبا ؟ ماذا يفعل الانسان عادة حين يكتشف امر سرقة فى مسكنه ؟

ـ حسنا ، حسنا ! انك تعرفين ستراتفورد هارلو .. اليس كذلك ؟

ـ نعم .. التقيت به فى دارغور .

ـ اهو صديق لك ؟

ـ ليس فى علاقتى به أية مودة ، كما هو شأن علاقتى بك .

www.ibtesamah.com/vb

فصدمته هذه الاجابة ، ولكنه تمالك نفسه وقال :

ـ انني لا اريد أن أتشاجر معك ، لقد كنت مفيـــدة لي أثناء سجني ، ولكنني لم أعد في حاجة الى المزيد من خدماتك ..

ثم تناول من حافظة نقوده ورقة مالية ، وقال :

ـ هذا المبلغ هو مكافأة لك ، لاني لا انوي الاســتمرار في دفع المرتب الاسبوعي الذي كنت أدفعه خلال السنوات الخمس الماضية

فقالت له دون أن تلقي نظرة واحدة على الورقة المالية :

ـ اهذا كل شيء ؟ ألديك اقوال أخرى ؟

ـ لا ..

فنهضت واومأت اليه ، وســـارت في طريق الانصراف ، وهي تقول :

ـ لسوف تحضر عاملتا النظافة الليلة ، ويحسن أن تســتبقي واحدة منهما لتشرف على نظافة مسكنك . ولكنني أعتقد أنك قــد دبرت بنفسك هذا الامر :

وقبل أن يجيب عليها ، كانت قد انصرفت ..

وأعاد الورقة المالية الى حافظة نقوده بلا ندم ، لانه ـ برغم ثروته الطائلة ـ كان بخيلا .

وبدأ عمله في اعادة ترتيب مسكنه والاطمئنان الى المخابيء السرية التي كان يحتفظ فيها بأوراقه الثورية الهـامة . ومن بين هــذه المخابيء التي ما كان ليهتدي اليها أحد ، حتى رجال البوليس ، مخبأ سري في المتكأ الكبير بغرفة الطعام . وقد وضع في هذا المخبأ الكثير من الاوراق والملفات وجوازات السفر وصندوقا من الصلب فيه المزيد من الاوراق الاكثر اهمية .

وكان آرثر انجل ـ في حقيقة أمره ـ ليس ممثلا ، وليس محتالا ، وانما زعيم من زعماء حركة ثورية هدامة ؟ ولم يكن أحد في حقيقة الامر يعرف سر اشتراكه في هذه الحركة ، أهو الرغبة في استغلالها للكسب المادي أو التمتع بالقوة والسلطان في المســتقبل ... شيء واحد جعل ايمانه يتزعزع بالطبقات التي كان يزعم انه يكافح من أجلها ، ذلك الشيء ، هو ما رآه من فساد الاخلاق في السجن . لقد عرف في السنوات الخمس مئات ، بل وآلاف المسجونين ، وشاهد

www.ibtesamah.com/vb

من ألوان الفساد ما جعله يشعر بالغثيان كلما تذكره ، وأيقن فى أعماق نفسه أنه لو أتيحت له جميع الفرص ليفتح أبواب السجون واخراج هؤلاء الناس الى المجتمع ، لما فعل أبدا.

وبعد ان فرغ من عمله . جلس يدخن سيجارة بعد ان وضعها فى مبسم انيق من الكارم ، وفيما هو يستمتع بالراحة والتدخين ، صلصل جرس التليفون بجانبه ، فتناول المسماع حيث سمع صوتا غريبا تماما على اذنه :

ـ المستر انجل ؟ !

ـ نعم ..

ـ هل يمكن ان تضحى ببعض مبادئك ؟ !

فابتسم انجل لنفسه فى شحوب ، وقال :

ـ تعنى ببعض ما تبقى لى من مبادىء ، حسنا ، ماذا تريد ؟

ـ هل يمكن أن نلتقى الليلة على الطوار المقابل لملعب فرسان الحرس ؟

ـ اتعنى فى هايدبارك ؟ عجبا ، من انت ؟ اننى غير مستعد ابدا لمقابلة شخص غريب ، فأنا رجل مرهق بالتعب

ـ اننى هارلو .. ستراتفورد هارلو

فندت عن آرثر انجل شهقة اندهاش رغما عنه ، وقال :

ـ المليونير ؟ !

ـ هكذا يقال ..

ـ انك تطلب منى أمرا غريبا حقا .. ولكن كيف أعرف انك ستراتفورد حقا ؟

ـ إبحث عن رقم تليفون قصرى واطلبنى بعد لحظات ، وسوف تجد اننى الذى أرد عليك

ولما قام انجل بهذه التجربة ، وسمع نفس الصوت يجيب عليه قال :

ـ متى تريد أن أقابلك ؟

ـ فى تمام الساعة العاشرة .. اننى لن أدعك تنتظر كثيرا فى هذه الليلة الباردة ، ويمكنك ان تركب سيارتى بمجرد ان أشير اليك ، ثم نمضى معا الى مكان هادىء ..

www.ibtesamah.com/vb

واعاد انجل المسماع الى موضعه ، ونظر فى ساعته فوجدها الثامنة مساء .. وبعد ساعة ، وصلت عاملتا النظافة فزودهمـــا بارشاداته ، ثم مضى الى غرفة الطعام ورح يمعن التفكير فى هذه المقابلة المنتظرة ، واخيرا مضى الى مكتبه ، وتناول ورقة ، كتب فيها ما يلى :

« عزيزى المستر هارلو ..

انني الآن ــ بعد خروجي من الســجن ــ تحت المراقبـــة ، أى فى حالة لا تسمح لى بالقيام بأى عمل قد يعيدنى الى السجن ، واقول بصراحة ، اننى اخشى ان يكون فى لقائنا الليلة شرك منصوب للايقـــاع بى واعادتى الى السجن ، كمـــا اخشى ان يكون رجال البوليس هم الذين ينصبون لى هذا الشرك . ولهذا لا استطيع ان اقابلك حتى أعرف على وجه التحديد ماذا تريد منى ، او ــعلى الاقل ــ حتى تسلمنى اعترافا كتابيا بأنك انت الذى أردت مقابلتى فى موعد محدد ومكان معين .

المخلص

آرثر انجل »

ووضع الخطاب فى مظروف ، وكتب عليه العنوان ، كما كتب فى ركن منه « هام ويسلم باليد » . ومضى الى التليفون ليستدعى ساعى بريد خاص ، ولكن الفضول غلبه على أمره ، وقرر أن يغامر ويلتقى بذلك المليونير ليعرف ماذا يريد منه .. فترك الخطاب على المكتب ، ومضى الى غرفة نومه حيث ارتدى ملابس الخروج ، ثم مضى الى المطبخ حيث كانت العاملتان تقومان بتنظيفه .. وهناك رأى احداهما راكعة على ركبتيها تنظف الارضية بالماء والصابون ، فلما رأته ، رفعت اليه وجها شاحبا تتطـــاير عليه خصـــلات من شعرها الرمادى ، فقال لها :

ــ اننى سأمضى الى الخارج ، فلا حاجة بكما للبقاء فى انتظارى . اما أنت فيمكنك ان تأتى فى الصباح قبل الثامنة .

وصفق الباب وراءه ، ومضى الى مغامرته الليلية ..

ولما وصل الى مكان اللقاء ، نظر فى ساعته ، فوجدها العـــاشرة الا خمس دقائق ، وما هى غير لحظات حتى رأى ســـيارة ليموزين

www.ibtesamah.com/vb

كبيرة تقف بجواره ، ثم اذا بابها يفتح ، واذا صوت يقول له :

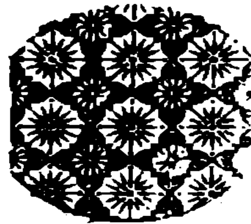
ــ تفضل بالركوب يامستر انجل .

وركب بجوار الرجل الذى سبق أن شاهده فى دار تمـــور ، ثم عرف أنه المليونير ستراتفورد هارلو الذى يمتلك من المال آكثر مما يحلم به أى انسان .

وبعد أن دارت السيارة حـــول قصر باكتهـام ، مضت الى هايد بارك ، حيث ظلت تسير ببطء نحو ساعة ، كان هارلو خلالها يتحدث طيلة الوقت ،وانجل ينصت اليه كأنه فى حـلم ، بسبب العروض التى يقدمها اليه المليونير .

وكان آرثر انجل على أية حال يستطيع أن ينصت الى ما يقال له ، وهو متراخ فى جلسته المريحة .. أما المفتش جيمس كارلتون، فكان أسوأ حالا وهو قابع فى حقيبة السيارة الخلفية ، وأقل حظا، لانه لم يستطع أن يسمع كلمة من الحديث ، لان مكبر الصـــوت الصغير الذى تزود به ، لم يمكنه من أن يسمع شيئا .

وعاد آرثر انجل الى مسكنه بعد الحادية عشرة مساء ، وكانت عاملتا النظافة قد انصرفتا .. وقد سره هذا ، لانه خشى ــ رغم ما يبدو عليهما من غباء ــ أن يلمحا وهج السعادة فى عينيه ، أو يشعرا بدبيب البهجة فى قلبه .



الفصل السادس

جريمة قتل

تلقى المفتش جيمس كارلتون رسالة من ايلين ريفرز مكونة من سطر واحد ، ترجوه فيها أن يأتى لرؤيتها فى فترة تناول الغداء.. فلما ذهب اليها فى الموعد المحدد ، قابلته بسرور وابتهـــاج وهى تقول :

ــ أرجو الا تغضب منى لانى أستدعيتك لشىء قد يبدو تافها ..

ــ انت تعرفين يا ايلين .. معذرة ، يامس ريفرز أننى ...

ــ أوه ، انك مفتش البوليس الوحيد الذى اعرفه ، وقد أردت أن أقول لك ان المســـز جيبنز لم تعد الى مسكنها الليلة الماضـــية والليلة التى سبقتها.

ــ أوه .. لقد افزعتنى ! ولاشك ان زوجها يكاد يموت جزعا عليها !

ــ انها غير متزوجة .. انها أرملة ، وقد جاءت صاحبة مسكنها لتخبرنى بهذا الامر فى هذا الصباح ، وهى شديدة الاضطراب

ــ ولكن من هى المسز جيبنز هذه ؟

ــ انها المرأة التى اختارها خالى للعمل فى مسكنـــه .. وهى سيدة بائسة مهوشة الشعـــر ، وانى شديد القلق عليها لانهـــا مسكينة ، ليس لها اقارب أو أصدقاء . وقد اتصلت بمســـكن خالى تليفونيا اليوم ، فقال لى انها لم تأت اليه أمس صباحا ، ولا هذا اليوم ايضا .

ــ لعلها اصيبت فى حادثة ..

ــ لقد اتصلت تليفونيا بالمستشفيات الكبيرة ، ولكن المسئولين فيها أنكروا انهم راوها أو سمعوا بها .. واخيرا رأيت أن الجأ

www.ibtesamah.com/vb

اليك . رغم انى قد اتلقى منك عبارات ساخرة أو غاضبة .

ولم يهتم هو كثيرا بأمر المسز جيبنز ، لان اختفاء امرأة وحيدة من على سطح الارض يعتبر ظاهرة شائعة من ظواهر الحياة فى المدن الكبيرة . ولكنه قرر ان يهتم بالامر حين رأى مدى ما كان يبدو من قلق شديد على وجه ايلين ريفرز .. ومن ثم ذهب الى شارع ستاتفورد فى حى لامبث ، حيث كانت المسز جيبنز تقيم ، وقام أولا ببعض التحريات التى علم منها ان المرأة المختفية كانت تقيم فى غرفة مأجورة مدة خمس سنوات . وقد قالت له صاحبة المسكن الذى كانت المسز جيبنز تقيم فى غرفة منه ، انها كانت امرأة أمينة ، لا تشرب الخمر ، ولاتغيب عن المنزل الا ساعات عملها .. وليس لها اى أصدقاء أو اقارب الا قريب واحد من بعيد كان يرسل اليها فى كل أسبوع جنيها ، بل لقد كان موعد الجنيه الاخير فى يوم الاثنين التالى . وقد كان من أهم مميزات المسز جيبنز انها كانت تدفع ايجار مسكنها بانتظام ، ولا تثير أى نوع من الشغب

وقال لها المفتش

ـ هل تسمحين لى بتفتيش غرفتها ؟

فقالت صاحبة المسكن أن هذا ماتريده فعلا ، ثم تقدمته الى غرفة خلفية صغيرة ، لاحظ كارلتون انها على جانب كبير من النظافة والترتيب . ولم يكن بها غير سرير عادى ، وصوان صغير كله أدراج ، وثلاثة أثواب احداها للخروج ، معلقة فى مشجب بالقرب من السرير .. وفوق صيوان الادراج صندوق يحتوى على قبعة قديمة

وعالج المفتش ادراج الصوان حتى وجد احدها مغلقا بالمفتاح . وسرعان ما فتحه ـ لدهشة صاحبة المسكن ـ بأحد المفاتيح الكثيرة المعلقة فى سلسلة جيبه ، وفيه عثر على دفتر توفير بريدى يبلغ رصيدها فيه نحو ٢٧ جنيها ، وأربعة جنيهات مفردة ، جديدة ، وحقيبة يد قديمة قفلها مكسور . وقد وجد فى داخل الحقيبة ما يدل على رغبة المرأة ـ اية امرأة ـ فى التجميل ، اذ كانت بها مرآة ، وبعض أدوات الزينة .. الا انه تحسس بأصابعه ورقة مطوية موضوعة بين بطانة الحقيبة من الداخل . فتناول مديته

www.ibtesamah.com/vb

وازال غرزة الخياطة ، واخرج الورقة المطوية ، فوجدها مكونة من ورقتين ، ولما رأى صاحبة المسكن تحاول أن تقرأ ما ورد بهما ، قال لها :

ــ هل تسمحين بالبحث عن مظروف خطاب مرسل الى المسز جيبنز .. ويكون ملقى فى صندوق القمامة ؟

ولما عادت المرأة من البحث على غير جدوى ، وجدت كارلتون جالسا على حافة النافذة والسيجار فى فمه ، ومركزا انتباهه على السجادة القديمة المفروشة بالغرفة ، فظنت انه عثر على قطرات من الدماء ، ولما أحس بها ، أفاق من تفكيره وقال :

ــ آه .. ألم تعثرى على مظروف الخطاب ؟ اننى آسف ، لقد وجدته فى الحقيبة

وبعد أن فتش بقية الادراج ، هبط الى مدخل البيت حيث قالت له صاحبة المسكن :

ــ ارجو الا تكون قد اغرقت نفسها يا سيدى !

ــ لماذا ؟ .. هل هددت بالانتحار من قبل ؟

فمسحت المرأة قطرات الدموع من عينيها ، وقالت :

ــ لقد كانت بائسة جدا ، لا سيما فى الاشهر الاخيرة .

ــ ليس كل بائس ينتحر .. انها قد تظهر فجأة ، فاذا حدث هذا ، فارجو أن تخبرينى ، ارسلى الى برقية . وهذا هو أجرها

وكتب اسمه وعنوانه على ورقة بيضاء ، وسلمها ثمن البرقية مقدما ، بينما راحت هى تقول :

ــ اننى واثقة بأن فى الامر جريمة ، لقد اشترت منذ أيام قماشا لتصنع منه ثوبا .. وهو عندى فى المطبخ ، انه لم يصل من المتجر الا أول أمس فقط .

ثم مضت مع المفتش فى الطريق الى المطبخ ، وهى تستطرد قائلة :

ــ وقد جاءت ابنة أختى أمس صباحا لتساعدها فى خياطة الثوب ، فلما لم تأت المسز جيبنز طيلة اليوم ، اضطرت ابنة أختى للعودة الى حيث تقيم فى بيكنهام ، وهى تبعد مسافة كبيرة عن لندن و ...

www.ibtesamah.com/vb

ـ نعم ، نعم يا سيدتى ...



وعاد المفتش كارلتون الى غرفته ، حيث راح يقرأ بامعان الاوراق التى وجدها مخبوءة فى حقيبة يد المسز جيبنز .. وبعد أن كتب بعض ملاحظاته عنها ، طواها ووضعها فى مفكرة جيبه ، ثم أمضى نصف ساعة فى املاء مجموعة من الرسائل الى اشخاص هم آخر من يخطر ببال انسان أن لهم علاقة باختفاء الخادمة المسز جيبنز.

ولم تكن ايلين تتوقع أن تراه مرة أخرى فىذلك اليوم ..ولذلك دهشت ، ولم تخل دهشتها من البهجة ، حين دخل غرفة الانتظار بالمكتب ، وارسل اليها بطاقته . وكانت فى تلك اللحظة على وشك الانصراف من عملها بعد الفراغ منه .

وقالت له بعد أن خرجا الى الطريق :

ـ لسوف تثير الشبهات حولى يامستر كارلتون .

ـ ما رأيك فيما لو ناديتنى باسمى الاول : جيمس ، أو جيمى ، أو جيم حسب الظروف والاحوال ؟ وبهذه المناسبة اكتشفت مطعما آخر ممتازا فى حى سوهو ..

ـ لا .. اننى أريد العودة الى مسكنى.

ـ كنت أرغب فقط فى الحديث معك بشأن المسز جيبنز المسكينة ...

ـ هل عرفت شيئا عن أمر اختفائها ؟

وفى تلك اللحظة سمع كارلتون صوت أحد مرءوسيه فى اسكتلانديارد ينادى عليه ، ثم يقبل اليه قائلا :

ـ لقد وصلتنا هذه الرسالة التليفونية عقب انصرافك مباشرة من المكتب.

وكان من عادة كارلتون أن يترك لبعض مرءوسيه فى الادارة بيانا تفصيليا عن خط سيره كلما غادر مكتبه . وبعد أن قرأ الرسالة التليفونية ، قال :

ـ لسوف اعود بعد ساعة .

www.ibtesamah.com/vb

ولما وصل مع ايلين الى المطعم ، قال لها وهمـا يجلسان الى مائدة منعزلة :

ـ أريد أن أسألك : هل كانت المسز جيبنز فى مسكن خـالك عندما وقع حادث السرقة ؟

ـ لا ، لم تكن به .. أو على الاقل ، ما كان ينبغى أن تكون فيه. وأذكر انها جاءت بعد الحادث ، لانى انا التى فتحت لها الباب .. اتظن انها السارقة ؟

ـ لا .. لا .. طبعا ،ولكن حدثينى بشىء عنهـا ، هل كانت متعلمة أو على قسط ما من التعليم ؟

ـ لا .. انها أقرب ما تكون الى الامية ، لقد تلقيت منها بضع رسائل صغيرة ، وكانت كلها لا تكاد تقرأ ، اما الاخطاء الهجائيـة فكانت لاتخلو منها كلمة واحدة .

وبعد برهة صمت قال :

ـ حسنا ! ان اختفاء امرأة وحيدة فى الحيـاة لن يهم أحدا ، ولن يرسل قطرة دمع من عين أحد .. ومع هـذا ، فسـوف تثير المسز جيبنز بعد ساعات ـ أى بعد أن يعلن النبأ رسميا ـ اهتمام ثمانية عشر مليونا على الاقل من قراء الصحف ، ونحـو عشرين الف رجل من رجال البوليس لن يستريحوا لحظة حتى يعـرفوا من هو الرجل الذى قتلها ، والقى بجثتها فى مياه قناة ريجنت .

فكادت ايلين تنهض عن مقعدها ، وهى تهمس فى فزع :

ـ قتلها ؟ !

ـ نعم .. لقد انتشلوا جثتها منذ لحظات ، ووجدوا عليها آثارا تدل على انها ضربت على راسها ضربة قضت عليها.. هذا مافهمته من الرسالة التليفونية التى قرأتها قبل وصولنا الى هذا المطعم . فماذا كانت تفعل فى شارع ادجوير ، بريجينت بارك ؟ لقد ماتت هناك ، ثم تحركت الجثة فى مياه القناة يومين حتى عثروا عليهـا أخيرا ...

ولما اقبل خادم المطعم ، هزت الفتاة راسها ، وقالت :

ـ اننى لن استطيع ان آكل شيئا ..

وقال كارلتون للخادم :

www.ibtesamah.com/vb

ـ عجة وجبن ..



ولما سئل آرثر انجل فى مركز البوليس عن معلوماته عن المسز جيبنز ، قال انه لايكاد يعرف عنها شيئا ، وانه فى الواقع لا يعرف عنها أقل مما تعرفه ايلين ريفرز بكثير ، واختتم حديثه قائلا :

ـ لعلنى رايتها عندما جاءت الى مسكنى لتنظيفه مع زميلتها، ولكننى ما كنت لأتعرف عليها لو رأيتها مرة أخرى قبل أن تموت

وثبت لرجال البوليس انه لم يبالغ فى أقواله هذه ..

ولم تزد صاحبة المسكن فى أقوالها شيئا عما سبق أن قالتـه للمفتش جيمس كارلتون .

وقد ذهب كارلتون بنفســه للحصول منهـــا على المزيد من المعلومات ، لا سيما بشأن الخطاب الذى كان يرسل اليها بانتظام ـ فى كل اسبوع ـ محتويا على مبلغ جنيه واحد .

وسألها المفتش قائلا :

ـ الم يصل الخطاب الاخير فى موعده بعد الحادث .. أعنى بعد اختفائها ؟ !

ـ لا يا سيدى .. وهذا مايثير فى نفسى اشد القلق

ـ الم يكن من المعتاد ان يرسل اليها مسجلا !

ـ لا ، أبدا .. كان يأتى بالبريد العادى ، وانا أخشى ان تتهمونى باستلامه واختلاس الجنيه الذى ينطوى عليه ، ولكن يمكنكم ان تسألوا ساعى البريد فى هذا الشأن .

ـ لقد سألناه فعلا ، وقال ان الخطاب لم يصل هذا الاسبوع. وعلى هذا يمكنك ان تطمئنى من جانبنا .. ولكن ، الم تعرفى من أين كان يرسل اليها ؟

فأقسمت أنها لا تعرف من أين كان يرسل اليها ، ثم قالت :

ـ لقد قام رجال البوليس فى المنطقة بتفتيش غرفتها تفتيشا دقيقا ، وكنت قد اخبرتهم بالاوراق التى عثرت عليها يا سـيدى مخبوءة فى حقيبة يدها ، ولكنهم رغم مابذلوا من جهد ، لم يجدوا لهذه الاوراق اثرا .

وكاد كارلتون يدرك ان موقفه فى هذا الشأن دقيق وحرج ،

www.ibtesamah.com/vb

لانه اخفى دليلا قد يكون له أهميته البالغة فى التحقيق : ولم يكن امامه غير طريق واحد يتبعه ، وقد اتبعه فعلا . فلمـا عاد الى اسكتلانديارد ، عقد مؤتمرا سريا مع رؤســاء الادارات فيــه ، وصارحهم بالامر .. واعرب لهم عن شكوكه ومواطن شبهاته ، وطلب منهم الاذن باخفاء امر هذا الدليل الى حين ، وعندئذ حاول بعض الرؤساء أن يعرضوا الموضوع على النائب العام ، ولـكن كارلتون استطاع أن يقنعهم بارجاء هــذا الى حين . وهـكذا استطاع ان يظفر بموافقتهم الاجماعية على خطتـه . ولما عقـدت جلسة التحقيق فى مقتل المسز جيبنز ، أصدر المحلفون قرارهم بأن « المرأة المتوفاة وجدت ميتة دون ان يعرف أحـد كيف كان مصرعها » . وكان قرارا مائعا غامضا ، لان أحدا أيا كان ، حتى طبيب الصحة ، لم يعرف كيف ماتت المجنى عليها



www.ibtesamah.com/vb

الفصل السابع

مغامرة فى الليل

شعرت ايلين ريفرز بالسخط والاستياء لان المفتش كارلتون لم يحاول ان يراها مدة اسبوع كامل . وكان شعورها هذا ، يرجع الى انها بدات تحس بوقوعها فى أسر الحب . وكثيرا ما اتهمت نفسها بالجنون بسبب شعورها بحب رجل يعتبر من كبار رجال اسكتلانديارد .. فأين هى منه ؟ !

وكان هذا الشعور يخامرها ــ وهى واقفة ذات يوم تعرض أوراقا على رئيسها المحامى العجوز المستر ستبنجز ــ وفى اثناء حديثه معها ، ورد اسم المليونير هارلو ، فقالت له فى تردد :

ــ اعتقد أنك يامستر ستبنجز كنت فى يوم ما محاميا لاسرة هارلو الثرية .. أليس كذلك ؟

فنظر كعادته الى سقف الغرفة ، وقال :

ــ نعم .. نعم .. وكان ذلك منذ سنوات عديدة ، واذكر انى اقترحت يوما على المس ميرسى .. ولكن لا ..

واستدرك فى حديثه لانه تذكر ان الفتاة لن تعرف من هى المس ميرسى ؟ وكان فى نفس اللحظة يعجب للثراء الطائل الذى وصل اليه المليونير ستراتفورد هارلو

وعاد يقول فى تحفظ :

ــ كان العمل من اجل هذه الاسرة مسئولية ضخمة .. ولهذا لم آسف عندما اختار ستراتفورد هارلو ، فى شبابه ، وكلاء آخرين ..

ولم يقل المستر ستبنجر اكثر من هذا ــ وهو فعلا كثير ــ ولكن حدث ، كما يحدث عادة فى هذه الاحوال ، أن عثرت ايلين على

www.ibtesamah.com/vb

ملف لاسرة هارلو وهى تبحث بعض المستندات الخاصة بقضية من قضايا المستر ستبنجز ، وكانت بشأن قضية من قضايا الميراث يرجع تاريخها الى عام ١٩٠٢ . ولما عثرت على الملف الذى يحمل اسم المس ميرسى هارلو ، لم تستطع أن تمنع فضولها من النظر فى اوراقه . وقد وجدت فى تلك الاوراق مدفوعات لسيدة تدعى المسز ل . ادوينز . منها « ١٢٥ جنيها ليد المسز ل ادوينز » . وبعد اربعة اشهر قرأت عن مبلغ آخر قيمته « ١٨٣ جنيها وسبعة عشر شلنا وأربعة بنسات ليد المسز ل . ادوينز » . وكانت ايلين قد عرفت ان هذه المسز ل . ادوينز مديرة بيت المستر ستراتفورد هارلو .

وعثرت على ملف آخر باسم ستراتفورد سيلوين مورتيموهارلو ولكنها لم تجد فيه مدفوعات كثيرة ، مما جعلها تعتقد ان هارلو — فى شبابه — كان يدفع بالمال الى من يشاء مباشرة ، اى ليس عن طريق محاميه المستر ستبنجز .

وبعد أن اشبعت ايلين فضولها من هذه الناحية ، شغلت نفسها بأعمالها العادية ، وحاولت جاهدة أن تنسى المفتش كارلتون ، وان تعتبر أن كل علاقة كانت بينها وبينه لا تزيد عن مجرد علاقة عادية عابرة .

وأمضت يوم السبت كله فى مسكنها ، وكذلك يوم الاحد . . وفى مساء هذا اليوم الاخير — وبعد ان يئست تماما من احتمال زيارته لها — اذا بها تفاجأ بحضوره واعتذاره لها ، قائلا انه كان طيلة ذلك الاسبوع فى الريف .

وكانت ايلين قد استقبلته فى غرفة الاستقبال التى خصصتها صاحبة المسكن ، لكى يلتقى فيها النزلاء بضيوفهم ، وقد قال لها كارلتون :

— الا يمكن أن نخرج الآن ؟ هل تناولت عشاءك ؟

— نعم . .

— اذن هلم نتمشى معا . . ان الجو لطيف ، ويمكننا ان نشرب القهوة فى اى مكان .

وخطر لها أن تصارحه قائلة انه يعاملها بلا كلفة ، اكثر مما

www.ibtesamah.com/vb

ينبغي بين اثنين لا يربطهما شيء متين ، ولكنها لم تستطع

وفى الطريق ، أثناء سيرهما فى شارع ملوبسري ، قال لها :

ـ انني شديد القلق بشأنك

ـ احقا ؟ ! . لماذا ؟

ـ لاني أخشى أن تكون المسز جيبنز قد تعودت أن تفضي اليك بأسرارها !

ـ وماذا يقلقك فى هذا الشأن ؟ لقد كانت احيانا تفضى بذات نفسها الى ..

ـ هل قالت لك شيئا عن ماضيها ؟

فقالت ايلين بسرعة :

ـ لا .. لقد كان معظم حديثها يدور حول امها التى ماتت منذ اربعة أعوام

ـ هل ذكرت لك اسم امها المجرد !

ـ قالت ان اسم امها هو لويزا .. ولكن ماعلاقة هذا كله بمقتل المسكينة المسز جيبنز

ـ لا شيء أكثر من ان المسز جيبنز اسمها آنى مود ، وأن الخطابات الاسبوعية التى كانت تصلها بانتظام ، وفى داخل كل منها مبلغ جنيه ، كانت ترسل باسم « لويزا ـ ١٤ شارع كنيت برمنجهام » ثم يعاد ارسالها عن طريق مكتب البريد الى المسز جيبنز • وقد وصل آخر خطاب اليوم

ـ يا للمسكينة ..

ـ نعم .. ولكن هل تذكرين ما قلته لك عن العشرين ألف رجل من رجال البوليس الذين لن يستريحوا بسبب مقتل المسز جيبنز ! حسنا ، ان هؤلاء العشرين الفا شديدو الانفعال جدا لان أم المسز جيبنز تسمى لويزا . وما كان ينبغي ان اسألك لاني كنت اعرف هذا .. وقد اثبتت هذه الحقيقة امرين : الاول أن المسز جيبنز ارتكبت جريمة منذ خمسة عشر عاما ، وثانيا هذه هي المرة الثانية التى تموت فيها هذه المرأة

ثم تراخي فى مقعده ، وضحك قائلا :

ـ قد ابدو أمامك كبطل من أبطال الروايات البوليسية

www.ibtesamah.com/vb

الرخيصة . والواقع أن الامور فى الوقت الحاضر متشابكة ،ومعقدة أشد التعقيد .. هل تطلبين قهوة أو عشاء ؟

ـ قهوة ..

وكان المطعم الذى جلسا فيه مزدحما أشد الازدحام ، ومن ثم بادرا الى الانصراف منه عقب تناولهما القهوة ، ثم سارا جنبا الى جنب حتى بلغا شارع كوفنترى ، وهناك مرت بهما سيارة « كوبيه » فاخرة ، كانت تسير ببطء .. وقد رأيا معا الازرار الماسية اللامعة التى تزين صديرية قائدها ، عدا الطرف الاحمر المتوهج من سجاره الكبير .

وقال كارلتون :

ـ ترى ماذا يفعل المليونير هارلو فى هذا المكان من المدينة فى مثل هذه الساعة ؟

وانحرفت السيارة يمينا نحو ميدان ليستر ، ومنه الى شارع أورنج ، بسرعة ملكية بطيئة ، وكأنما هى تسير فى موكب فاخر !

وسار الاثنان ـ وقد أمسك كارلتون بيد ايلين ـ حتى بلغا شارع لونج أكر ، وكان هادئا موحشا فى تلك الساعة من الليل ، ومن ثم تجرأ وقال لها :

ـ اننى أشعر نحوك يا ايلين بشعور .. خاص .. بشعور .. اننى أرجو الا تسخرى منى كما فعلت فى المرة السابقة ، والا فلن أغفر لك أبدا .

وفجأة برز ثلاثة رجال من شارع جانبى وهم يصخبون ويتجادلون بعنف ، ويقتربون فى الوقت نفسه حثيثا من كارلتون وايلين .. وتلفت المفتش حوله فى قلق ، فلم يجد أحدا على طول الشارع يمكن أن يستعين به فى نزال هؤلاء المتربعين المتحفزين لنزاله ، واخيرا قال للفتاة هامسا :

ـ اريد منك أن تنطلقى الان الى نهاية هذا الطريق ، ثم تأتى ومعك احد رجال الشرطة .. أسرعى قبل أن يداهمونا .

واندفعت تجرى طائعة الى الطرف الاخر من الطريق فى نفس الوقت الذى اندفع فيه احد الرجال الثلاثة نحو كارلتون وهو يقول :

www.ibtesamah.com/vb

ـ ماذا تريد منا ؟ الا يمكن لثلاثة مواطنين ان يتعاركوا دون تدخل منكم ؟

فقال له كارلتون :

ـ قف مكانك يادونافان ، فأنا اعرفك ، واعرف ماتريد !

وصاح أحدهم بغضب :

ـ لنهجم جميعا عليه ..

وكان جيمس كارلتون قد اخرج من جيب سترته فى تلك اللحظة السوط الصغير الذى يبلغ طوله نحو اربعين سنتيمترا ، وينتهى طرفه بكرة من المعدن .. وبهذا السوط ضرب اقرب رجل اليه وجعله يسقط على الارض بلا حراك . ووثب الرجل الثانى على المفتش ، وكان هذا يعلم انه يدافع فى تلك اللحظة عن حياته .. أو على الاقل ، لينجو من اصابة قد تجعله طريح الفراش بضعة اشهر ..

وهوى طرف السوط مرة أخرى واصاب الرجل الثانى ، وجعله يدور حول نفسه ، ثم يهوى على الارض ؛ وكانت سيارة مأجورة فى تلك اللحظة تنهب ارض الشارع .. وعلى سلم كل جانب منها أحد رجال الشرطة .

وقال المفتش لهما :

ـ لا تحملوهم الى مركز البوليس فى شارع بو ، وانما الى مركز منطقة كانون رو .

وكانت الدموع تتألق فى عينى ايلين من فرط الانفعال ، عندما قال لها كارلتون وهو يعود بها الى مسكنها فى سيارة مأجورة :

ـ لقد ادركت انهم يدبرون الهجوم على حينما اخذوا يدبرون بينهم هذه المشاجرة المصطنعة .. انها من اقدم الحيل المعروفة بين المجرمين ..

ـ ولكن لماذا ؟ .. هل هم اعداؤك ؟

فقال ببطء ليتجنب الاجابة على سؤالها الاول :

ـ واحد منهم على الاقل من الد اعدائى .. انه يدعى دونافان

وكان كارلتون يدرك فى قرارة نفسه ان ظهور المليونير هارلو بالقرب من مسرح الحادث لم يكن مصادفة ، وان سيارته التى

www.ibtesamah.com/vb

سارت في شارع أورانج ، كان في مقدورها ببساطة ان تقوم بدورة قصيرة ، وتصل الى شارع لونج أكر عن طريق حارة سانت مارتن، قبل وصولهما اليه . ولكن أهم مافي الامر ، هو ان جيمس ادرك انه موضوع مع الفتاة تحت مراقبة دائمة ، وانهما كانا متبوعين في تلك الليلة منذ اللحظة التي غادر فيها سكنه بالنادي حتى وقوع الحادث .

ولم يكن من العسير عليه أن يعرف سر الهجوم عليه .. ومن ثم فقد ابتسم لنفسه ، وهو يعود الى اسكتلانديارد بعد ان صحب ايلين الى باب مسكنها . وهناك ، على مكتبه ، وجد البرقية التالية في انتظاره من ادارة المباحث بمدينة برمنجهام : « المسز لويزا جيبنز ماتت في ١٨ فبراير سنة ١٩٢١ . الخطاب الاسبوعي الذي كان يصلها بانتظام ، والذي أصبح يحول الى المسز جيبنز المقيمة بشارع ستاتمور بحي لامبث ، كان يحمل طابع بريد نوروود . وقد أكدت هذه الحقيقة صاحبة المسكن الذي كانت تستأجر المسز جيبنز المتوفاة غرفة فيه في هذه المدينة . أما الاسم الحقيقي لمسز جيبنز التي كانت في حي لامبث فهو آني مود سميث ، وكانت قد تزوجت عاملا يدعى جيمس سميث ، يشتغل بشركة سكة حديد بورلاند ، وتم الزواج في ٣ مارس عام ١٩١٠ ، وقد قتل الزوج أثناء الحرب العالمية في الخامس من شهر يوليو عام ١٩١٥ »

وكان الجانب الاكبر من هذه المعلومات معروفا للمفتش كارلتون ، الا ان أهم ماورد في البرقية هو بريد نوروود الذي كان الخطاب يصدر منه .. وذلك لان نوروود هي الضاحية التي يقيم فيها المحامي النبري .

ولكن كارلتون رأى أن يركز اهتمامه أولا على آرثر انجل الذي اعتزل الناس فجأة ، وأصبح يشغل كل وقته في شئون السينما .



وشغل كارلتون في الايام القليلة التالية بحيث لم يستطع مقابلة ايلين ، ولكن هذه وجدت نفسها مضطرة لان تطلب مقابلته لكي تشكو اليه من تصرفات شاب استأجر الغرفة الواقعة تحت غرفتها مباشرة ، وقد قالت لكارلتون :

www.ibtesamah.com/vb

ــ ماكان ليهمنى امره وهو يتبعنى كل يوم من بعيد ، منذ أن اخرج من مسكنى حتى اصل الى عملى ، ولكن الخطير فى الامر انى اراه ينتظرنى عندما أخرج فى ساعة الغداء ، ثم عندما انصرف فى المساء .

فقال جيمس باهتمام :

ــ هل حاول أن يتحدث اليك ؟

ــ لا ، ابدا .. انه مهذب جدا ، بل انه لم يحاول حتى أن يحيينى تحية عابرة .

فغمز كارلتون بعينيه ، وقال باسما :

ــ عليك أن تتحمليه .. فهذه ضريبة متواضعة تدفعها كل فتاة جميلة .

وقابل جيمس كارلتون الشاب المعجب بالفتاة ، وقال له :

ــ يبدو انك اسرفت فى رقابتك للفتاة يابراون .. يحسن أن تبحث عن طريقة لمراقبتها دون أن تشعرها بذلك .

فقال ضابط المباحث براون :

ــ اننى آسف ..

ومنذ ذلك الحين لم تعد ايلين ترى « المعجب الجـديد » وهو يتبعها فى روحاتها وغدواتها ..

ورغم كل مابذله كارلتون من جهود ليعثر على آرثر انجل خارج مسكنه ، فقد باءت هذه الجهود كلها بالفشل . وفى ذات ليلة ، بينما كان يسير مع زميله المفتش الك فى الحارة الضيقة الواقعة وراء عمارة فوثرنجواى مانسيونز ، رفع راسه الى أعلى حيث لمح ضوءا أبيض وراء ستائر نافذة فى مسكن آرثر انجل . وكان من السهل الاستدلال على مكان هـذا المسكن بالذات من العمـارة ، بسبب وجود هذا النتوء الدائرى حول الجدران من الخارج الذى يدل على مدى ارتفاع الطوابق . وكانت غرفة النوم القديمة التى ظهر فيها النور ، تبعد عن سلم النجاة من الحرائق بنحو اربع نوافذ .

وأدرك الك مايدور بذهن صاحبه ، فقال محتجا :

ــ لو شعر الرجل بنا لاثار ثائرة النيابة علينا .

www.ibtesamah.com/vb

ـ هذه هى الطريقة الوحيدة لنعرف ماذا يدور فى مسكنه .. ان بواب البيت يقول انه لم ير آرتر انجل يدخل او يخرج ، وأن أحد معارفه جاء منذ نصف ساعة وطرق على الباب ، فلم يفتح له احد .. ويشك البواب فى ان آرثر يضيع كل وقته داخل المسكن فى مشاهدة الافلام السينمائية الخاصة لانه راى أحد موزعى هذه الإفلام يسلم آرثر صندوقا أسود اللون من النـوع الذى تحفظ فيه بكرات الافلام.

فهز الك راسه فى عجب ، وقال :

ـ وماذا يهدف الرجل من هذا العمل ؟

ـ هذا ما أريد ان اعرف !

وبدأ كارلتون فى تسلق سلم النجاة من الحريق ، ومن ورائه المفتش الك ، حتى أمسيا فى محاذاة الطابق الذى يقع فيه مسكن آرثر انجل ، وطلب كارلتون من زميله أن يبقى فى انتظـاره حتى يعود اليه . وسار هو فى النتوء البارز من الجدار حريصا على حفظ توازنه ، وظل يتقدم خطوة بعد اخرى وهو يدرك تماما ان اقل تعثر سوف يهوى به فى مسقط النور .. ولكنه لم يكن يخشى على نفسه من فقدان التوازن ، وانما كان يخشى أن ينهار جزء من النتوء تحت قدميه فجأة قبل أن يتعلق بشىء.

ولكنه استطاع اخيرا أن يصل الى نافذة غرفة نوم آرثر انجل القديمة التى كان الضوء الابيض ينبعث من بين فرجات الستائر المثبتة بها . واختلس كارلتون النظر من وراء زجاج النافذة الى الغرفة ، فرأى آرثر انجل يدير مقبض آلة العرض السينمائى ، ويحدق النظر فى مناظر الشريط المعروضة أمامه ، ولكن كارلتون لم يستطع ـ وهو فى مكانه ـ أن يرى تلك المناظر ، الا انه لاحظ أن آرثر انجل لم يحلق ذقنه منذ أيام .

ولما حاول ـ على غير جدوى ـ ان يرى المزيد مما يجرى فى الغرفة، بدأ فى طريق العودة الى سـلم الحـريق . ولكنه فوجىء ـ قبل ان يصل اليه ـ بجزء من النتوء البارز يتخلخل تحت قدميه ، فأسرع وتعلق بحافة أقرب نافذه اليه ، وتناول قبعته ووضع قبضة يده بداخلها وحطم بها زجاج النافذة فى الوقت الذى انهار فيه جزء من

www.ibtesamah.com/vb

النتوء تحت قدميه ، وحبس هو والمفتش الك انفاسهما برهة ، ولكن صوت الجزء المنهار لم يلفت سمع أحد ، ولم يلبث المفتش كارلتون ان حمل نفسه بقوة ساعديه ، ومد يده من خلال زجاج النافذة المحطم وفتح مصراع النافذة من الداخل ، ثم تسلل الى الغرفة ، وهو يتوقع فى اية لحظة أن يسطع فيها النور ، ويواجه صاحب المسكن بمسدس فى يده . ولكن لشد ما كانت دهشته حين وجد السكون مخيما على المكان ، فراح يسير على أطراف أصابعه وهو يمد يديه ليتحسس ما قد يكون امامه حتى لا يتعثر فيه . ولما عثرت أصابعه على مفتاح الضوء ، اداره .. فوجد ، على الضوء الساطع ، انه فى غرفة نوم صغيرة يعلو الغبار الكثير كل شيء فيها مما يدل على انها مهجورة منذ أيام أو أسابيع . ومع ذلك فقد كانت رائعة الاثاث ، متناسقة الطراز ، متناسبة مع بقية قطع الاثاث الموجودة فى مسكن آرثر انجل .. ومن ثم أدرك كارلتون أنه فى مسكن انجل ، وأن هذه الغرفة لم يسبق له أن رآها فى المرة السابقة

وفتح الباب بحذر .. فوجد قاعة الطعام غارقة فى الظلام ، كما سمع أزيز آلة العرض السينمائى ينساب من غرفة النوم القديمة

ترى هل يغامر بكشف أمره ويرضى فضوله ؟.. وقبل أن يستقر على رأى فى هذا الشأن ، صلصل جرس التليفون بصوت حاد فى قاعة الطعام ، فتراجع بسرعة الى غرفة النوم الصغيرة المهملة ، واطفأ نورها واغلق بابها عليه ، وعندئذ سمع آرثر وهو يخرج الى قاعة الطعام ، ثم وهو يقول للمتحدث فى التليفون :

— نعم ! جاكسون ! هذا انت ؟ .. ارجو أن تكون متحدثا من تليفون عام ! حسنا نعم .. ان كل شيء كما ينبغى . نعم .. سمعته ، ولكن فى الراديو فقط ، ان على أن أحضر الاجتماع ، أهو خطيب بليغ ؟ وكذلك انا .. اننى اسحر الناس عندما اخطب . يمكنك أن تضحك اذا شئت ، ولكننى ظفرت يوما بهتاف أربعة آلاف شخص لمدة دقيقتين ، لا تقلق .. لا ، شكرا ، أن لدى من المال ما يكفى

وسمع كارلتون صوت المسماع ، وهو يوضع على الحامل التليفونى ، ثم قال لنفسه فى شبه سخرية :

www.ibtesamah.com/vb

ـ خطيب ساحر ؟! ترى من هذا الذى يمكن ان تسحره خطابة آرثر انجل ؟!

ولما سمع ازيز آلة العرض السينمائى مرة اخرى ، خرج كارلتون الى قاعة الطعام على اطراف أصابعه ، واستبد به الفضول لحظة لاختلاس النظر الى ما يدور فى غرفة آرثر انجل . ولكنه فكر ـ فى جزع ـ فيما قد يتعرض له من محاكمة تأديبية اذا انكشف امره . ومن ثم اكتفى بأن وجه ضوء مصباحه الكهربائى الصغير الى سطح قاعة الطعام فرأى عليها مظروفا يحمل اسم « شركة كونراد » وكان لم يفتح بعد . ولكن كارلتون لم يكن بحاجة لان يفتحه .. اذا عرف ـ او استنتج ـ ان آرثر انجل يفكر فى السفر الى الولايات المتحدة ـ او الى كندا .

ولما توقف أزيز آلة العرض مرة أخرى ، أسرع كارلتون بمغادرة المسكن ، واغلق الباب وراءه برفق .. ثم هبط بواسطة المصعد ، وأسرع الى المفتش الك الذى قال له وهما فى الطريق الى النادى :

يبدو انك دخلت مسكن آرثر انجل ..

ـ نعم ..

ـ على اى انواع الافلام كان يتفرج ذلك الرجل ؟

ـ تمنيت لو اعرف !

ثم اخبر كارلتون زميله الك بأمر المحادثة التليفونية التى سمعها فى مسكن آرثر انجل ، فقال الك :

ـ اننى لا ادرى هل يعتنق آرثر مذهب الحمر لانه فوضى الطباع ، او غدا فوضويا بعد أن اعتنق مذهب الحمر ؟ والحقيقة انه يبدو لى وصوليا لا اكثر ، فان معظم هؤلاء الحمر يعتقدون ان اعتناقهم لمثل هذا المذهب سيؤدى بهم الى مقاعد الحكم فورا . حسنا .. حسنا .. ما رأيك فى موقف آرثر انجل ؟ .. اعنى فيما يهدف اليه ؟

ـ اعتقد انه ينوى القيام بمغامرة مالية فى اسواق البيرة ليظفر بمبالغ طائلة ..

وعندما وصلا الى مدخل النادى ، اسرع البواب الى المفتش كارلتون ، وقال له :

ـ ان شخصا ما على التليفون يا سيدى ، ويقول انه احد حراس

www.ibtesamah.com/vb

حديقة ريجنت بارك ، وأنه وجد المكان الذى يعتقد ان جثة المسز جيبنز القيت منه فى القناة .. ان الاتصال التليفونى مستمر ، وهو يقترح ان تقابله أمام مبنى جمعية تربية الحيوانات

ـ حسنا .. قل له اننى فى الطريق اليه

وأصر الك على أن يمضى مع صاحبه ، وهو يقول مستنكرا :

ـ اننى لا أدرى كيف يستطيع هواة الابحاث الجنائية أن يهتدوا فى ظلمات الليل الى مكان ، ظل رجال المباحث المحترفون يبحثون عنه بلا جدوى فى ضوء النهار !

ثم أردف قائلا وهو يتخذ مكانه بجانب صاحبه فى السيارة المأجورة :

ـ المرة التالية سيدلوننا على الثغرة فى مياه القناة التى سقطت فيها الجثة !

فابتسم جيمس كارلتون ، وقال :

ـ ان سطح القناة يتجمد .. وهذا يعنى أن ما تقوله ساخرا ، محتمل جدا .. وان شئت الحقيقة ، فقد تجمد سطح القناة بعد يوم العثور على الجثة

ولم يكن الذى انتظرهم فى الحديقة أحد حراسها ، وانما أحد ضباط المباحث الجنائية . وقد قال لهم ان أحد الحراس اكتشف المكان فعلا فى الظهيرة ، ولكنه لم يبلغ النبأ الى البوليس الا مساء. وبعد أن اتخذ مجلسه بجانبهم ، انطلقت السيارة المأجورة الى المكان الذى يقوم فيه كوبرى صغير فوق مياه القناة ويؤدى الى شارع افنيورود . وفى هذه المنطقة كان الشارع ينفصل عن القناة بشريط من الارض المنزرعة بالاشجار والحشائش ، عرضها نحو خمسين قدما . وكان هذا الشريط الاخضر يستخدم فى الصيف ملعبا للاطفال .. ولذلك وضع على طول حافة القناة سياج من القضبان الخشبية تتخللها شبكة من الاسلاك . والوصول الى هذا الملعب يكون عن طريق بوابة حديدية فى محاذاة الكوبرى ، وهى تغلق مساء . وقد قال ضابط المباحث فى هذا الشأن :

ـ وفى بعض الاحيان تبقى هذه البوابة مفتوحة مساء .. واذكر أن شخصا ما ابلغنا ان البوابة كانت مفتوحة صباح اليوم التالى لاختفاء المرأة .

www.ibtesamah.com/vb

وسار أمام المفتشين بحذر على الارض المنحدرة نحو القناة ، وهو يستطرد قائلا :

ـ وكان على أحد الحراس بعد ظهر اليوم ان يفحص السياج الخشبى .. فوجد أحد القضبان منتزعا من مكانه ؛ ولكن الشخص المجهول الذى انتزعه ، أعاده الى مكانه بطريقة تجعله يبدو للناظر وكأنه لم ينزع

ولما وصلوا الى مكان القضيب الخشبى المنتزع ؛ قال ضابط المباحث وهو يوجه ضوء مصباحه الكهربائى القوى نحو السياج :

ـ وظن الحارس أن بعض الاطفال هم الذين انتزعوا القضيب ، لولا انه عثر على القبعة ..

ـ اية قبعة ؟

ـ لقد تركتها لتراها فى نفس الموضع الذى عثر عليها الحارس فيه

وكانت قبعة قاتمة اللون .. ممزقة الحافة ، ملوثةبالطين ، وكان الواضح إنها انتزعت من فوق رأس صاحبها أثناء عراك أو مقاومة شديدة . وقال ضابط المباحث مشيرا الى الارض :

ـ وهذه آثار اقدام .. احداها قدم كانت ترتدى حذاء نسائيا له كعب رفيع ، وأخرى ترتدى حذاء من المطاط عريضة النعل

وقال المفتش الك ، بعد ان فحص آثار الاقدام بدقة :

ـ لقد وقعت هنا معركة بين شخصين ، رجل وامرأة .. انظرا الى الاوضاع الجانبية لكعب الحذاء النسوى و ...

وهنا هتف كارلتون فى حدة :

ـ ما هذا ؟!

وكان ضوء المصباح الكهربائى قد تركز على حفرة متجمدة فى الارض يبدو من جانبها قصاصة ورق.. وسرعان ما ركع كارلتون، وتناول مديته ، وراح يزيح طبقة الجليد من الحفرة ، ويستخلص الورقة المدفونة تحتها . وكان الواضح أنها سقطت من شخص ما، وداست عليها المراة بكعب حذائها فطمرتها فى الارض التى لم يلبث الجليد ان كساها بعد ذلك ..

www.ibtesamah.com/vb

وبعد ان أزال كلرلتون الاوحال والاوضار عن الورقة ، ظهر انها خطاب مغلق كتب فى طرفه الاعلى « هام ويسلم باليد » وتحت هذه الملاحظة عنوان لم يظهر منه غير كلمة « هارلو »

وحمل كارلتون والك الخطاب المغلق الى كبير المفتشين فى اسكتلانديارد ، وهناك فتح المظروف ، فاذا بداخله الخطاب التالى :

« عزيزى المستر هارلو :

اننى الان ـ بعد خروجى من السجن ـ تحت المراقبة ، أى فى حالة لا تسمح لى بالقيام بأى عمل قد يعيدنى الى السجن . وأقول، بصراحة ، اننى اخشى أن يكون فى لقائنا الليلة شرك منصوب للايقاع بى واعادتى الى السجن ، كما أخشى أن يكون رجال البوليس هم الذين ينصبون لى هذا الشرك . ولهذا لا أستطيع أن اقابلك حتى أعرف على وجه التحديد ماذا تريد منى ، أو ـ على الاقل ـ حتى تسلمنى اعترافا كتابيا بأنك انت الذى اردت مقابلتى فى موعد محدد ومكان معين

المخلص
آرثر انجل »

ونظر الك فى دهشة الى كارلتون ، وقال :

ـ هذا أعجب شيء ! ما رايك فى هذا ؟

فقال كارلتون مفكرا :

ـ الواضح أن هارلو طلب مقابلة آرثر انجل ، وكنت اعرف هذه الحقيقة فعلا . وقد وعد انجل أن يذهب للمقابلة ، ولكنه عاد فعدل ثم كتب هذا الخطاب الذى لم يفتحه هارلو كما هو واضح ، والذى لم يصله أيضا قبل المقابلة . . ذلك لانى أعرف ـ ويشهد على ذلك البرد الذى أصابنى ـ ان هذه المقابلة تمت أمام ساحة الحرس الملكى فى هايد بارك ، وأن الاثنين مضيا فى نزهة بالسيارة لمدة ساعة . فاذا كان لهارلو علاقة بمقتل هذه المرأة البائسة ، فهل يعقل ان يترك وراءه هذا الخطاب ليدل عليه ؟!

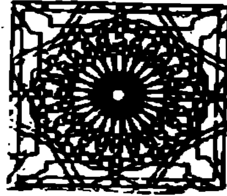
وفيما هو يتصرف من مكتب كبير المفتشين ، اذا به يتوقف خارج المكتب ، ويقول فجأة لالك :

www.ibtesamah.com/vb

ـ لقـد فهمت الامر كله .. أو على الاقل ، فهمت شـيئا له اهميته ، وهو ان المسز جيبنز كانت تحب زوجها ويليـام سميث العامل بالسكة الحديد ، أشد الحب ..

فحملق الك فى وجه كارلتون ، وقال :

ـ انك تهذى !



www.ibtesamah.com/vb

الفصل الثامن

ايلين فى قصر المليونير

لم تحاول ايلين أن تتصل بقريبها آرثر انجل بعد خروجه من السجن .. واذا كانت تناديه بكلمة « خالى » الا انه فى الواقع لم يكن خالها مباشرة ، وانما كان زوجا لسيدة هى ابنة عم أمها .. غير انها لم تحاول أن توضح هذه الحقيقةلاحد ، حتى ولا للمفتش كارلتون ، خشية أن يقال انها تتبرأ منه ..

ولكنها اضطرت ذات يوم الى الاتصال تليفونيا بخالها هذا ، المدعو آرثر انجل .. فلما رد عليها ، قالت :

ــ ان الشركة التى تولت اعادة تجميل مسكنك أرست فواتيرها الى ...

فقاطعها قائلا :

ــ يمكنك تحويل هذه الفواتير الى ، وسوف اسوى الامر مع الشركة رأسا ..

ــ ولكننى لست واثقة بأن كل ماورد فى هذه الفواتير صحيح ..

ــ لا يهم .. ارسلى بها الى .. طاب صباحك

وأعادت السماع الى موضعه ، وهى تبتسم .. وقد شعرت بالارتياح لانها انهت هذا الموضوع تليفونيا ، أى دون أن تضطر الى القيام بزيارته.

ومرة أخرى أحست بالرضا التام لانه لا توجد فى عروقها قطرة دم واحدة مشتركة بينها وبين هذا الذى تدعوه أمام الناس خالها

وفى ذلك الصباح ، ابتهجت بزيارة أخرى من المفتش كارلتون الذى جاء ليسألها عن كل ما كانت تعرفه عن المسز جيبنز : عن طباعها ، ونزواتها ، وكفاءتها فى العمل ، ومدى استجابتها لاداء

www.ibtesamah.com/vb

الواجبات المفروضة عليها . ولما اجابت على كل سؤال ، قالت فى النهاية :

ـ اننى لن أسألك لماذا تريد أن تعرف هذا كله عن المسز جيبنز ، لانى واثقة أن لديك الاسباب التى تبرر هذه الاسئلة .. غير اننى ظننت أنكم فرغتم من أمرها !

فهز رأسه قائلا :

ـ اننا لا نفرغ من جريمة قتل حتى نقبض على القاتل

فارتعدت وقالت :

ـ اذن فالامر جريمة قتل ؟! ..

ـ هذا رايى ، وان لم يكن راى الك .. بل ان الاطباء الذين حضروا التحقيق لا يوافقوننى ..

وبعد فترة اخرى وجيزة ، انصرف المفتش كارلتون ، تاركا الفتاة تقوم فى مسكنها ببعض الاعمال الاضافية الخاصة بمكتبها .



وعندما كانت تتأهب فى مساء اليوم التالى لمغادرة المكتب ، اقبل عليها رئيسها المستر ستبنجز ،فعادت تتأهب للعمل .. ولكنه قال :

ـ لا .. لا .. اننى فى طريقى الى الخروج ، ولكن لى رجاء قد يبدو عجيبا ، وقد يبدو طبيعيا الى أقصى حد . ان عميلا لى من عملائى القدامى ، مرضت سكرتيرته الخاصة اليوم فجأة ، ويريد أن يملى بضع رسائل سرية خاصة .. فهل يمكن أن تذهبى اليه بعد طعام العشاء وان تكتبى له هذه الرسائل ؟!

فقالت ايلين وهى مندهشة من بساطة الرجاء :

ـ طبعا .. طبعا .. بكل تأكيد يا مستر ستبنجز ..

ـ الحقيقة انه لم يعد عميلا لى ، كما اظن انى قلت لك هذا من قبل ، بل ولا أتمنى أن يكون عميلى يوما ...

فهتفت ايلين بأنفاس لاهثة :

ـ هل هو المستر هارلو ؟

ـ نعم المستر هارلو ، فى قصره رقم ٧٠٤ فى بارك لين .. هل لديك مانع ؟

www.ibtesamah.com/vb

فقالت وهى تقاوم بكل قواها الرغبة فى الرفض :
ـ لا .. ليس لدى أى مانع ، سأذهب طبعا .

وعاد المستر ستبنجز يقول وهو يرفع عينيه الى سقف الغرفة كالمعتاد :

ـ طلب ان يكون حضورك فى الساعة التاسعة مساء ، لانه حتى ذلك الحين سيكون مشغولا بمأدبة عشاء سيقيمها لبعض الشخصيات .. وقد طلب منى أن أؤكد عليك بكتمان السر ..
ـ أى سر ؟!

ـ سر ما سيذكره لك فى الرسائل او سر ذهابك اليه .. فلعله لا يريد أن يعلم احد ان لديه خطابا هاما استلزم ، لكتابته بسرعة ، احضار كاتبة خاصة من خارج قصره . وقد اكدت له بطبيعة الحال أن فى مقدوره الثقة فى حرصك على كتمان اسرار العملاء .. شكرا لك .

وخطر ببال ايلين ان تخبر كارلتون بهذا الامر ، ولكنها رات فى النهاية أن الامر ليس من الخطورة بحيث يستدعى الاستعانة بخدمات مفتش بوليس من اسكتلانديارد .. ذلك ان الامر لم يكن اكثر من حاجة مليونير معروف الى سكرتيرة خاصة لمدة ساعة أو ساعتين ، وقد طلبها من أحد وكلائه القانونيين القدامى .

وفى تمام الساعة التاسعة مساء كانت تدق جرس الباب الخارجى لقصر المليونير .

انها لم تكن راته منذ زارها فى مسكن آرثر انجل .. وحين مر بسيارته « الكوبيه » وهى سائرة مع كارلتون ، لم يره سوى كارلتون .

وكانت ايلين مشوقة لتعرف هل ستشعر بذلك الاحساس من الروع والرهبة الذى خامرها حين رأته فى مسكن آرثر انجل ، أو أن ذلك الاحساس كان مؤقتا واقرب الى الوهم منه الى الحقيقة ؟

ولم تتوقع أن يفتح لها المليونير هارلو الباب بنفسه .. ولكنها فوجئت به يفتح الباب وهو فى ملابس السهرة الرسمية الانيقة ، وقد فوجئت ايضا بأن ذلك الشعور العنيف من الروع الذى كان يخامرها كلما واجهته ، لم يعد له اثر فى تلك اللحظة ..

www.ibtesamah.com/vb

وفيما هى تتقدم نحو قاعة المكتبة ، كادت قدمها أن تنزلق على الارضية الخشبية الملساء .. لولا أن بادر الى الامساك بها ، وقد لمحت فى عينيه نظرة خوف شديد لم تستطع ان تفسرها .. وقد قال فى حنق :

ــ ان هذه الارضية رهيبة .. لقد طلبت من محلات هيران ارسال مجموعة من السجاجيد لتغطيتها كلها ...

ثم أردف قائلا بلهجة عملية ، حين دعاها للجلوس الى المكتب الصغير بجوار المدفأة :

ــ ان لدى خطابا هاما أريد كتابته ، وانا أسوأ الناس فى كتابة الخطابات ، لان الاملاء اصبح عادة من العسير ان اقلع عنها ..

واعدت ايلين نفسها للكتابة على الورق الانيق الموضوع امامها .. وبعد ان ذكر لها الاسم والعنوان « الكولونيل هارى مابيرو بشارع والستويت رقم ٩٠٠٣ بنيويورك » .

راح يملى الخطاب التالى :

« .. لقد استقرت الاحوال الاوروبية ، وهناك ما يبشر بنشاط فى سوق الاوراق المالية خلال الاشهر القليلة التالية . وانا ــ من ناحيتى ــ لا اصدق ابدا ان « مشكلة بون » سيكون لها اية آثار سيئة فى العلاقة بيننا وبين فرنسا .. » .

وتذكرت ايلين انها قرات فى الصحف عن « مشكلة بون » ، وهى مشكلة نشأت بسبب مبارزة وقعت بين ضابط فرنسى وآخر انجليزى فى مدينة بون ، وقد بلغ من تفاهة هذه المشكلة من الناحية الدولية ان اعضاء البرلمان الانجليزى راحوا يصفرون ويسخرون من زميل لهم حاول ان يوجه بشأنها سؤالا الى السير جوزيف ليتون وزير الخارجية ، ومن ثم فقد دهشت ايلين وهى ترى المليونير هارلو يشير الى هذه « المشكلة » فى خطابه الهام !

وبعد ان فرغ من املاء الخطاب ، طلب منها ان تعيد قراءته عليه .. فلما فعلت اعرب لها عن تقديره لكفاءتها ، ثم طلب منها ان تكتب صورتين عدا الاصل ، وقال وهو يهم بالانصراف :

ــ سوف تجدين ما يلزمك من اوراق فى الدرج الاعلى من اليمين .. وأرجو ان تنتظرينى بعد ان تفرغى من الكتابة ، لن اغيب اكثر

www.ibtesamah.com/vb

من عشرين دقيقة.

وفرغت من عملها بعد انصرافه بلحظات ، وجلست تستريح وتتأمل أثاث الغرفة الرائع ، وستائرها الفاخرة ، والوان الترف الواضحة فى كل جزء منها .. ومرت بنظرانها على المدفأة القريبة منها ، فرأت قصاصة ورق مكمشة وافعة أمامها ، يدل مظهرها على أن شخصا ما أراد القاءها فى نيران المدفأة ، ولكن الورقة سقطت على الارضية أمامها ، وتفتحت قليلا مما جعل ايلين تتبين فيها بوضوح كلمة « مارلنج » .

ولم تستطع ايلين أن تسيطر على فضولها .. فانحنت و التقطت الورقة وبسطتها ، وقرأت فيها ما يلى : « اننى أريد أدوات الكتابة ، ارجوك أن تأتى بها الى ، والا كيف سأكتب ملاحظاتى التاريخية ؟ مارلنج » .

وسمعت مقبض الباب يتحرك ، فأسرعت ودست الورقة فى حقيبة يدها الموضوعة امامها فى نفس اللحظة التى دخلت فيها المسز أدوينز العجوز بقامتها النحيلة المشدودة وعينيها المتوقدتين.

وقالت العجوز ، وهى تفحص الفتاة بعينيها :

ــ اذن فأنت المس ...

ــ ايلين ريفرز ..

ــ وأنا لوسى أدواردز ، أو المسز أدوينز ، مديرة بيت المستر هارلو.

وغمغمت ايلين بعبارات التحية . وبعد حديث قصير ، انصرفت المرأة العجوز وهى تدير عينيها فى جوانب الغرفة كأنما تتأكد ان كل شىء فى موضعه.

ولم تدر ايلين ماذا تفعل بالورقة .. ولكنها بررت موقفها ــ القائم على الفضول السوقى ــ بأنها ستسلم هذه الورقة للمفتش كارلتون ، عسى أن يكون لها فائدة فى تحرياته.

وفيما هى تفكر فى سلامة هذا التبرير ، أقبل المستر هارلو ، وقال بعد ان كرر لها الشكر ، وبعد أن أعرب لها عن المزيد من تقديره لكفاءتها :

ــ اننى لأتساءل : هل تعرفين لماذا أرسلت فى طلبك ؟

www.ibtesamah.com/vb

ففوجئت بهذا السؤال ، بينما أردف هو قائلا بابتسام :

ـ الواقع انني لم أستدعك لكتابة شيء .. ان مسألة الخطاب هذه مجرد ستار لرغبتي في الحديث معك قليلا . وأؤكد لك بهذه المناسبة انني اعجبت بك اشد الاعجاب ، حين رأيتك تقبلين بلا خوف أو تردد .. فلو أحسست انك خائفة مني لحظة واحدة لفتحت لك الباب وسمحت لك بالانصراف ..

وانتظر برهة ليتيح لها فرصة الحديث ، فقالت :

ـ انني لا افهم على وجه التحديد ، ماذا تريد ان تقول يا مستر هارلو !

فراح يذرع الغرفة جيئة وذهابا ، وهو عاقد يديه وراء ظهره ، ويقول :

ـ انني أبحث عن الزوايا الجديدة في النفس البشرية .. وقد وجدت لديك احدى هذه الزوايا ، وجدت أنك فتاة غير عادية ، ومعذرة اذا قلت انك غير ساطعة الذكاء في الوقت نفسه .. وأنك لست الا فتاة تحب ، وربما لم تحب بكل قلبها بعد .. وسواء كان هذا أو ذاك ، فأنت انسانة خالية تماما من العقد النفسية ، وهذا شيء نادر

وتوقف برهة ، ثم اشار الى باب الغرفة ، وقال :

ـ ان هذا الباب مغلق بالمفتاح .. وليس ثمة أحد غيري وغيرك في هذا القصر ، فيما عدا مديرة البيت .. وسلك التليفون القريب منك مقطوع . وأنا شديد الحب لك

وصمت برهة قبل ان يضيف قائلا :

ـ لقد احمر وجهك قليلا .. وسبب هذه الحمرة هو الاستياء والضيق ، ولا شيء سوى ذلك . واكثر من هذا فانك لا ترتعدين ! حسنا .. ربما ترتعدين بعد قليل . هل تسمحين وتضغطين على الجرس القريب من يدك ؟ نعم ، هذا هو ...

وأطاعته بطريقة آلية .. وما كادت ترفع يدها عن زر الجرس، حتى فتح الباب خادم طويل القامة ، قال له المستر هارلو :

ـ أريد منك يا توماس أن تبقى في ردهةالخدم حتى تنصرف هذه السيدة .

www.ibtesamah.com/vb

وانحنى الرجل وانصرف .. وابتسم هارلو قائلا :

ـ هـذا يكذب ما قلته لك الآن .. اى ان البـاب لم يكن مغلقا بالمفتاح ، وان البيت خال من الخـدم ، واعتقـد انى الآن عرفت حقيقة مشاعرك .. فأنت لست بالفتاة التى يسـهل خـداعها او اغراؤها . واظن انى كذبت عليك ايضا حين قلت لك اننى احبك اشد الحب . الواقع اننى معجب بك فقط ، فأنا من الناس الذين لا يعترفون بوجـود الحب . واذا شئت الان ان تسـتدعى جيمس كارلتون ، فافعلى .. ان التليفون الذى بجانبك صالح للاستعمال

فقالت بهدوء :

ـ هل تسمح وتخبرنى ما معنى هذا كله ؟

فأجاب ، وهو واقف بجانب المكتب ينقـر على سطحه بأصـابع بيضاء :

ـ اننى الان اعرفك .. وهـذا هو المهم ، ويمـكننى من ثم ان اصارحك بما فى نفسى : فهل يمكنك ، نظير مبلغ ضخم من المال ، أن تتزوجى بشاب يهمنى أمره جدا ؟

فهزت راسها رفضا ، وبدا عليه انه تقبل هذا الرفض باعجاب وتقدير ... اذ قال :

ـ عظيم جدا !.. لقد ازددت اعجابا بك لهذا الرفض الهـادىء الوقور . لقد كان فى مقدورك ان تثورى وتقولى اننى اهنتك ، وانك لا تستطيعين ان تتزوجى رجلا من اجل امواله ، كما يفعلون فى الافلام السينمائية . ولكننى على كل حال تمنيت لو كان قلبك خاليا ..

ـ انه خال فعلا ...

ـ وهذا يعنى انه ليس خاليـا فى الحقيقة .. كنت اريد منك ان تتزوجى بشاب احبه ، وهو الطف انسان فى هذه الدنيا . لقد صنعته بيدى ، واخرجته من ظلمـات الجنـون الى نور العقل .. واريد الان ان اتم سعادته بالزواج ..

ثم مال عليها وقال هامسا :

ـ هل اقول لك شيئا أعجب من هـذا كله ؟ .. اننى رغم كل ما ذكرته ، أؤكد لك انك لو قلت « نعم » لانتهى كل شىء بالنسبة لى ! ولاصبح « هارلو الكبير » نسيا منسيا !

www.ibtesamah.com/vb

فخطر لها ان الرجل مخمور .. ولكنه كان فى الواقع متمالكا لحالته العقلية بشكل مذهل ، وهو يقول !

ـ اننى أميل اليك ، واميل الى كارلتون.. انه حقا عنيد وعنيف ، ولكنه خفيف الظل ولطيف ، وهو الان واقف أمام القصر فى انتظار خروجك .ومعه شاب اخر مقيم فى نفس البيت الذى تقمين فيه.. انه يدعى براون ، وهو يتبعك كالظل اينما تذهبين !

فلما شهقت فى دهشة ، قال :

ـ انه من رجال المباحث .. وقد خصصه كارلتون لحمايتك مما قد أدبره لك من شرور !

ثم ضحك فجأة وقال :

ـ ربما استطعت مساعدتك ذات يوم ، وربما منحتك مليون جنيه لارى ماذا تفعلين بمبلغ كهذا !

وبسط يده اليها ، فصافحته بلا تردد .. ثم قالت وهى تهم بالانصراف :

ـ انك لم تذكر لى من هو ذلك الشخص الذى أردت أن تزوجنى به !

فضحك وقال :

ـ انه رجل بلحية ذهبية .. ارجو ان تغفرى لى هذه الدعابة !

ولما غادرت القصر ، رات كارلتون واقفا على الطوار المقابل ، ومعه ذلك الشاب المدعو براون زميلها فى المسكن



قالت ايلين لكارلتون على انفراد ، وهى تقدم اليه الورقة المكمشة التى عثرت عليها فى قصر هارلو :

ـ اننى لن اغفر لنفسى هذا الفضول السوء الذى دفعنى الى قراءة ورقة رجل غيرى .. ولولا هذا الفضول الذى لا يغتفر لما احتفظت بها لاقدمها اليك ...

وتوقف كارلتون تحت مصباح فى الطريق .. وما كاد ان يقرأ الكلمات المكتوبة على الورقة حتى صفر بفمه ، وهتف قائلا :

ـ مارلنج ؟ ياالهى ؟

ـ ماذا حدث ؟!

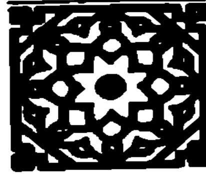
www.ibtesamah.com/vb

فطوى الورقة بعناية ، ووضعها فى مفكرة جيبه ، وقال بصوت حالم :

ـ مارلنج .. انجل .. مسز جيبنز ! عجبا ! ان اللغز يزداد تعقيدا ، ولكنه فى الوقت نفسه يقترب من الحل ..

ـ ماذا تعنى بحق السماء !

ـ انك لا تعرفين ، وكذلك الك لا يعرف .. وانا لا أدرى هل أعرفه أو لا ، ولكن كل ما أرجوه أن تمر الايام العشرة التالية بسلام



www.ibtesamah.com/vb

الإغراء

وعندما وصل الاثنان الى مسكن ايلين ، قالت له فجأة :

ـ لماذا تصر على أن تضعني تحت حراسة احد رجالك ، واعنى به المستر براون ! هل هناك خطر يتهددنى !

ـ كل شيء محتمل مادام هارلو يدبر شيئا ما فى الخفاء، وجميع الدوائر السياسية والمالية والبوليسية تشعر ان هذا المليونير العجيب سيفاجيء العالم ـ كعادته ـ بضربة من ضرباته التى يسميها « دعابة أصحاب الملايين» . ولكن احدا لا يعرف ماذا ينوى أن يفعل

ـ ولكن ما شأنى أنا فى هذا كله !

ـ مادام قد اهتم بأمرك ، فلا بد ان يكون قد اعد لك دورا فيما ينوى أن يقوم به

فهزت كتفيها فى حيرة ، وصعدت إلى مسكنها ..

ولما عاد كارلتون الى مكتبه باسكتلانديارد ، قال له زميله المفتش الك :

ـ هل سمعت آخر انباء هارلو ؟

ـ ماذا ؟

انه سيقيم فى يوم الثلاثاء القادم مأدبة عشاء للملحقين السياسيين للدول البلقانية لكى يسوى ما بين دولهم من نزاع على تخطيط الحدود ـ او هكذا يقول ـ وقد علمت أن وزير الخارجية السير جوزيف ليتون قبل أن يحضر جانبا من الحفلة ، قبل ذهابه مباشرة الى مجلس العموم ليدلى بحديث خاص عن « مشكلة بون » التى كثرت الشائعات عنها

www.ibtesamah.com/vb

وأومأ كارلتون برأسه ، بينما قال الك مستطردا :

ـ هل اقول لك شيئا آخر ؟ لقد افتتحت شركة راتا فرعا جديدا فى شارع مورجيت . وعلمت ان الذى قام بعملية الشراء نيابة عن الشركة هو المحامي المدعو ألنبرى .. أننى أقترح عليك ان تقابله وتختبر حقيقة امره

فقال كارلتون :

ـ هذا ما انوى ان افعله .. وما هى صفته الان ؟ محام أو مالى؟!

ـ انه محام .. ولكنه يعرف عن الشئون المالية ما يعرفه عن الشئون القانونية ، واعتقد انه يقوم بأعمال مريبة فى السوق المالية

ـ انه يقيم فى ضاحية نوروود .. أليس كذلك ؟ !

ـ نعم .. وهى الضاحية التى كانت الخطابات الاسبوعية ترسل منها بانتظام الى المسز جيبنز

ـ هل تعرف عنه شيئا يعنينا ؟!

فهز الك راسه ، وقال :

ـ اعرف انه يعيش فى بيت كبير من الطراز القديم يسمى رويالتون هاوس بجوار كريستال بالاس ، وأن زوجته تعانى من مرض يجعلها تلازم الفراش .. وهو يستخدم فى تنقلاته سيارة ماجورة على حساب شركة راتا ، وليس ثمة ما يؤخذ عليه سوى انه على اتصال بالمليونير هارلو ..

ـ هل أنت واثق بأنه يعمل مع هارلو ؟

ـ كل الثقة ! .. هل تذكر بناية مركز البوليس التى اهداها هارلو للحكومة بشارع ايفورى ان ألنبرى هو الذى اشترى أرضها ، واشرف على بنائها ، وجلب لها العمال الفنيين من ايطاليا واسبانيا والمانيا ، ثم قام بترحيلهم بعد الفراغ من اقامتها .. ولكننا فى الحقيقة لم نتأكد من اشتراكه فى العمل مع هارلو الا منذ عام فقط

وقرر كارلتون عندئذ أن يقوم بزيارة ألنبرى فى أقرب فرصة .. ولم يدر بباله ان ألنبرى كان يتوقع هذه الزيارة ويستعد لها..



كان ألنبرى جالسا فى مكتبه الخاص بشارع نيوبولدرود ،

www.ibtesamah.com/vb

مستغرقا فى تفكير عميق . لقد كان يستعرض ماضيه المضطرب ، والاخطار التى تهدد مستقبله بسبب رغبته فى الثراء السريع ، وانقاذ هارلو له .. ثم كيف اصبح ، فى النهاية ، عبدا اسيرا بين يدى هذا الرجل الطاغية ، يأتمر بأمره ٠٠ ولا يستطيع بحال أن يخالف له رغبة او يعصى له أمرا ..

حقا أنه أصبح ميسور الحال ٠٠ ولكن ما قيمة الثراء الضخم وهو لا يستطيع ان يتصرف بحرية لحظة واحدة من حياته !

وهز النبرى كتفيه أخيرا ، ورفع رأسه وهو يبتسم لنفسه ويغمغم قائلا :

ـ اذا كان هارلو يحسب نفسهاذكى انسان على وجه الارض ، فسوف يعلم بعد اقل من اسبوعين أن هناك من هو اذكى منه !

وفى تلك اللحظة فتح الباب ، وقال له سكرتيره فى اضطراب :

ـ المستر هارلو ياسيدى ..

وظهر بالباب هارلو بقامته الطويلة ، وكتفيه العريضتين ، وأزراره الماسية ٠٠ وانتفض ألنبرى واقفا يحييه فى اضطراب شديد ، وقد خيل اليه أن الرجل راح يقرأ أفكاره ..

وقال هارلو :

ـ اننى لن أجلس .. وانما مررت بك فقط لاقول لك انالمفتش كارلتون سيزورك ، ليسألك عما تعرف عن المسز جيبنز .. فقد عرفوا أن الخطابات التى كانت تصلها اسبوعيا بانتظام مرسلة من نورورود .. لماذا لم تحاول ان ترسل هذه الخطابات من لندن نفسها ؟

ـ اوه ! اننى أسف .. لقد اردت أن أبعد الشبهة عن مكتبى هنا ، فى لندن

ـ كان يمكنك أن ترسلها من أى قسم بعيد من أقسام المدينة حسنا .. لاتحاول أن تنكر امر هذه الخطابات ، قل ان المسز جيبنز كانت خادمة قديمة فى اسرتك ، وأنك كنت ترسل اليها هذا المبلغ بانتظام على سبيل المعاش او المساعدة . لقد قلت لى يوما انه كان لاسرتك خادمة عجوز تحمل هذا الاسم !

ـ ولكنها ماتت ...

— هذا افضل .. لانه لن يكشف أمر كذبتك .. كيف احوال شركة راتا ؟

— على خير ما ينبغى يامستر هارلو .

— عظيم جدا ..



نهض النبرى لاستقبال المفتش كارلتون ، عندما أعلن سكرتيره حضوره ·· ومد يدا متراخية لمصافحته قائلا :

— طاب صباحك يامستر كارلتون .. هذه مفاجأة فى الواقع،فان وجال اسكتلانديارد قلما يشرفوننا بزياراتهم . هل يمكن أن أسألك عن الغرض من هذه الزيارة ؟!

فقال كارلتون بلا تمهيد :

— اننى أقوم بتحريات خاصة بمقتل امرأة تدعى المسز جيبنز..

— آه .. هل تعنى المرأة التى انتشلوا جثتها من قناة ريجنت منذ اسبوع ، او نحو ذلك .. اننى اتذكر هذا الحادث !

فقال كارلتون بوجه جامد الملامح !

— لقد فهمنا أن امها ، لويزا جيبنز ، كانت تتلقى معاشـــا اسبوعيا بطريق خطابات مرسلة منك اليها ··

وكان كارلتون يقصد بهذه الكلمات أن يوقع الرجل فى الفخ .. ولشد ما كانت دهشته حين رآه يومىء برأسه موافقا ويقول :

— نعم .. هذه حقيقة لا يمكن انكارها .. لقد كانت امهـــا سيدة مخلصة ، أدت خدمات كثيرة لزوجتى المريضة . ولهـــذا كنت ارسل اليها معاشا اسبوعيا ، ولم اعلم بموتها الا بعد حادث غرق تلك المرأة التى انتحلت اسمها ، والتى عرفت ، اخيرا انهـــا ابنتها . ولو انى عرفت هذه الحقيقة قبل غرقها ، اى لو أنى عرفت أنها كانت تتسلم خطابات المعاش بدلا من امها المتوفاة لقدمتها للمحاكمة بتهمة الاختلاس .

— لم يبق غير سؤال واحد يا مستر النبرى .. هل انت واثق بأنك لم تر إنى جيبنز ابدا ؟

— أبدا .. بل انى لم أكن اعرف ان لخادمتنا العجوز فتاة تسمى إنى !

www.ibtesamah.com/vb

وشعر كارلتون أن الرجل صادق فى الاجابة على هذا السؤال الاخير ..

ولما انصرف كارلتون من مكتب المحامى ، توجه رأســـا الى شركة التوكيلات القضائية التى يرأسها المستر ستبنجز .. وهنـــاك استقبلته ايلين فى دهشة وابتهاج ، ثم أعلنت حضوره للمســـتر ستبنجز الذى استقبله بغير دهشة أو انفعال . لانه اعتاد ألا يندهش أو ينفعل من شيء ..

وقد أجاب على سؤال المفتش قائلا :

ـ اننى لم أر ذلك المدعو مارلنج فى حياتى .. لقد قيل لى فقط انه كان شابا طائشا متهورا ، وانه ذهب الى الارجنتين ولم يعد

ـ هل أنت واثق من سفره الى الخارج !

فهز المستر ستبنجز كتفيه ، وقال :

ـ ان من واجب المحامى ألا يكون شديد الثقة بأشياء لم يمارسها بنفسه . ولكن الذى أعرفه أننا اشترينا له تذكرة السفر باسمه ،وان اسمه كان بين قائمة ركاب الباخرة المسافرة الى أمريكا ؛ وان المس آليس هارلو كانت مصرة على ابعاده عن الشاب ستراتفورد هـارلو حتى لا يترك فى نفسيته أثارا سيئة . وقد قامت من جانبها بتحريات أكدت لها سفر مارلنج الى أمريكا الجنوبية .. هذا كل ما أعرفه فى هذا الموضوع !

ـ ماذا يمكن أن تعرفه أيضا عن مارلنج ، عدا كونه طائشا متهورا .. هل تعتقد مثلا ان من الممكن أن يقع تحت سيطرة هارلو ؟!

فقال المحامى وقد ارتسمت على شفتيه ابتسامة كالحة :

ـ وهل هناك انسان يستطيع أن ينجو من سيطرة هارلـو ؟ اننى لا أعرف شيئا كثيرا مما يدور خارج نطاق أعمالى .. ولـكن الذى أعرفه ان هارلو طاغية يستطيع بأمواله الطائلة أن يتـــلاعب بأقدار الافراد والدول معا ..

ولم يستطع كارلتون أن يظفر من المحامى العجوز ، الحريص ، بأكثر من هذا .. وفيما هو ينصرف ، لم يجد ايلين على مكتبها ، اذ كانت مشغولة فى تلك اللحظة بالبحث عن ملف ضاع من الشريك الاصغر للمستر ستبنجز .

www.ibtesamah.com/vb

وفيما كان المفتش سائرا فى شارع بدفورد ، مستغرقا فى أفكاره .. اذا بسيارة ليموزين فاخرة تتوقف بجانبه ، واذا هو يسمع صوت اخر رجل كان يتوقع أن يراه فى تلك اللحظة .. لقد كان صـــوت المستر هارلو يقول له من داخل السيارة :

ــ هذه مصادفة سعيدة يا مستر كارلتون ..

فابتسم كارلتون ، وقال وهو يعتمد بمرفقيه على حـــافة نافذة السيارة ، ويحملق فى عينى المليونير الباسم :

ــ لمن ؟ .. لى أم لك ؟!

ــ لكلينا كما أرجو .. تعال اركب معى ، لسوف أمضى بك الى حيث تريد ، أو اذا كان لديك متسع من الوقت ، أرجو أن تقبل دعوتى لك والذهاب معى الى البيت لان لدى ما أحب أن أعرضه عليـــك ، واقتراحا أحب أن أقدمه اليك ..

فهز كارلتون كتفيه ، وركب مع المليونير الذى انطلق به الى قصره فى بارك لين .. وهناك ، فى قاعة المكتبة الفاخـــرة ، ألقى المليونير بمعطفه على المشجب ثم جلس على مقعد وثير وقال باسما :

ــ ان أحد رجالك قد تبعك الى خارج هذا البيت .. يبـــدو أنك لا تسير فى هذه الايام بغير حراسة !

ثم أردف قائلا ، وهو يرسل ضحكة خفيفة :

ــ غير اننى لا أحقد عليك لانك ترتاب فى أمرى ، فان رأيى هو أنه من الافضل أن يوضع عشرة رجال أبرياء تحت المراقبة .. على أن يفلت مجرم واحد من هذه المراقبة ، الا أن المراقبة بوجه عام تثـــير الاعصاب أحيانا .. لاسيما أعصاب رجل مسالم مثلى . وبطبيعـــة الحال يمكننى وضع حد لها فى أية لحظه ، فان صحيفة « الكورير » معروضة فى السوق الان .. ويمكننى شراءها وتخصيصها للحمـــلة عليكم واثارة الرأى العام على تصرفاتكم ، كما يمكننى أيضا أن أدفع بعشرة أو أكثر من أعضاء مجلس العموم لاستجواب وزير الداخلية بشأن هذه الرقابة التى تفرضونها على مواطن مسالم مثلى .. والواقع يا عزيزى كارلتون أن هناك وسائل كثيرة ، يمكننى بها أن أحـــطم مستقبلك ومستقبل رؤسائك المباشرين.

وكان كارلتون يدرك فى قرارة نفسه أن الرجل صادق فيما يقول

www.ibtesamah.com/vb

.. أما المليونير ، فقد استطرد قائلا :

ـ ولكننى فى الواقع غير مهتم بمراقبتكم لى .. بل ان هـــذه الرقابة تسلينى فى بعض الاحيـــان ، فأنا ـ كما تعـــلم ـ فوق القانون ..

وضرب ركبته بكفه فجأة ، وأرسل ضحكة عاليــــة ، وهو يردف قائلا :

ـ يالها من عبارة ضخمة .. ولكنها الحقيقة ! ان كل انسان يمكنه أن يكون فوق القانون ، طالما أنه لايرتكب سخافة تافهة تلفت اليه حراس القانون .. وطالما أنى لا أرتكب هذه السخافة التافهة ، فلن يستطيع أحد منكم أن يلمسنى !

واقبل رجل يحمل أدوات الشـاى ، والويسكى .. فنظر المليونير الى كارلتون متسائلا ، فقال هذا :

ـ شاى اذا سمحت !

ـ وأنا أيضا .. اننى قلما أشرب الخمر الا فى المناســـبات . والواضح يا عزيزى كارلتون أنك شاب ذكى جرىء القلب بارع الى حد كبير . لقد راقبت نجاحك المتواصل فى خدمة الامن العام ، ولو أنك كنت رجل بوليس عادى ، لما اهتممت بأمرك .

وبعد برهة من الصمت ، عاد المليونير يقول :

ـ اننى رجل موفور الثراء حقا .. ولكننى ، مع هذا ، أشـــد ما أكون احتياجا الى رجل مثلك . وأنا أعرف أن مرتبك من اسكتلانديارد بسيط ، وان لك دخلا خاصا لا يزيد على مائتى جنيه فى العـام . ولا شك أن المرتب والدخل لن يكفيا رجلا يريد أن يتزوج ويســتقر فى الحياة ويربى أبناءه تربية مثالية و ...

ومرة أخرى صمت المليونير .. وهنا قال كارلتون بهدوء :

ـ وماذا ترى علاجا لهذه الحالة ؟!

ـ ان رنين التهكم واضح فى صوتك يا عزيزى كارلتون .. ويبدو أنك تشعر بأنك اسمى من المال ، ولكننى أؤكدلك يا صديقى ان المال أمر خطير جدا ، اننى أعرض عليك خمسة آلاف جنيه سنويا

ونهض المليونير واقفا ، بينما قال كارلتون دون أن يختلج فى وجهه عصب واحد :

ـ وما هو عملى نظير هذا المبلغ ؟

www.ibtesamah.com/vb

– أن ترعى مصالحى ، وان تتولى حمايتى ٠٠ وان تقف دائمـــا بجانبى كلما قمت باحدى دعاباتى فى الاسواق المالية : خمسة الاف جنيه فى العام خالصة لك ، بخلاف كل النفقات اللازمة للعمل ٠٠٠ فما رأيك ؟

فقال كارلتون ببساطة :

– انني أرفض ٠٠ وأنا لا أهتم كثيرا بدعاباتك المالية !

فنوى المليونير شفتيه قليلا ، وقال :

– أهكذا ؟ يالاسف ٠٠ لقد كان من الممكن أن يكون نصيبك فى « الخبطة » التالية مليون جنيه على الاقل ٠ وعلى كل حـــال ، فأنا لا أحب أن أغريك للقيام بشيء ضد مبادئك

وبعد برهة صمت ، أردف المليونير قائلا :

– ولعلك ترفض هذا العرض المغرى لانك تكره العمـــل معى بالذات ٠٠٠

– اننى أحب عملى الحالى ، ولا أفكر فى أن استبدل به عمـــلا آخـــر ٠٠

– حسنا ! ان لى رجاء أخيرا ، وهو أن تقبل دعوتى للحضـــور الى الحفلة التى سأقيمها للملحقين السياسيين يوم الثلاثاء التـــالى ٠٠ وأرجو أن تعتبر هذه الدعوة دليلا على السلام بينى وبينك ٠٠

– يسرنى أن أقبل هذه الدعوة يا مستر هارلو ٠٠

ثم صمت برهة واردف قائلا بسرعة :

– أين أستطيع أن أجد مارلنج !

ولم تختلج عضلة واحدة فى وجه هارلو ، وهو يقطب جبينـــه قائلا ٠٠٠

– مارلنج ؟!

ثم طوف بعينيه ، وهو يحملق فى وجه المفتش ، مكررا القول :

– مارلنج ؟! ترى متى أو اين سمعت بهذا الاســـم ؟! انك لا تعنى ذلك الشاب الذى كان مدرسا لى ! يا انه الســـماء ؟ ويالة من سؤال عجيب ؟ اننى لم أسمع عنه شيئا منذ رحل الى جنوب أفريقيا أو الى ما لست أدرى ماذا !

– الى الارجنتين ٠٠

– أهى الارجنتين اذن ؟ اننى لا أتذكر ٠٠ آه بلى تذكرت ٠٠

www.ibtesamah.com/vb

مدينة برنامبيكو ، مات بالكوليرا ، هناك ..

وهز المليونير كتفيه ، واستطرد يقول كأنما يستعيد ذكرياته :

ـ الحقيقة هي انني ومارلنج لم نكونا على علاقة طيبة .. لقد ظل يعاملني حتى آخر لحظة كأنني طفل ، واني لأشعر بالسخط الآن لمجرد ذكراه ٠٠ مارلنج ! ياللذكريات البائسة التي يثيرها هذا الاسم ويا لسلسلة الفيللات التسع التي ظللنا ننتقل فيها من واحدة الى أخرى ٠٠ كل فيللا أنيقة ، ذات حديقة كبيرة ، ومنعزلة عن العالم ، ثم دروسه عن اللاتينية ، واليونانية ، والرياضة ، والجبر ، وكل باقي هذه السخافات التي لا مفر منها للانسان في صباه ٠٠ لماذا تسألني عنـه ؟

وكان كارلتون قد أعد الاجابة على هذا السؤال المتوقع ، ومن ثم قال :

ـ لقد أرسل صديق لمارلنج يطلب منا البحث عنه أو التحرى عن مصيره ٠٠٠

وذكر المفتش اسم شاب كان معاصرا لمارلنج في اكسفورد ٠٠ ولم يكن ذكر هذا الاسم بالامر العسير عليه ، لانه كان قد قام فعـــلا بالتحريات عن مارلنج اثناء دراسته في الكلية .

وقال المليونير وقد تذكر هذا الاسم بدوره :

ـ يلوح لي أن مارلنج قد تحدث يوما عن صاحبه هذا ٠٠ ولـكن عشرين عاما قد مضت الان أو اكثر ، وهي مدة ليست بالقصيرة . وان مارلنج قد مات ، ولكنني لست متأكدا تماما من هذه الحقيقة .. فاذا شئت ، فمن الممكن اجراء التحريات اللازمة لان حكومة الارجنتين على استعداد لان تجاملني في اي شيء .

فبسط كارلتون يده ، وقال ضاحكا :

ـ انك رجل سعيد الحظ .

فحملق المليونير في وجه المفتش الشاب ، وقال :

ـ السعادة مسألة نسبية ٠٠ ولا أحد يدرى في الواقع ، أينا أسعد من الاخر ، أنت أم أنا ٠٠

وقال كارلتون لنفسه ، وهو يغادر قصر المليونير :

ـ ان هذا الرجل يحيرني ، ويخيفني في وقت واحد .

www.ibtesamah.com/vb

الفصل العاشر

المفاجأة المذهلة

قال كارلتون لزميله المفتش الك ، وهما يقتربان من قصر المستر هارلو لحضور الحفلة التى أقامها للملحقين السياسيين :

ـ ان التقارير ترد كل يوم الى اسكتلانديارد من جميع أنحاء العالم بأن شركة راتا تنوى القيام بمغامرة ستزلزل الاسواق المالية فى العالم كله ٠٠ .

ـ لعل هذا هو السر فى أن فروعها فى لندن ، لاتكف عن العمل ليلا ونهارا ٠٠ فاننى كلما مررت على فرع منها ليلا ، رأيت الاضواء تنبعث من نوافذها ، والموظفين منكبين على العمل .

فهز كارلتون كتفيه ، وقال :

ـ ومع ذلك فلا يعرف أحد حتى الان نوع هذه الضربة التى سيوجهها هارلو الى الاسواق العالمية .. وانى لارجو ان اظفر هذه الليلة بشىء ينم عليها ، ويحسن يا الك أن تكون دائما فى موضع معين استطيع أن أستدعيك منه فى أية لحظة .

فقال الك باسما :

ـ اننى لن أغادر البار لحظة ٠٠ وأرجو أن أظفر من المليونير بمجموعة من سيجاره الفاخر .

ـ لو أنه سمعك الآن لارسل اليك ملء سيارة من أفخر أنواع سيجار هافانا .

وكانت أبواب قاعة المكتبة الفاخرة مفتوحة كلها ، وقد وقف المستر هارلو فى ملابس السهرة الانيقة يستقبل المدعوين ٠٠ ولما رأى كارلتون وزميله المفتش الك ، ابتسم لهما مرحبا ، ثم قال للاول :

www.ibtesamah.com/vb

ـ هل رأيت السير جوزيف اليوم ؟

وقبل أن يجيب كارلتون ، سرت حركة نشاط عند الباب الخارجي .. فالتفت الجميع ليروا وزير الخارجية السير جوزيف ليتون يقبل بين الذين أخذوا يحيونه ، وقد ارتدى ملابسه التقليدية التى اشتهر بها : سترة سوداء من المخمل ، وبنطلون رمادى ذو خطوط سوداء رفيعة متقاربة ، ونظارته ذات الاطار القرنى الاسود العريض ... ولكنه كان يبدو رغم ملابسه غير الانيقة ، رجلا عظيما مهيبا.

ورمق الوزير المفتش كارلتون بنظرة ـ وهو يبتسم ـ ثم قال للمستر هارلو الذى هرع لاستقباله :

ـ كنت أخشى الا أتمكن من الحضور ، فان احدى الصحف قد عادت وأثارت مشكلة حمقاء بيننا وبين فرنسا .. وأصبح لزاما على أن أكون فى المجلس الليلة لارد على سؤال بشأنها .

ورأى كارلتون الرجلين ، وهما يتبادلان الحديث باهتمام . ولم يدرك من حركات يد الوزير أن الحديث له أهميته الخاصة . ولم يلبث الاثنان بعد ذلك أن شقا طريقهما فى زحام قاعة المكتبة الى باب جانبى فى الردهة الكبرى الواقعة أمامها . وانتظر كارلتون فرصة مناسبة ، ثم سار وراءهما بعد أن أشار لزميله الك الواقف الى البار .. ومسح هذا شاربه بسرعة ، وهرع ليلحق بزميله عند باب الخروج .

وكان المدعوون لا يزالون يتوافدون .. وكانت ردهة الاستقبال الكبرى أمام قاعة المكتبة مزدحمة بهم ، ومن ثم كان التقدم بين الزحام بطيئا . وأخيرا شاهد كارلتون الباب الجانبى من الردهة ينفتح ، ثم يظهر السير جوزيف والمستر هارلو وهما فى الطريق نحو الشارع . ولم يلبث هارلو أن عاد بمفرده حيث التقى بكارلتون وقال له :

ـ انها زيارة قصيرة من وزير الخارجية .. ولكن لها قيمتها على كل حال.

وكان كارلتون عندئذ قد بلغ أول درجات السلم الخارجى حيث شاهد السير جوزيف ، وهو يتحرك فى شارع بارك لين ، ويلوح بذراعه مودعا ..

www.ibtesamah.com/vb

وقال هارلو للمفتش الشاب :

ـ لقد بقي مدة تكفي لكتابة فقرة عنها في صحف الصباح ٠٠ . وسوف يزعم أعدائي أن هذا هو كل ما أردت من زيارة وزير الخارجية ٠٠ الى أين انت ذاهب ؟

فقال كارلتون :

ـ انني آسف ٠٠ لدى موعد اخر ، في مجلس العموم .

ـ آه . فهمت ٠٠ لقد كنت هنا لحراسة وزير الخارجية فقط . حسنا ، حسنا ، ان الاحتياط واجب على كل حال ٠ وقد أدركت أنك لست سعيد الحظ فقط ، بل وقصير النظر أيضا !

فقال كارلتون بحدة ، جعلت المليونير ينفجر ضاحكا :

ـ لماذا ؟!

ـ سوف أخبرك بالسبب ذات يوم ٠٠٠

وانتظر كارلتون وزميله الك حتى جاءهما أحد رجال المخابرات بسيارة مأجورة . فانطلقا بها الى فناء البرلمان حيث بلغاه في نفس اللحظة التي كانت فيها سيارة السير جوزيف ليتون تتراجع لتتخذ مكانها بين صفوف السيارات المنتظرة .

وقال الك في لهجة احتجاج :

ـ انني لا أدري لماذا تنتزعني من تلك الحفلة الرائعة ٠ ؟

ولما لم يجب كارلتون ، التفت اليه الك في قلق ، وقال :

ـ هل حدث شيء ؟

فقال كارلتون ، وهما يمضيان الى داخل البرلمان :

ـ انني لا أدري على وجه التحديد ٠٠ ولكنني فقط أشعر أننا على وشك التعرض لزلزال عنيف .

وانفرد السير جوزيف ليتون وزير الخارجية بنفسه في غرفته الخاصة بالبرلمان ، وأبى أن يستقبل أحدا ٠٠ أما كارلتون وصاحبه فقد اتخذ مجلسيهما في شرفة الزائرين . وكانت قاعة المجلس ممتلئة بالنواب من مختلف الاحزاب المؤيدة والمعارضة . وبينما كان سكرتير الجلسة يقرأ مشروع قانون تنظيم « القوى المائيه » دخل السير جوزيف ليتون من الباب الصغير الواقع وراءه ، وجلس في مكانه المعتاد ، وراح يقلب في أوراق بين يديه .

www.ibtesamah.com/vb

وما كاد السير جوزيف يجلس لحظات ، حتى نهض أحد رجال المعارضة ، ووجه الى رئيس المجلس السؤال التالى :

ـ اننى أقف لاطلب ايضاحا عما تم فى سؤالى الموجه الى وزير الخارجية فى مذكرة خاصة . وهذا السؤال هو هل اطلع معالى وزير الخارجية على المقال المنشور فى صحيفة الميجانون بخصوص توتر العلاقات السياسية بين حكومة صاحب الجلاله وبين الحكومة الفرنسية نتيجة لحادث « بون » . وهل يمكن لمعالى وزير الخارجية أن يذكر للمجلس هل نشر هذا المقال بموافقة الدوائر السياسية الخارجية هنا كما لمح الكاتب ، أو أنه قائم على آراء فردية خاصة !

ونهض السير جوزيف واقفا ببطء ، ورفع نظارته ذات الاطار القرنى العريض عن عينيه .. ثم أعادها ، كعادته دائما كلما بدأ حديثا خطيرا ، ثم تحسس أطراف كميه ، ثم انحنى على مكبر الصوت المثبت أمامه على المنضدة ، وقال :

ـ ان حضرة النائب المحترم على حق فى سؤاله ..

وخيم الصمت الثقيل على القاعة فجأة ، وبدأ الجميع يتلفتون ويتبادلون النظرات فى دهشة وعجب .. بينما استطرد السير جوزيف فى الحديث قائلا :

ـ ان العلاقة بين حكومة صاحب الجلالة البريطانية وبين حكومة فرنسا متوترة حقا ، والى حد يمكن أن يوصف بالخطورة .. بل لقد بلغت خطورة الامر أنى طلبت من رئيس مجلس الوزراء الغاء جميع اجازات رجال الجيش فى أعياد رأس السنة . وسوف يعرض عليكم الموافقة على قانون الطوارىء ، كما سيصدر فورا الامر بالتعبئة العامة لجميع قوات الاسلحة البحرية .

ومرت لحظة من الصمت الرهيب ، ثم اذا بدوى عبارات الاحتجاج تنهال على مقاعد الحكومة ، واذا الاف الاسئلة تنطلق من الجميع فى وقت واحد . ولما استطاع رئيس المجلس تهدئة الحال أخيرا ، استطرد السير جوزيف قائلا :

ـ اننى غير مستعد للاجابة على أسئلة أخرى هذه الليلة .. ولهذا أرجو من حضرات الاعضاء المحترمين أن يحتفظوا بأسئلتهم الى يوم الاثنين التالى حيث أكون فى موقف يسمح لى بالقاء بيان آخر .

www.ibtesamah.com/vb

وهتف كارلتون بوجه شاحب :

ـ ياللهول ! ان هذا معناه الحرب !

وفتح الك ، الذى كان قد أخذته سنة من النوم ، عينيه ٠٠ فرأى صاحبه ينطلق فى الطريق الى خارج القاعة ، فأسرع يتبعه طوال الدهليز المؤدى الى غرفة السير جوزيف ٠ وهناك أخذ كارلتون يطرق على بابها ٠٠ فلما لم يرد عليه أحد من الداخل ، أدار المقبض ، فانفتح الباب ، واذا هو يجد الغرفة مظلمة فارغة ٠

واندفع خارجا منها حيث التقى بأحد السعاة ، فأمسك به وسأله عن السير جوزيف ، فقال الساعى :

ـ انني لم أره يا سيدى منذ دخل قاعة المجلس قبل الان بلحظات .

وعاد كارلتون مسرعا الى قاعة المجلس ، ولكنه وجد الاعضاء قد انصرفوا عنها وتزاحموا فى حلقات بالردهة الكبرى الواقعة أمامها وكان الواضح من حديثهم المضطرب أن رئيس الوزراء يقوم برحلة فى غربى البلاد وان قائد البحرية الاول ووزير الحربية غادرا مقرى عمليهما ، بعد ظهر ذلك اليوم ليقوما بسلسلة من الخطب فى حفلات سياسية عامة سوف تقام فى شمالى البلاد ٠٠ أما بقية الوزراء ، فقد كانت الاسلاك التليفونية مشغولة بالبحث عنهم والاتصال بهم ٠ وعبثا حاول كارلتون أن يعثر على أحد شاهد السير جوزيف ليتون، وهو ينصرف من دار البرلمان ٠ وأخيرا التقى بأحد رجال الشرطة فى الميدان الواقع أمام الدار ، فعلم منه انه رأى السير جوزيف يسير فى الميدان ، ثم يستقل سيارة مأجورة « تاكسى » رغم أن سيارته الخاصة كانت فى الانتظار .

وانطلق المفتشان نحو حدائق هوايت هول التى يقع فيها مسكن وزير الخارجية ٠٠ وهناك تلقيا صدمة أخرى ، وهى أن الوزير لم يذهب الى مسكنه !

وفى سيارة مأجورة ، انطلق المفتشان الى بارك لين . وهما يأملان أن يكون وزير الخارجية قد عاد من المجلس ليستأنف مشاهدة حفلة المستر هارلو ٠٠ ولكن المستر هارلو ـ بعد أن عثرا عليه فى خضم الحفلة ـ أعرب لهما عن دهشته ، وقال :

www.ibtesamah.com/vb

ـ انه لم يعد طبعا ! لقد قال لى انه سيذهب الى البرلمان فورا ، ومنه إلى غرفة النوم فى منزله .. ماذا حدث ؟ !

ـ سوف تعرف ما حدث فى الصحف صباحا ..

قالها كارلتون فى حنق وغيظ ، ثم عاد الى دار البرلمان حيث رأى الجميع ينصرفون عنه ، وحيث علم أن جلساته أجلت !

وفيما كان كارلتون واقفا يتحدث مع أحد الاعضاء ، اذا بوزير الخزانة يقبل مسرعا ، ثم يشير بيده إلى المفتش الشاب الذى كان يعرفه .. فلما اسرع نحوه ، قال وزير الخزانه له :

ـ هل كنت فى قاعة الجلسة يا كارلتون عندما أدلى السير جوزيف بحديثه الخطير ؟

ـ نعم ياسيدى ..

ـ اذكر لى ما حدث بالتفصيل ..

فلما حدثه كارلتون بالامر ، قال وزير الخزانة بلهجة تأكيد :

ـ لاشك أنه مجنون .. فليس فيما قال كلمة صدق واحدة ، الا اذا كان قد حدث شيء منذ أن رأيته آخر مرة ..

ـ ألا يمكنك ياسير كيرنول أن تصدر بيانا مضادا ؟ !

فعض الوزير على شفته السفلى ، وقال :

ـ يمكننى أن أفعل هذا ما دام رئيس الوزراء غائبا .. ولكننى أفضل أن أتريث حتى أرى السير جوزيف أولا ..

وخطرت ببال كارلتون فكرة ، جعلته يقول :

ـ انه ليس من الرجال الذين يتعاطون .. المكيفات ؟ !

ـ لا .. لا .. أبدا ، انه اكثر الرجال الذين عرفتهم حكمة واتزانا .. ترى هل سكرتيره فى البرلمان ؟

وبعد اتصالات تليفونية مختلفة ، علم وزير الخزانة من سكرتارية مجلس الوزراء فى داوننج ستريت ، ان المحاولات لا تزال تبذل للاتصال برئيس الوزراء تليفونيا ، ولكن هذه المحاولات لم تأت ثمارها . ولما تجاوزت الساعة الواحدة بعد منتصف الليل ، أعلنت السكرتارية لوزير الخزانة انها عاجزة عن منع الصحف كلها من الصدور فى صباح اليوم التالى وهى تحمل على صفحاتها الاولى ـ وبالخط العريض ـ تصريح وزير الخارجية .. بل ان احدى الصحف

www.ibtesamah.com/vb

المسائية قد أصدرت فعلا ملحقا خاصا فى هذا الشأن .

وقال وزير الخزانة لكارلتون الذى ظل ملازما له :

ـ ان هذا يعنى إستقالة الحكومة قطعا .. أما النتائج الاخرى ، فلا يعلم أحد غير الله مداها .

ـ ولكن ماهى أول نتيجة لحديث السير جوزيف فى رأيك ؟

فبسط الوزير يديه وقال :

ـ انهيار أسواق الاوراق المالية فى العالم كله طبعا .. ولكن هذا كله لايقاس بالشعور المؤلم الذى سيسود الدوائر الفرنسية ـ حكومة وشعبا ـ ومن سوء الحظ أن السفير الفرنسى غائب فى باريس الليلة .

وصدرت صحف الصباح تحمل أنباء التعبئة العامة ، والاستعداد لحرب قد تغدو عالمية . ولكن الطبعات التالية التى صدرت فى الظهيرة ، حملت مع هذه الانباء الخطيرة التصريح التالى من وزير الخزانة : « علمنا من معالى وزير الخزانة أن مشكلة بون لم تعرض أبدا للمناقشة فى مجلس الوزراء . وهى تعتبر من المشكلات التى ليست لها أية أهمية دولية اطلاقا . كما ذكر لنا معالى الوزير أيضا أنه لا يستطيع أن يعلل تصريح وزير الخارجية العجيب فى مجلس العموم أمس » .

وظل كارلتون طيلة الليل جالسا على السلم الخارجى لمنزل وزير الخارجية فى حدائق هوايت هول ، أملا أن يرى السير جوزيف أثناء عودته . وكان قد علم أن رئيس الوزراء فى طريق العودة من غربى البلاد بقطار خاص ، وان بيانا رسميا مضادا لحديث السير جوزيف ليتون قد سلم لادارات الصحف ..

وشهدت بورصة الاوراق المالية فى الصباح مناظر لم يسبق ان كان لها مثيل ، حتى فى مستهل الحرب العالمية ، وكانت أسعار الاسهم والاوراق المالية الاخرى تهبط بسرعة الى أقصى حد ، بل أن الفزع ساد الدوائر المصرفية والمالية أيضا ، ولم يكن من الممكن معرفة ماحدث فى بورصة نيويورك قبل مضى خمس ساعات على الاقل ، ولم تعرف الحالة الحقيقية التى وصلت اليها بورصة الاوراق المالية فى وال ستريت بنيويورك الا فى الساعة الرابعة مساء .. ومنها تبين

www.ibtesamah.com/vb

ان الاوراق المالية التى عرضت للبيع بلغت حدها الادنى مما هوى بالاسعار الى الحضيض ، وان شركة سمسمرة ضخمة أعلنت افلاسها ، وان اثنين من كبار الماليين انتحرا .. وأغلقت بورصة باريس أبوابها في ساعة الظهيرة ، ولكن حركة البيع ظلت مستمرة خارجها وبأى ثمن معروض . وأن الاسعار فى بورصة جنوب افريقيا المشهورة بالاتزان ، قد هبطت الى حدها الادنى أيضا .

وفى الساعة الخامسة مساء ، صدر البيان المشترك التالى من الحكومتين الانجليزية والفرنسية : « ليس ثمة ظل من الحقيقة فيما قيل عن وجود حالة من التوتر في العلاقات بين الدولتين . وأما حادث بون ، فهو يعتبر حادثا فرديا ليست له أية أهمية اطلاقا . وليس من شك أن وزير الخارجية أدلى بحديثه الخطير في لحظة من لحظات الاضطراب الفكرى » .

ولم يهتم كارلتون بهبوط اسعار الاوراق المالية فى جميع انحاء العالم ، كذلك لم يهتم بما علمه من أن مندوبى شركة راتا راحوا ، فى كل مكان من العالم ، يشترون الاوراق المالية جزافا وبأقل سعر ممكن . ولكن اهتمامه تركز فى شيء واحد ، وهو استمرار اختفاء السير جوزيف ليتون وزير الخارجية ..

لقد كان فى حفلة المستر هارلو عدد كبير من أصدقاء معارف وزير الخارجية ، وقد أكد هؤلاء جميعا أن الوزير لم يعد الى الحفلة بعد ذهابه الى البرلمان ، وأن المستر هارلو لم يغادر قصره بعد انصراف الوزير من الحفلة .. وأكثر من هذا ، فقد أكد الشرطيان المعينان أمام قصر المليونير أنهما لم يريا الوزير بعد انصرافه من الحفلة .

ولما عاد رئيس الوزراء من باريس ، بعد أن سوى الامور مع حكومتها ، استدعى المفتش جيمس كارلتون اليه وقال بصوت ينم عن الارهاق :

ـ يجب العثور على السير جوزيف ليتون فى أسرع وقت .. وأنا أقول لك ياكارلتون ، ـ كما قلت لرؤسائك ـ انه من المستحيل أن يكون السير جوزيف فى كامل عقله حين أدلى بذلك الحديث فى مجلس العموم ، وهو يعلم تماما أنه ليس له أى اساس من الصحة .. هل رأيت ذلك الرجل المدعو هارلو ؟

www.ibtesamah.com/vb

نعم ياسيدى ..

ـ ألم تعرف ـ بالمصادفة ـ فيم كانا يتحدثان فى الحفلة .. هل كانا يناقشان الحالة السياسية فى دول البلقان أو مشكلة بون ؟

ـ قال لى هارلو أنهما تحادثا عن حالة الدول البلقانية .. والواقع أن السير جوزيف لم يمكث فى الحفلة غير دقائق معدودة . وقد رأيت السير جوزيف يدخل مع المستر هارلو احدى الغرف الخاصة الملحقة بقاعة المكتبة ، حيث لم يمكث الا ريثما شرب قدحا من الويسكى أو ما اليه .. ثم خرجا وهما لايزالان يتحدثان . وأخيرا انصرف السير جوزيف معتذرا بموعـده فى مجلس العموم ، وراح رئيس الوزراء يذرع غرفة مكتبه جيئة وذهابا ، وهو يقول :

ـ اننى لا أستطيع أن أفهم معنى ما حدث .. لا أستطيع

ثم أردف قائلا بلهجة حاسمة :

ـ ابحث لى عن السير جوزيف ليتون فورا وجئنى به ..

وبهذا الامر ، انهى رئيس الوزراء المقابلة

ورأى كارلتون أن يخفف من توتر أعصابه ، فاتصل تليفونيـــا بايلين ريفرز فى مكتبها ، وطلب منها أن تقابله فى نادى السيارات

وفرحت ايلين حين التقت بكارلتون وأدركت أنه يلتمس من لقائها شعورا بالراحة والاطمئنان ، وأنه يتخذ منها صديقا يفضى اليـــه بمتاعبه وهواجسه . وقد قال لها بعد أن ذكر لها ما حدث بالتفصيل

ـ هناك احتمال بأن يكون السير جوزيف ليتون قد اختطف ،وان كان هذا الاحتمال ضعيفا ، لان المسافة بين قصر هارلو ودار البرلمان أقصر من أن تتم فيها عملية خطف وزير خطير .. لقد نشرنـــا فى جميع الصحف اعلانا لسائق السيارة المأجورة التى استقلها الوزير بعد خروجه من مجلس العموم . ولكن لم يستجب ذلك الســـائق المجهول للاعلان ..

فقالت ايلين :

ـ ربما اختطف السائق أيضا ..

ـ ربما .. ولو أن الوزير انتظر لحظات ، للحقت به ، وصحبته الى البرلمان . ولكن ما ذنبك أنت حتى أثقل عليك بمتاعبى ؟ !..

فقالت فى لهجة تأكيد :

www.ibtesamah.com/vb

ـ لا ٠٠ لا ٠٠ مطلقا.

ثم أردفت قائلة :

ـ ألا يمكن أن أساعدك فى شىء ؟

ـ كيف يمكنك أن تساعدينى بحق السماء ! اننى قاس جدا اذ أثقل عليك بهذا كله ، ولكنى لا أستطيع أن أرى كيف يمكنك ٠٠

فقالت فى لهجة لاتخلو من تهكم :

ـ أنا أعلم أنه ليس من اللائق أن تعرض فتاة عادية مثلى أن تعاون رجال اسكتلانديارد ، ولكننى أرجو فقط أن ٠٠ أن أعرض عليك زاوية أخرى !

ـ الواقع أننى فى حاجة الى زوايا كثيرة ٠٠

ـ اذن فسوف أبدأ بتقديم واحدة منها اليك ٠٠ هل حاولت أن ترى خالى آرثر أنجل ؟

فهتف قائلا فى اندهاش :

ـ يالى من أحمق غبى !

ـ اننى أقدم اليك هذا الاقتراح ، لان خالى قام بزيارتى هـــذا الصباح لاول مرة منذ خروجه من السجن ٠٠ أو على الاقل ، رأيته فى انتظارى عند خروجى لتناول الطعام قبيل الظهيرة ٠٠

ـ ولماذا أراد أن يقابلك ؟

فأرسلت ضحكة خفيفة ، وقالت :

ـ لقد جاء يعرض على أعجب عرض ٠٠ انه يريد أن أحافظ على مسكنه اثناء غيابه ، مقـــابل مرتب يزيد على مرتبى من مـــكتب ستبنجز ، وترك لى الحرية فى أن أقوم بعملى أثناء الصباح

ـ ورفضت طبعا !

ـ نعم ٠٠ طبعا ٠٠ ولكنه لم ييأس ٠ وأعتقد أننى لم أره من قبل واسع الصدر كما رأيته عندئذ ٠٠

فسألها كارلتون ، وهو يتذكر وجه الرجل غير الحليق كما رآه آخـــر مرة :

ـ وكيف كان منظره ؟

ـ أنيقا معتنيا بهندامه الى حد كبير ٠٠ وقد قال لى أنه كان يتسلى فى الأيام الاخيرة بالفرجة على الافلام الكبيرة التى فاتته مشاهدتها

www.ibtesamah.com/vb

اثناء سجنه ‥ ولهذا استأجر مجموعة منها مع آلة عرض صغيرة . وكان في الواقع ـ وبقدر ما أعرف ـ شغوفا دائما بمشاهدة الافلام السينمائية ، ولكن الامر لايخلو من الغرابة اذ يعتزل النـــاس في مسكنه ليتفرج على مجموعة مستأجرة من الافلام القديمة . وقـــد سألني عنك ، ولاشك أنك ستسأل عن السبب الذى جعله يسألني عنك ‥ وهذا ما دار بذهني أيضا ، فسألته لماذا يسألني عنك ، فقال أنه يعرف اننا أصدقاء ، ثم سألني كيف تمت هذه الصداقة ، فذكرت له حادثة السيارة البائسة .

فقال كارلتون متفكها :

ـ لاتتحدثي بسوء عن سيارتي ليزى! لقد انكسرت فيها اسطوانة محرك ‥

وهنا قالت :

ـ والآن ‥ استعد لمفاجأة ضخمة !

ـ انني مستعد ‥

ـ لقد طلب مني أن أسعى لتدبير مقابلة بينك وبينه ‥ ويلوح لي انه قد أعجب بك فجأة ‥

فقال كارلتون :

ـ انني لم التق بذلك السيد من قبل ، ولكنني متشوق أيضا الى لقائه في أسرع وقت ‥ ولنذهب معا ، ولاشك أنه سيظن فجأة أننا خطيبان و ...

ـ انني موافقة ‥

وكان كارلتون ـ في الواقع ـ قد التقى بآرثر انجل لمدة لحظات قصيرة ، عندما ذهب لسؤاله عن المسز جيبنز ، ومن ثم فقد دهش حين ذهب كارلتون لزيارته مع إيلين ، فوجده يستقبلهما في بشاشة وابتهاج ، ثم يقول باسما :

ـ اين زميلك المفتش الك ؟ انني اعرف انكما لا تفترقان ابدا في هـذه الايام العصـيبة ؟ حسـنا .. حســنا .. اذن فأنت المفتش كارلتون !

وقدم الى المفتش علبة سيجار فاخر ، فتناول كارلتون واحـدا منها ، وهو ينصت الى الرجل في قوله :

www.ibtesamah.com/vb

ـ اعتقد ان ايلين قد اخبرتك عن رغبتي في مقابلتك .. والواقع انني اريد ان أقابلك فعلا ، لاني صاحب نظريات مبتكرة وأعتقد أن لي نظرية معينة فيما حدث ، قد تثبت الايام صحتها .. ولست ادري هل تحب أن تسمعها ..

فلما أومأ كارلتون برأسه ، استطرد آرثر انجل قائلا :

ـ لقد تبين لي من تحرياتي الخاصة أن السير جوزيف ليتون كان غارقا الى اذنيه في الديون ، ولا يعرف هذه الحقيقة احد ـ حتى رئيس الوزراء وزملاؤه الوزراء ـ وأعتقد يا مستر كارلتون أن في مقدورك الان ان تربط بين حالة السير جوزيف المالية ، وبين هذا الدور الذي قام به في البرلمان نظير مبلغ طائل من المال !

وفيما كان آرثر يتحدث .. وهو يشبك اصابعه أمامه حينا ، وأحيانا يضع يده عند جانب وجهه ، شعر كارلتون فجاة أن كل شيء قد أصبح واضحا امامه ، وأن لغز السير جوزيف ليتون لم يعد بالنسبة له لغزا . وفي نفس الوقت أدرك سر اهتمام آرثر انجل بتلك الافلام السينمائية التي عاش بضعة أيام ، وهو يتفرج عليها في عزلة عن الناس .

ولم يبق أمام كارلتون بعد ذلك الا أن يعرف المكان الذي يوجد فيه السير جوزيف ليتون ..

ولما فرغ الرجل من حديثه ، قال كارلتون :

ـ حسنا .. حسنا .. سوف اعرض رأيك هذا على رؤسائي المباشرين .

فهز آرثر كتفيه كأنما يقول له « افعل ما تشاء .. فقد أديت واجبي نحوكم » ثم قال مشيرا الى ايلين ريفرز :

ـ انني أرجو أن تقنع هذه الفتاة بالعمل على رعاية مسكن رجل مثلي معرض في أية لحظة للعودة الى السجن !

فنهض كارلتون ، وقال باسما :

ـ سأحاول ان اقنعها ، لانك في الواقع اكثر الناس تعرضا للعودة الى السجن في الوقت الحاضر !

فوثب الرجل ، وقال بوجه شاحب :

ـ لماذا ؟.. ما معنى هذا التهديد ، وقد أمضيت مدة العقوبة

www.ibtesamah.com/vb

فى دارتمور ، وكفرت فى السجن عن ذنوبى واخطائى. . انكم يارجال المباحث لا تستطيعون ان تثبتوا شيئا على . واذا أردتم أن تفعلوا هذا ، فيجب أن تكونوا على ذكاء خارق

فقال كارلتون ، وهو منصرف مع الفتاة :

ــ ان الذكاء الخارق يا مستر انجل ليس مقصورا على الممثلين القدامى !!

ولما اصبح فى الطريق مع ايلين قال لها :

ــ يبدو أن مهمتى الان قد اقتصرت على تحذير الناس مما قد يحدث لهم .. ولهذا أرى يا ايلين ان تصنعى لى كمامة حتى أكف عن الحديث الذى يمكن وصفه بالثرثرة الحمقاء !

واحست ايلين بقلبها يخفق فجأة ، وهى تسمعه لاول مرة فى حياتها يناديها باسمها مجردا ..

ولما اقتربا من باب مسكنها ، توقفت أمامه .. ونظرت اليه طويلا فى صمت ، ثم اذا وجهها يضطرم ، واذا لسانها ينعقد ، وخشيت ان تفتضح مشاعرها الحارة فى تلك اللحظة ، فأطرقت براسها ، وقالت بصوت خافت :

ــ اتعتقد انك ستستطيع العثور على السير جوزيف ؟

فهز راسه فى حزن .. وبعد برهة من الصمت ، قال :

ــ اننى اشك أكبر الشك فى انه لا يزال على قيد الحياة !

ولكن شاءت الاقدار أن تسخر من شكوكه بطريقة عجيبة مذهلة .. ففى تلك الليلة نفسها ، ضرب مهرج فكاهى مصبوغ الوجه باللون الاسود احد رجال البوليس بالقيثارة على أم رأسه . وقد أدى هذا الحادث الى نتائج مذهلة ..



www.ibtesamah.com/vb

الفصل الحادى عشر

المهرج ذو الوجه الأسود

هناك طبقة من المهرجين الذين يتكسبون أرزاقهم من العمل على تسلية طوابير الواقفين أمام نوافذ التذاكر بدور السينما والمسارح والمراقص .. منهم المطربون الفكاهيون ، ومنهم الممثلون الهزليون، ومنهم المهرجون الذين يصبغون وجوههم باللون الاسود ، وحواجبهم وشواربهم باللون الابيض ..

وكانت الساعة الحادية عشرة مساء ، والجليد يتساقط رذاذا ؛ عندما راى الشرطى فى نهاية شارع ايفورى رجلا يسير مترنحا فى وسط الطريق ، معرضا نفسه لاشد الاخطار .. فلما اقترب منه ليحذره ويرشده ، رآه واحدا من هؤلاء المهرجين الذين يصبغون وجوههم بالسواد ، يحمل بين يديه قيثارة يردد عليها بعض الاغانى الفكهة ، ويرسل ضحكاته عالية بين الحين والاخر.

والمعروف عن رجال الشرطة فى لندن انهم يتمتعون بصبر كصبر أيوب ، ويحرصون دائما على عدم الاساءة الى السكارى ، لان القانون لا يأخذ بخناق السكير طالما أنه لم يرتكب مايخالف القانون، ولهذا حاول شرطى شارع ايفورى ان يتفاهم بالحسنى مع المهرج الثمل ، فاذا بهذا يهوى على خوذة الشرطى بقيثارته ويسبه سبا قبيحا ، وهنا أمسكه الشرطى بقبضة من حديد ، وهو يقول له :

ـ لقد أوقعت نفسك بنفسك تحت طائلة القانون.

وحدث ـ مصادفة ـ أن كان المفتش كارلتون فى مركز بوليس بشارع ايفورى ، وهو نفس المركز النموذجى الذى أهداه هارلو للحكومة ، عندما جيء بالمهرج السكير وهو لا يزال يصخب ويغنى. وقد بلغ من وضوح سكره ان المفتش لم يعن بالقاء غير نظرة عابرة

www.ibtesamah.com/vb

اليه ، عاد بعدها الى الحديث مع مفتش البوليس المنوب فى المركز . وبعد أن اقاموا بتفتيشه تفتيشا دقيقا ، وبعد أن انتزعوا منه اسمه ـ وقد أصر على عدم ذكر عنوانه ـ أودعوه غرفة الحجز الاحتياطى رقم ٧ .

وقال السجان بعد أن أغلق باب غرفة الحجز على الرجل ، وعاد يمسح العرق عن جبينه بسبب ما بذله من جهود مع زملائه فى ايداع السجين الغرفة :

ـ يا لله من مهرج لعين .. ان لغة السباب التى يستعملها كفيلة بتعكير مياه المحيط !

وكان المفتش كارلتون قد ذهب الى مركز البوليس فى شارع إيفورى ليحصل على اذن بتفتيش قصر المليونير هارلو ، وللاتفاق مع وكيل النيابة على تنفيذ خطة معينة كانت مرسومة فى ذهنه . ولكنه لم يجد المأمور ، فجلس يتحدث مع زميل له ، ثم انصرف الى قصر وزير الخارجية ليتلقى الرد التقليدى وهو « لم يحضر بعد » .

وكان وكيل النيابة الذى أراد كارلتون مقابلته ، سيظهر فى محكمة المركز فى اليوم التالى ليقدم بعض قضايا الجنح .. ولهذا ذهب المفتش الى المحكمة لمقابلته بعد انتهاء الجلسة . ولما وصل الى قاعة المحكمة قبل انعقاد الجلسة ، أقبل عليه وكيل النيابة ، وقال له :

ـ هل كنت موجودا أمس فى مركز البوليس عندما جاءوا بذلك المهرج السكير ؟

ـ نعم .. ماذا حدث ؟!

ـ اننى لا أفهم تماما ماذا حدث ، فان الجاويش يؤكد أنه فتشه تفتيشا دقيقا ، فلم يجد شيئا .. ولكننى حين أمرت باعادة تفتيشه فى هذا الصباح ، وجدت هذه البطاقة .. ولا شك انه قد أخفاها بمهارة فى ثنايا ملابسه .

ـ ماذا به ؟!

ـ فى حالة شديدة من التخدر .. فعندما ذهب السجان فى الصباح لايقاظه وجده مستغرقا فى شبه غيبوبة شديدة ، بحيث

www.ibtesamah.com/vb

خطر لي استدعاء طبيب المركز لاسعافه .. وقد عجـــزنا عن انتزاع كلمة منه ، كمــا حمله رجال الشرطة حملا الى ســيارة المحــكمة للحضور.

وانتهى القاضي من القضيتين الأوليين بسرعــــــة ، ولما نادى الحاجب على المدعو « جون سميث » وقف في قفص الاتهام ذلك المهرج ذو الوجه المصبوغ سوادا ، والذى بدا ــ بعد سكره الليلة الماضية ــ متهدلا متداعيا لا يكاد يستطيع الصمود على قدميه.

وقال القاضي بلهجة حادة ، وهو ينظر الى المتهم :

ــ عجبا ! لماذا لم يسمح لهذا الرجل بغسل وجهه قبل حضوره ؟

فأجاب السجان قائلا :

ــ لم نستطع أن نجعله يفعل لنفســه شيئا هذا الصباح ، وليست لدينا المادة اللازمة لازالة هذه الصبغة عن وجهه.

وغمغم القاضي بكلمات غامضة تنم عن الاستياء ، ثم قال للمتهم بعد أن قرأ صحيفة الاتهام :

ــ ما رأيك يا سميث ؟

ولم يرفع الرجل رأسه المتدلي على صـــدره .. وعنـــدئذ قال القاضي :

ــ ألم يعرف أحد عنه شيئا ! انني ألاحظ أن عنوانه لم يذكر في صحيفة الاتهام .

فقال الجاويش :

ــ لقد رفض باصرار أن يذكر لنا عنوانه ..

فقال القاضي :

ــ تؤجل القضية للتحريات ..

وهنا رفع المتهم رأسه ، وتلفت حوله في ذهول ، ثم قال :

ــ هل يمكن أن أفهم لماذا أنا هنا ؟

وكاد كارلتون أن يسقط مغشيا عليه ، لانه أيقن من صوت الرجل أنه السير جوزيف ليتون وزير الخارجية بلحمه ولحمه !



ودهش القاضي من حديث الرجل .. ولكنه لم يعرف شخصيته من نبرات صوته .. وفيما هو يهم باصـــدار أمره لاخراج الرجل

www.ibtesamah.com/vb

من القاعة ، اذا بالمفتش كارلتون يسرع اليه ويتهامس معه ، واذا القاضي يقول وهو يطوف بعينيه :

ـ من ؟ مستحيل !!

وعاد المتهم يقول :

ـ هل يمكن أن أسأل ما معنى هذا كله ، لانني لا أفهم شيئا في الواقع .

وترنح ، وكاد يسقط على الارض لولا ان أسنده السجان . وهنا أمر القاضي باحضار المتهم الى غرفته الخاصة ثم أجل انعقاد المحكمة لمدة عشر دقائق ، وتراجع من بين الستائر الى غرفته الخاصة ..

وبعد لحظات حمل رجال الشرطة الرجل المغشى عليه ، ووضعوه على الاريكة في غرفة القاضي الذي سأل المفتش في ارتياب شديد :

ـ هل أنت واثق مما تقول يا مستر كارلتون ؟

ـ كل الثقة .. ان هذا الرجل هو السير جوزيف ليتون وزير الخارجية .

وحملق القاضي في وجه الرجل بامعان ، ثم قال :

ـ اكاد أرى أنك على حق ، ولكن ..

ولم يتم عبارته ، وانما أسرع الى قاعة المحكمة لينظر في بقية القضايا المعروضة عليه في ذلك اليوم ..

وارسل كارلتون يستدعي طبيب المركز ، ثم أسرع باستحضار المادة اللازمة لازالة الاصباغ من أقرب صيدلية .. ولما حضر الطبيب ، كانت ملامح السير جوزيف قد توضحت تماما ، ولكنه ظل في غيبوبته ..

وقال الطبيب بعد ان قام بفحصه :

ـ لقد خدر تخديرا متواصلا ، فان آثار الحقن واضحة على ذراعه .. ولكنني لست واثقا ـ في الوقت الحاضر ـ من نوع المخدر .

وترك كارلتون الوزير في رعاية الطبيب ، وأسرع بالاتصال تليفونيا برئيس الوزراء الذي قال في اهتمام بالغ :

ـ سوف أحضر فورا .. وابذل انت كل جهد حتى لا يتسرب

www.ibtesamah.com/vb

الخبر الى الصحف ، كما أرجو أن تطلب من القاضى ـ اكرامـا لى ـ الا يذكر الموضوع فى الجلسة .

وظل الســير جوزيف مغشــيا عليه حتى بعــد أن جاء رئيس الوزراء . وكانت احدى مركبات الاسعاف قد استدعيت على جناح السرعة ، ووقفت فى فناء المحكمة تنتظر . وبعد مجهود شــاق ، امكن تهريب السير جوزيف ، وهو ملفوف تماما ببطانية كبيرة ، الى مركبة الاسعاف التى انطلقت به نحو مستشفى صغير خاص .

وقال رئيس الوزراء فى يأس :

ـ اننى حائر تمــاما ..! ما معنى هــذا ؟ كيف اصــبح وزير الخارجية مهرجا مصبوغ الوجه يهاجم رجال الشرطة وهو سكران .. هل كنت فى مركز البوليس عندما جاءوا به اليه ؟ الم تتعرف عليه عندئذ ؟

ـ لا ياسيدى ، اننى لم أهتم بأمره ، ولم أحاول أن أطيل النظر اليه .. لقد بدا لى مجرد سكران ، ويمكننى أن أقسم انه لم يكن مخدرا اطلاقا ، ويقسم السجان ان رائحة الويسكى كانت تفوح منه

وانصرف رئيس الوزراء وهو يغمغم :

ـ اننى حائر .. اننى لا أكاد أصــدق ســمعى وبصرى .. انه لأمر يفوق الخيال ..

وتذكر كارلتون ـ بعــد انصراف رئيس الوزراء ـ شــيئا ، فأسرع الى وكيل النيابة وقال له :

ـ قلت انك وجدت شيئا ـ أو بطاقة ـ فى ملابس هذا الرجــل عندما فتشته ، فأين هى ؟

وتناول وكيل النيابة من مفكرة جيبه بطاقة بيضــاء تماما من الجانبين ، ليس فيها غير علامات كأنما هى محاولات شخص للكتابة بسن مدببة ، وقد استطاع كارلتون ، حين فحص العلامات بدقة ، أن يقــرا هاتين الكلمتين : « مارلنج » ، و « هارلو » . وتنــاول قلم رصاص ، وراح بشفرة موسى ، ينثر منه مسحوق الجــرانيت على سطح البطاقة ، فتوضحت الكلمات التالية التى كانت مكتوبــة بسن دبوس :

« الى أى شخص ... أرجوكم ... »

www.ibtesamah.com/vb

وكانت تحت الكلمة الاخيرة خطوط تأكيد كثيرة . وقال كارلتون لوكيل النيابة :

ــ ما معنى هــذا ؟ ومـــا معنى كلمتى « مارلنج » و « هارلو » أيضا المكتوبتين بنفس الطريقة ؟

فقال وكيل النيابة وهو يهز راسه :

ــ العجيب فى الموضوع أن الجميع يؤكدون أن هذه البطاقة لم تكن فى ملابســه أمس عندما فتشوه .. فكيف تسربت اليه عندما أعدت تفتيشه فى هذا الصباح ؟!



وظهر البيان الموجز التالى فى صحف الصباح :

« ان السير جوزيف ليتون ، وزير الخارجية ، فى حالة مرض شديد بمستشفى خاص » .

ولكن السوق المالية العالمية التى انهارت كقصر من الرمال ، كانت أحوج الى علاج اقوى من مجرد هذا البيان الموجز لكى تبدأ فى الثبات . والواقع أن هبوط الاســعار ظل مستمرا أياما عديدة حتى ثبت واستقر ، ثم بدأت الاسعار تعود تدريجيا الى مستواها قبل بيان السير جوزيف الذى القاه فى البرلمان وزلزل به قوائم الاســواق المالية العالمية ..

وراحت أصابع الاتهام فى كل أنحاء العالم تشير الى شركة قراتا ، والى المليونير هارلو المســتتر وراءها .. ذلك انه ثبت أن أموال المليونير هى التى استخدمت فى شراء ملايين الاوراق المالية عندما وصلت أسعارها الى الحد الادنى ، ولكن الامر لم يتجاوز مجــرد الاتهام الذى لا يقوم على براهين ثابتة .

وظل كارلتون بجوار فراش السير جوزيف نحو ست ساعات فى انتظار افاقته .. وكان فى خلال هــذه الساعات يفكر فى المليونير هارلو ، ويحاول ان يعــرف ماذا يريد رجل مثله من الدنيـــا أكثر مما منحته ؟ أن لديه من ملايين الجنيهات ما يجعله فى غنى عن أية أموال أخرى .. فلماذا دبر هذه الحيلة كى يربح أكثر من عشرين مليون جنيه فى شهر واحد ؟!

هل هى الرغبة فى المقــامرة ؟ ! .. أو هى الرغبـــة فى العبث

www.ibtesamah.com/vb

والشعور بالقوة التى تجعله يداعب العالم كله هذه الدعابات الثقيلة ؟!

وتلفت كارلتون الى السير جوزيف النائم بجواره ، غائبا عن وعيه ، ثم قال لنفسه :

« ترى أية قصة سيحدثنا بها عندما يتنبه من غشيته ! »

وهز المفتش كتفيه ، وهو يتذكر حديث آرثر انجل عن اضطراب الاحوال المالية للسير جوزيف ، ذلك أن حياة السير جوزيف أثناء توليه الوزارة كانت كالكتاب المفتوح للمحيطين به .. فقد كانت كل تحركاته ومقابلاته ومواعيده وأسماء زواره مسجلة ساعة بعد ساعة ، ويوما بعد يوم ، فى ملفات السكرتارية ، فكيف يمكن لرجل هذا شأنه أن يتآمر فى الخفاء مع مليونير معروف لزلزلة الاسواق المالية العالمية !

واقبل الطبيب للمرة الثالثة ، وبدأ يعمل على تنبيه السير جوزيف .. ونهض كارلتون من مكانه ، ووقف عند النافذة يطل من وراء زجاجها الى الطريق . ولما سمع الطبيب يتنهد أخيرا فى ارتياح ، التفت نحوه وتقدم الى موضع السير جوزيف الذي كان قد فتح عينيه ، وبدأ يتلفت حوله في اندهاش .. حتى اذا رأى كارلتون ، قال له بصوت ضعيف :

ـ هاللو ، ماذا حدث ؟ هل تحطمت السيارة تماما ؟

فقال كارلتون برفق :

ـ لا شيء خطير يا سير جوزيف

ولما وقعت انظاره على جدول الحرارة المعلق فى الفراش ، قال :

ـ اننى فى مستشفى كما يبدو ! أليس كذلك ؟

ـ نعم .. مستشفى خاص ..

وبعد برهة صمت ، قال الوزير :

ـ أن رأسى يوشك أن ينفجر ، هل تسمح لى بقدح ماء ، أو أن ..

وأومأ الطبيب برأسه للمفتش ، فقدم هذا للوزير قدح ماء شربه بشراهة ونهم ، وقال :

ـ ان رأسى يبدو خفيفا ، ولكننى أقسم انك المفتش جيمس كارلتون ، اليس كذلك ؟!

www.ibtesamah.com/vb

ـ نعم يا سيدى ، اننى جيمس كارلتون ..

ـ هل انكسر شيء ؟ انها السيارة طبعا .. لقد طلبت من سائقى الاحمق المتهور ان يكون على حذر ، لان الطريق كان زلقـــا كأنه مكسو بالصابون .

ولما راح يحرك ذراعيه وساقيه ، قال له كارلتون :

ـ انك بخير يا سير جوزيف .. كل ما حـدث لك انك اصبت بصدمة عصبية فقط !

ـ صدمة ؟!.. اننى لا أذكر تماما ! وهلرلو ؟ انه رجل لطيف ، ولكنه مسرف فى اناقته ! لقد حضرت حفلته الليـلة .. نعم ، أذكر هذا ..

ولم يخبره كارلتون أن الحفلة كانت منذ أيام معدودة .. ولكن الوزير استطرد يقول فى صوت ضعيف :

ـ آه .. وماذا فعلت بعد ذلك ؟ لقد غادرت الحفلة فى الطريق الى البرلمان ! ان عقلى يدور مثل كرة من الصوف !

ثم نظر الى الطبيب الواقف بالقـرب منه ، وبدا انه يراه لاول مرة ، اذ قال له :

ـ ما رايك يا دكتور .. أهى حقا ضربة شمس ؟

فقال الطبيب وهو يعيد قياس نبضه :

ـ لا يا سير جوزيف ..

ـ اذن فماذا حدث ؟

ـ هل حـدث أن تعاطيت اى نوع من المخدرات فى حيـاتك يا سير جوزيف ؟

ـ مخدرات ؟ يا له من سؤال ؟ اننى قلمـا اتعاطى أى نوع من الدواء .!

ـ حسنا جدا .. ان قلبك سليم . وكل ما تحتاج اليـه الآن هو قليل من النوم .

ـ وبعض الطعام أيضا .. فانا جائع كذئب الشتاء

وبعد نصف ساعة ، عاد السير جوزيف واستغرق هـذه المرة فى نوم عميق .



وفى صباح اليوم التالى طلب كارلتون الاذن لمقابلة رئيس الوزراء

www.ibtesamah.com/vb

.. فلما أذن له ، قال :

ـ ان السير جوزيف ليتون يعتقد أنه ضحية حادث سيارة تعرض له بعد انصرافه من حفلة هارلو فى بارك لين . وهو لا يتذكر شيئا من حديثه فى البرلمان . ويقول الطبيب انه لن يستعيد كامل قواه الفكرية الا بعد أيام أخرى .. وأنا الان فى مركز حرج ياسيدى ، لان هناك حلقة غامضـــة لا يمكن الكشف عنهـــا الا اذا خرجت عن نطاق القانون باذن منك .

فقال رئيس الوزراء :

ـ لا يهمنى كثيرا ما تفعله طالما أننـــا نبحث عن الحقيقة .. ان مجلس الوزراء كله مهدد بالسقوط ، مالم تظهر الحقائق المستترة وراء هذا الحادث .. لسوف أصدر أوامرى بأن يكون لك الحق فى أن تفعل ما تشاء بلا اذن من النيـــابة ، وســـوف أؤيدك فى كل خطوة تخطوها من أجل الحقيقة .

ومضى كارلتون فى ابتهاج الى اسكتلانديارد ليعد نفسه لتنفيـــذ خطة معينة يثبت بها نظرية كانت تتبلور فى حنايا ذهنه أثناء ساعات الليل التى أمضاها بجوار فراش السير جوزيف ليتون .



www.ibtesamah.com/vb

الفصل الثانى عشر

فى مواجهة الموت

أربعمائة وخمسون برقية ارسلت الى مختلف مكاتب السمسرة العالمية فى يوم واحد .. هذا نصها :

« أودعوا ، بالبرقيات ، فى فرع بنك لومبارد بشارع كار جميع الارباح الناتجة من العملية ١٧ .. انتظروا تعليمات أخرى .. راتا » .

أرسلت هذه البرقية فى الساعة الثالثة صباحا .. وبعد ظهر اليوم التالى ، ذهب المحامى ألنبرى لمقابلة المدير الاجنبى لفرع بنك لومبارد ، وكان صديقا قديما له ، وسبق له التعامل معه ، حيث قال :

ــ اننى اتوقع تحويل جانب كبير من أرباح شركة راتا الى هــذا الفرع بالبرق ، وأريد استلام هذه الارباح نقدا

فقال مدير الفرع فى امتعاض :

ــ لم أكن أحب أن يكون لك دخل فىعمليات شركة راتا يا ألنبرى، انكم لا تعرفون ما يقال عنكم فى كل مكان الآن .

فهز ألنبرى كتفيه وقال :

ــ لقد غيرت الحرب مصــيرى ، ولم يبق أمامى الا أن أتشبث بالحياة .. أما التزمت ومراعاة المبادىء الخيالية ، فلن تجدى معى شيئا .

وقال مدير الفرع ، وهو يلوى شفتيه :

ــ اريد أن أسألك بصفة خاصة ، كم ســيربح هارلو من هــذه الضربة العجيبة التى وجهها الى الاسواق المالية ؟!

ــ سوف أخبرك بالتحديد ذات يوم .. ولكن هذه الارباح لاتقل

www.ibtesamah.com/vb

بأية حال عن عشرين مليون جنيه • والاعجب من هذا أن في مقدوره الحصول على الجانب الاكبر من هـذه الارباح فى أى وقت خارج البلاد.

ـ أى أنه اذا اضطر يوما لمغادرة البلاد ، فسوف يظل مليونيرا حيثما يكون !

ـ نعم •• لان أموال شركة واتا وأرباحها فى الخارج مودعة تحت أسماء سرية ، لا يعرفها احد غيره . والان أريد ان تسلمنى غدا ، المبالغ التى سترد اليكم اليوم ، نقدا.

وفى صباح اليوم التالى ، تناول ألنبرى أفـطاره ، ثم وقف فى الحديقة الخلفية لمنزله رويالتون هاوس ، وراح يتأمل الحفرة الكبيرة التى تتوسط الحـديقة ، ويفـكر فى المشروعات الكثيرة التى كان ينوى ان ينفذها فى هذه الحفرة ليجعل منها بركة صـناعية ، أو حمام سباحة ، تحيط به الاشجار الطويلة !

وهز كتفيه وقال لنفسه : « يبدو أن الاقدار لا تريد ان انفـذ شيئا من هذه المشروعات ».

وعاد الى البيت ، وحمل حقيبتى سـفر كبيرتين فارغتين الى سـيارة شركة راتا التى كانت واقفة فى الانتظار امام المدخل .. وطلب من السائق أن يمضى به الى فرع بنك لومبارد بشارع كار • وكانت شركة راتا تسـتأجر سـيارات أعمـالها من جراج خاص يضاعف أسعار أجور سياراته نظير الاحتفاظ بأسرار عملائه حتى من الدوائر البوليسية . فلا عجب ان كان سـائق السيارة التى انطلقت بألنبرى ، رجلا طويلا عريض الكتفين أسود الشارب ، تدل سماته على عدم الاهتمام بأى شىء الا بنفسه.

وفى غرفة مدير الفرع الخاصة ، قال ألنبرى :

ـ هل الارباح كثيرة ؟

ـ جدا .. وهذا أول الغيث . لقد بلغ مجموعها حتى الان مائة وعشرين الف جنيه من بعض المصارف الامريكية فقط.

ـ عظيم جدا .. وانا فعلا اريد هذا المبلغ بالدولارات الامريكية

وظل ألنبرى فى البنك يحصى رزم المبالغ المسلمة اليه ويودعها فى الحقيبتين ، حتى بدأ المساء يزحف على العاصمة •• وأخيرا حملهما

www.ibtesamah.com/vb

بنفسه الى السيارة ، ومضى بها الى مكتبه الخاص فى شارع فيو بولدرود وقد سره أن المكتب يقع فى الطابق الارضى ، والا لما استطاع أن يصعد بالحقيبتين الثقيلتين الى طابق علوى .

وكان هو قد أعد كل شيء لتنفيذ الخطة التى رسمها باتقـــان ، للهرب بهذه الاموال الى الخارج .. لقد أعد جواز سفر متقن التزوير وطلب من سكرتيره أن يمتنع عن الحضور الى المكتب نحو اسبوعين، لانه لن يكون فى حاجة اليه خلالهما ، واشترى تذكرة السـفر فى القطار الازرق السريع الذى يمر بفرنسا فى طريقه الى سويسرا ... ولم يبق عليه الآن الا ان يرتب هذه الاوراق المالية فى قاعدة حقيبة السفر الضخمة التى أعدها لهذا الغرض .

وبدأ فى تفريغ رزم الاوراق المالية ، ليصفها فى مظروفات كبيرة من الورق السميك . ولما فرغت المظروفات الموجودة لديه ، غـــادر المكتب ، واسرع الى أقرب متجر لبيع الادوات والاوراق الـكتابية ، وعاد بمجموعة أخرى .. وفيما هو يستأنف عمله ، اذا به يرفـــع رأسه وقد خامره شعور بأن هناك من يراقبه خارج الغرفة .وتسمرت يداه على رزم الاوراق المالية المتناثرة أمامه حين رأى عينين تحملقان اليه من زجاج فتحة الباب الصغيرة العليا .. ولكنـــه لم يلبث أن تمالك نفسه ، فوثب واقفا وهو يعض على نواجـــذه ، وأسرع بفتح الباب ليجد أمامه فتاة فى معطف أزرق طويل ، وعلى قبعتها قطرات من المطر الذى كان يتساقط فى الخارج عندئذ . وكانت تمسك بيدها مظلة لا يزال ماء المطر يتساقط منها .

ونظرت الفتاة ــ وكانت ايلين ريفرز ــ الى الحقائب المفتوحة ،والى رزم الاوراق المالية ،فى دهشة بالغة .. لانها لم تر فى حياتها مثل هذه الاكوام من المال . وقال لها ألنبرى بجفاء :

ــ ماذا تريدين ؟

ــ لقد حاولت أن أجد سكرتيرك لأستأذنه فى الدخول ، ولكننى وجدت الباب مفتوحا .. !

وأدرك ألنبرى أنه نسى الباب الخارجى مفتوحا بسبب تعجله عند العودة بعد شراء المظاريف .. بل انه نسى أن يغلق أيضا باب غرفة الانتظار الخارجية .

www.ibtesamah.com/vb

وقال فى أنفاس لاهثة ، بعد أن تعرف عليها :

ـ انك الموظفة فى مكتب ستبنجز ! أليس كذلك ! ٠٠ حسنا ، ماذا تريدين ؟

فتناولت من حقيبة يدها مظروفا مطويا ، وقالت ان بعض الديون القديمة التى كانت للمس أليس هارلو قد سددت قبل وفاتها ٠٠ولكن المستر ستبنجز نسى تسجيلها فى ذلك الحين ، وقد أدرك هـــذه الحقيقة أثناء جرد السجلات القديمة التى مضى عليها أكثر من عشرين عاما ٠٠

وتناول ألنبرى المظروف من يدها ، وهو لا يكاد يفهم شيئا لفرط اضطراب ذهنه ، ثم قال :

ـ آه ٠٠ حسنا ، حسنا ٠٠ لسوف إنظر فى هذا الامر غدا ٠٠

ـ ان المستر هارلو قد عرف هذا الامر ، لان المستر ستبنجز اتصل به تليفونيا وأخبره به ، فطلب منا ان نخطرك به فورا ونأتى اليه فى قصره بالتفصيلات فى هذه الليلة .

وازداد اضطراب ألنبرى ، وخيل اليه أن الارض تميد تحت قدميه وهو يسألها قائلا :

ـ هل يعنى هذا أنك ستذهبين الليلة الى المستر هارلو ؟

ـ نعم ، الان ٠٠

وبدأت عجلات ذهن ألنبرىفى الدوران السريع٠٠ ان ذهاب هذه الفتاة الى هارلو فى هذا الوقت سيفسد خطته كلها ، ويدمر حياته ٠٠ ويعيده اما الى أسر هارلو وطغيانه أو الى ٠٠ دارتمور .

فلا شك أن هارلو سيسأل : « هل ذهبت الى ألنبرى لتعرضى الامر عليه » ولا شك أنها ستجيب قائلة : « نعم ٠٠ وبهذه المناسبة رأيت على مكتبه أكواما من الاوراق المالية لم أشهد لها مثيلا من قبل » .

وعندئذ يدرك هارلو كل شىء لان الذكاء لا ينقصه ٠٠

وعادت عجلات ذهن ألنبرى تدور بسرعة رهيبة ٠٠

وفجأة قال لها :

ـ ان زوجتى مريضة٠٠٠ لم تغادر فراشها منذ عشرين عاما ، وان حضورك الان مصادفة عجيبة سارة لانها سألت عنك هذا الصـــباح بالذات .

www.ibtesamah.com/vb

ـ سألت عنى أنا ؟!

ـ نعم ٠٠ لانها تعرفك وأنت طفلة ، وكانت تعـــرف والدك ، أو والدتك ، لست أذكر تمـــاما ٠ والعجيب أنى كنت أنوى زيارتك فى مكتبك اليوم لاطلب منك زيارة زوجتى المريضة ٠٠

ـ يسرنى هذا ٠٠ ولكننى وعدت المستر ستبنجز بالذهـــاب الى المستر هارلو بعد مقابلتك مباشرة ٠٠

ـ ان الوقت يتسع للزيارتين ٠٠ وسنذهب معا فى ســـيارة ، وسنعود بها معا ٠ وأنا أعرف أن ما أطلبه منك شـــاذ بعض الشىء، ولكن ٠٠٠

ـ هل البيت بعيد ؟

فذكر لها مكانه بالتحديد ، والطريق المؤدى اليه ٠٠ ولم يكن هو حتى هذه اللحظة يدرى ماذا سيحدث بعد ذلك ٠ أن كل همـــه كان مركزا فى منعها من الذهاب الى هارلو الليلة ٠٠ بأى ثمن !

وقالت له :

ـ هل يمكن أن اتصل تليفونيا بالمستر ستبنجز ؟

ـ سأتصل به أنا نيابة عنك ٠٠ وكل ما أرجوه منك يا آنستى العزيزة الان ، هو أن تساعدى رجلا عجوزا مثلى على وضع هذه الرزم المالية فى هذه الحقيبة الكبيرة ٠٠ انها كلها ملك يمين المستر هارلو هارلو العظيم البارع !

فأومأت برأسها ، وقالت :

ـ نعم ٠٠ انه بارع جدا كما يبدو !

ـ وهو انسان طيب القلب أيضا ٠٠

ولم تجب هى بشىء على هذه الملاحظة ، لانها فى الواقـــع ، لم تكن تدرى هل هو انسان طيب القلب حقا ، أو طاغية متحجر العواطف ٠ ان كل ما كانت تشعر به نحو هارلو هو نوع من الاعجـــاب والمودة والتقدير ٠٠ اعجاب الفتاة بالرجل الذى استطاع أن يرفع رأسه بين ملايين الرجال !

ونسيت الحديث التليفونى مع المستر ستبنجز حتى بدأت السيارة التى كانت واقفة تنتظر فى المطر أمام مكتب النبرى، فى التحول نحو شارع كنجزواى ٠ ولكن النبرى طمأنها قائلا أن لديه تليفـــونا فى

www.ibtesamah.com/vb

البيت . ولم يذكر لها طبعا أن التليفون الموجود فى البيت يتصل مباشرة بقصر المستر هارلو.

وانطلقت السيارة فى طريقها الى بيته رويالتون هاوس ، والافكار العنيفة تعصف برأس ألنبرى وهو قابع فى ركن من مقعد السيارة الخلفى ..

واستقر رأيه أخيرا على أمر خطير ..

انه لن يسمح أبدا لفتاة مثل ايلين ريفرز أن تفسد فى اللحظة الاخيرة الخطة التى رسمها منذ اسابيع ، وان تقف بينه وبين المستقبل الوردى الذى ينتظره فى خارج البلاد ..

واقتربت السيارة من الممر المؤدى الى حديقة البيت الكبيرة ، وقبل أن تنعطف الى الممر ، طلب من السائق أن يتوقف ... ثم سلمه ثلاثة جنيهات وقال له :

ـ يمكنك أن تنصرف الآن .. وسوف نعود فى سيارة أخرى الى المدينة بعد أن نفرغ من الزيارة.

وكانت ايلين قد هبطت من السيارة ، فلم تسمع هذه العبارة الاخيرة الموجهة الى السائق.

وسار ألنبرى بجانبها فى الممر الطويل المؤدى الى الحديقة .. ولما وصلا اليها ، بدا المنزل ساكنا موحشا فى وسطها.

واقترب ألنبرى ، وهو يتقدم الفتاة خطوة ، من غرفة الآلات الزراعية ، وهو يقول :

ـ هذه غرفة استراحة ، أرجو أن تنتظرى فيها قليلا حتى أعلن حضورك لزوجتى المريضة ، لان المفاجآت تهز أعصابها الواهية ..

ولم تكن ايلين قد رأت الغرفة من الداخل وهو ينطق بهذه الكلمات الاخيرة ، ومن ثم لم يخامرها الشك وهو يفتح بابها بمفتاح معه .. ولكنها فوجئت بمنظر الغرفة الكئيب حين أشعل ألنبرى شمعة كانت بها .. وقبل أن تعرب عن دهشتها ، اذا بألنبرى يتراجع بسرعة ويغلق الباب عليها بالمفتاح من الخارج ، ثم يتنهد فى ارتياح .. لقد نجح أخيرا فى الايقاع بها !

ولتفعل الان ما تشاء .. فان الغرفة صماء تماما ، بلا نوافذ ولا أبواب غير بابها الوحيد المغلق !

www.ibtesamah.com/vb

وأسرع يجرى الى الدرجات الامامية للمنزل ، حيث جلس يلتقط أنفاسه اللاهثة ، ويهدىء من ضربات قلبه السريعة ..

ولما هدأت أعصابه بعض الشيء ، نهض وفتح الباب بمفتاحه الخاص ودخل الى الردهة الوسطى حيث أسرعت اليه الخادم العجوز التى ترعى زوجته المريضة ، فقال لها بخشونة :

– اسرعى باحضار طاقم ملابس كاملة لى ، لأن ملابسى هـــذه قد بللها المطر . وعليك بعد ذلك أن تبقى مع سيدتك ، لانى سأعود الى الخروج ، وربما أتأخر الى ما بعد منتصف الليل .

وبعد أن ارتدى طاقم الملابس الكاملة ، جلس فى غرفة مكتبتـــه برهة بجوار المدفأة .. وراح يمعن التفكير فى الطريقة التى يتخلص بها من الفتاة ..

وانحدرت دموعه وهو ينهض أخيرا ويتناول – من الحديقـــة – البلطة الحادة التى تعود أن يحطم بها جذوع الاشـــجار فى أوقات فراغـــه

وظلت الدموع تنحدر من عينيه ، وهو يتسلل فى الطريق الى غرفة الادوات الزراعية ويقول لنفسه : « لماذا يعترضون ســـبيلى ؟ لماذا لا يدعوننى أمضى بسلام ؟! »

وفتح الباب ..

وكانت الشمعة قد أوشكت أن تذوى وتنطفىء ..

ورفع هو البلطة الى أعلى ودموعه تنهمر من عينيه ..

وشاهد فى ضوء الشمعة الخابى وجه الفتاة الشاحب الذى جمد ملامحه الرعب والفزع .



www.ibtesamah.com/vb

الفصل الثالث عشر

مغامرة في الظلام

كانت الامطار تنهمر بغزارة ، عندما أوقف كارلتون السيارة البوليسية فى ركن حديقة هايد بارك القريب من بارك لين ٠٠ وفيما هو يغادرها مع زميله المفتش الك ، قال له :

ـ لقد خذلتني مصلحة الارصاد الجوية الليلة ٠٠ قالت ان الليلة ستكون خالية من الامطار والرياح ، وهاهى ذى الامطار تكاد تغرقنا، والرياح تكاد تطير بنا ٠٠

فقال الك وهو يتناول من السيارة سلم الحبال ذا الخطاف :

ـ ولكن هذا هو خير جو ممكن لقضاء مهمتنا غير القانونية

وظهر من منعطف فى الحديقة رجل من رجال الشرطة ، كان قد عهد اليه بمهمة حراسة السيارة ، وسرعان ما كان المفتشان يدوران حول الجدار المرتفع المحيط بقصر هارلو ٠ وكان القصر منفصلا عن بقية القصور المجاورة له بممرات صغيرة ضيقة تشبه الحارات ، وما هى غير لحظات حتى ثبت الك سلم الحبال على جانب خلفى من السور ، واستخدمه فى الصعود مع زميله الى أعلاه ، ثم سحباه معهما .

وكان الظلام يغمر سقف قاعة المكتبة المستديرة ٠٠ ومن ثم وصلا اليه بسهولة ، وهنا ترك كارلتون زميله الك ليتولى الحراسة ، ثم استأنف الصعود ، مستخدما سلم الحبال ، إلى السطح الاعلى للقصر.

وكان قبل أن يقوم بهذه المغامرة ، قد عرف كل ما ينبغى أن يعرفه من مواقع القصر ٠ وقد استخدم فى هذا السبيل طائرة صغيرة ، حلقت فوق سطح القصر فى صباح اليوم نفسه ، والتقطت له صوراً عديدة من أعلى ٠ وقد كشفت هذه الصور عن وجود بناء مربع فى

www.ibtesamah.com/vb

أعلى السطح ، يدل على أنه سقف للسلم المفضى الى السطح الاعلى ٠ أما نوافذ القصر كلها العليا والسفلى ، فكانت محصنة بالقضبان الحديدية التى لاسبيل الى النفاذ منها ٠٠

ولكن هذه القضبان الحديدية نفسها ، جعلت من اليسير على كارلتون الصعود الى السطح الاعلى ٠ ومن حسن حظه أنه كان فى الجانب المحمى من الرياح ، ومن ثم لم يكن هناك ما يعوق تسلقه .

وهناك ، على السطح ، رأى أن للبناية المربعة المحيطة بمدخل السلم بابا حديديا كما توقع ٠ وكان الباب مغلقا بقفل من النوع الذى لا يسهل فتحه ، بل لقد توقع أيضا أن يكون مغلقا من ناحية السلم بمزلاج حديدى ٠ وحاول أن يسمع شيئا وراء الباب ، ولكن زئير الرياح لم يسمح له بهذا ٠٠ وأخيرا راح يطوف بجوانب السطح،وقد حرص على أن يجعل ضوء مصباحه مركزا على أرضية السطح حتى لا يرى من بعيد.

ولما لم يجد فى السطح ما يعينه على الهبوط داخل القصر ، عاد الى بناية رأس السلم ، وتناول من جيبه كيس الادوات التى تزود بها لهذه المهمة ٠٠ ولكنه ما كاد يدس أجنة صغيرة بين مصراعى الباب حتى أدرك أن الالواح الخشبية مقواة بقضبان من الصلب ، وأن ثمة مزلاجا قويا يغلق الباب من ناحية السلم .

وكان السطح من الاسمنت المسلح ، أى يحتاج الى جهد بالغ ووقت طويل لاحداث ثغرة يمكن النفاذ منها الى أسفل .

وخطر لكارلتون أنه قد يجد نافذة بلا قضبان فى جانب من جوانب القصر ، فمضى الى حافة السطح وأطل على الجانب الذى ترك فيه سيارته ٠ وفيما هو يفعل هذا لمح رجلا يسير بنشاط نحو باب القصر الخارجى ٠٠ ثم فتحه ودخل ٠٠ وأغلقه بعدئذ بصوت مسموع ٠ وكان الواضح لكارلتون أنه هارلو ٠٠ فلم يكن ثمة انسان يسير مختالا بهذه الطريقة غيره ٠ ترى ماذا كان يفعل خارج القصر فى مثل هذا الجو المضطرب ، وعندئذ خطر لكارلتون أنه كان آتيا من ناحية جراج القصر .

وسمع ساعة الميدان تعلن الحادية عشرة مساء ٠٠ فماذا تراه يفعل الان ؟ بيد انه ليس أمامه الا العودة الى زميله الك ليعلن اليه فشله

www.ibtesamah.com/vb

فى مهمته . ولما قرر ان يفعل هـذا أخيرا ، سمع باب رأس السلم ينفتح بقوة ، وصوت هارلو يتحدث .. ومن ثم أسرع كارلتون فقبع مختفيا فى ركن قصى من السطح .

وسمعه يقول :

ـ انها تمطر ياصديقى ، تمطر بقوة ٠٠ وهى دائما تمطر هكذا فى لندن ، ولكننى كنت فى الخارج ، فى هذا المطر ، وكنت أنت ناعما بالدفء هنا ٠٠ يا الهى ٠٠ لشد ما تمطر .

وكان هارلو يتحدث فى لهجة الانسان الشفيق وهو يتحدث الى طفل ٠٠ وقد استطرد يقول :

ـ هل أحضرت معك وشاحك ٠٠ حسنا ؟ احكم أزرار معطفك ٠٠ ألم تأت معك بالقفاز أيضا ؟ يالك من مهمل فى حق نفسك .

وسمع كارلتون الاخر يقول :

ـ اننى فى الواقع غير محتاج لقفاز ٠٠ ولست أشـعر بالبرد ٠ والآن ، هل يمكن ياهارلو أن أطلب مرة أخرى ٠٠

ولم يستطع كارلتون أن يسمع بقية الحديث ، لان الرجلين كانا قد سارا الى الناحية البعيدة من السـطح ٠ وفهم بداهة أنهمـا يتمشيان ، وانهما سيدوران حول السـور ٠٠ فاذا لم يكن لدى هارلو مصباح كهربائى ، فليس من المحتمل أن يلمح طرف السلم الحبلى ذى الخطاف ٠وتسلل هو من مكمنه ، ودار حول بناية رأس السلم ، ولم يلبث أن رآهما عائدين وقد أحنى كل منهما رأسـه للرياح العاصفة ، فأسرع كارلتون الى الاختفاء عن ناظريهما ٠٠

وفجأة سمع هارلو يقول :

ـ لايمكن أن أوافق على هذا ٠٠ فأنت تقرأ أكثر مما ينبغى ،وأنا لا أحب أن ترهق ذهنك بكثرة الكتابة أيضا ٠٠ فكن عاقلا ياعزيزى مارلنج .

مارلنج ! ٠٠ ان كارلتون ليكتم أنفاسه وهو يسمع هذا الاسـم ٠٠ وكان الاثنان قد اقتربا منه الآن بحيث كان يستطيع أن يتقدم خطوتين ويمديده فيلمس أحدهما ٠٠ وكانت مصابيح الشارع تعكس ضوءها الى أعلى ، وعلى هذا الضوء الخافت ، استطاع كارلتون أن يرى الخطوط الاولية لهذا المدعو مارلنج٠٠فرأى أنه يضارع فى الطول زميله

www.ibtesamah.com/vb

هارلو ، إلا أنه اكثر انحناء ، وله لحية كانت تهتـــز مع الرياح ..
وعادت أصواتهما تصل اليه ، ثم اذا صوت شيء يســـقط بعيداً ،
ويجعل هارلو يقول بحدة :
ـ ما هذا ؟ !

وأدرك كارلتون أن ذلك الشيء الذى سقط هو السلم الحبـــلى ،
فانتابه قلق شديد .. فقد أدرك أن الوسيلة الوحيدة لخروجه من
هذا المأزق قد ضاعت منه .. وبدا له أن هارلو أو زميله احتك اثناء
سيره بحافة الخطاف المثبتة على حافة السطح ، فسقط السلم ..
وقال هارلو وهو يطل من فوق سياج السطح :
ـ يخيل لى أن ذراعى احتكت بشيء كالخطاف .. ترى ما هذا ؟

وانتهز كارلتون الفرصة الوحيدة السانحة له .. فتسلل بسرعة
نحو بناية رأس السلم وهو يتوقع أن يجد بابها مفتوحا ، وقد وجد
الباب مفتوحا فعلا .. ولكن بصيصا من الضوء كان ينساب منه ،
ومن ثم أدرك أن هذا الضوء المنساب قد يكشفه للرجـــلين اذا هو
دخل فى نطاقه .. ولكن الرجلين كانا مشغولين بالحديث عن ذلك
الشيء الذى سقط ، وكان ظهر كل منهما نحو بناية رأس السلم ،
وكان هارلو يقول :
ـ انه لأمر عجيب ! .. فلم يكن ثمة شيء هنا عندما كنا نتجول
على السطح آخر مرة .

وقبل أن يقطع كارلتون الخطوات الباقية نحو الباب ، اذا بالرجلين
يستديران فجأة ويتقدمان بسرعة نحو الباب .. ثم يدخلان منـــه
الى رأس السلم ويصفقه هارلو وراءه .

وهكذا ضاعت الفرصة الاخيرة من يدى كارلتون .. واذا هو يمشى
وحيدا على سطح القصر بلا أية وسيلة للنجاة منه .

وكان الاتصال بزميله المفتش الك مستحيلا الا اذا انكشف أمرهما
.. ومن ثم تناول مفكرته ، وكتب رسالة سريعة على ورقة منهـــا ،
ثم انتزعها ولفها حول قطعة نقود برونزية واسقطها فى المكان الذى قدر
أن يكون قريبا من الك بحيث يسمع رنين قطعة النقود حين تسقط
بالورقة .. ولكن المحاولة باءت بالفشل .

وعاد يحاول فتح باب بناية رأس السلم مرة أخرى ، وهو موقن

www.ibtesamah.com/vb

فى قرارة نفسه أن هذه المحاولة لاجدوى منها أيضا . ولكن لتشد ما كانت دهشته حين وجد الباب يفتح ! .. ترى هل نسى هارلو عند انصرافه بسرعة ، أن يغلق الباب بالمفتاح والرتاج ؟

ليس هارلو هو الذى ينسى شيئا كهذا ! ..

وأطل كارلتون فى حذر الى أسفل ، فرأى لمحة من دهليز شبه مظلم ، وجانبا من سجادة حمراء . وأخيرا راح يهبط درجات السلم بحذر شديد ، ولم يصدر عن درجات هذا السلم صرير تحت ثقل جسمه .. فلما وصل الى الدهليز ، رأى باب غرفة مفتوحا ، وفى داخل الغرفة كان ثمة مكتب كبير بجوار ستائر النافذة، وسرير أنيق فاخر فى الجانب المواجه للمكتب ، ومصباح قراءة يرسل ضوءا هادئا . فدخل كارلتون هذه الغرفة ، وأطفأ المصباح . ومن ظلام الغرفة ، استطاع أن يرى خارج بابها بصيصا من الضوء ينساب من مكان ما فى الدهليز . فأطل برأسه خارج الباب حيث رأى فى مواجهته أول درجات السلم المؤدية الى الطابق الارضى .. وعلى يساره — فى طول الدهليز — لمح بابا آخر مغلقا ، ولكن المفتاح فى ثقب القفل . وأحس فى أعماق نفسه أن هناك من يعرف بأمر وجوده فى البيت ، وأن شركا ينصب للايقاع به . ومن ثم رأى كارلتون أن فرصته الوحيدة هى العمل بسرعة وجرأة .. فوثب الى الدهليز ، وأدار المفتاح فى القفل ، وسمع شهقة مكتومة داخل الغرفة ، جعلته يبتسم وهو يسير على أطراف أصابعه ليهبط السلم

وكان الطابق الاسفل غارقا فى الظلام ، فلم يسعه الا الاستعانة بمصباحه الكهربائى الصغير ليستدل على مواقع قدميه حتى لايصطدم بشىء أو يقع فى شرك آخر .. ولما وصل الى الردهة الكبيرة الواقعة أمام قاعة المكتبة الفاخرة ، شعر بالاطمئنان لقرب نجاته بالخروج من القصر

وتسلل نحو الباب الخارجى الواقع فى نهاية الردهة .. وما أن مد يده الى مقبضه حتى دفع الى الوراء وطرح على الارض .. كأنما أصيب بصدمة رهيبة من حيث لم يتوقع !

وظل راقدا ، لاهث الانفاس ، مشلول الحركة من أثر الصدمة .. ثم سمع فى الطابق الاعلى صوت باب ينفتح ، وهمسات شخص ما .

www.ibtesamah.com/vb

وأدرك أنه لو عاود امساك مقبض ذلك الباب المشحون بالكهرباء ، فسوف يقضى نحبه مصعوقا بالتيار الكهربائى ٠ ولكنه أدرك أيضا أن التيار الكهربائى الذى يجعـــل مقبض باب القصر مصـــيدة لاى شـــخص غريب يحـــاول الدخـــول بغـــير اذن ، لابـــد أن يكون له مفتاح يقطعه أو يوصله عند الطلب ٠ وقد لمح من مكانه زرين أبيضين بارزين من الجدار بالقرب من الباب ، وذلك رغم أن مصباحا واحدا خافت الضوء كان يبدد بعض ظلام الردهة ٠٠ اذن لاشك أن الزر أو المفتاح الثانى هو الخاص بالتحكم فى التيـــار الكهربائى المتصل بمقبض الباب ٠ وضغط على الزر ، فـــلم ينطفىء مصباح الردهة الخافت ٠٠ وعندئذ مد يده بحذر شديد نحومقبض الباب ، ولما لمسه برفق لم يشعر بالتيار الكهربائى ، فأدرك أنه كان مصيبا فى حدسه ٠٠ ففتح الباب بسرعة ، وأعلن للجميع عن نجاته حين صفقه ورآءه صفقة مدوية ، وانطلق يجرى الى السيارة حيث رأى الك يتحدث باهتمام مع الشرطى الحارس ٠ وما أن رآه الك حتى قال له :

ــ كنت أنوى الآن أن أدور حول القصر لارى ماذا حدث لك ٠٠

ــ هل تلقيت رسالتى ؟

ــ آه ٠٠ هل كانت رسالتك ؟ ٠٠ لقد سمعت شيئا يســـقط ، وظننته السلم الحبلى ، ولكننى لم استطع أن أتبين مكانه فى الظلام

وكانت الساعة قد تجاوزت منتصف الليل بكثير ، عندما وصلت السيارة بهما الى ادارة اسكتلانديارد ٠ وكان أول شـــخص رآه كارلتون هناك ، هو ضابط المباحث الشاب براون المكلف بحراسة ايلين ريفرز

وهوى قلب كارلتون بين ضلوعه حين وقعت أنظاره عليه بمفرده ، ومن ثم سأله ملهوفا :

ــ ماذا حدث ؟!

ــ ان المس ريفرز لم تعد الى مسكنها عقب انصرافهـــا من مكتب المستر ستبنجز ٠٠ ولما اتصلت به تليفونيا ، قال إنها غادرت المكتب فى الساعة السادسة مساء لتسلم رسالتين : الاولى الى المحامى ألنبرى والثانية الى المستر هارلو ٠ فاتصلت تليفونيا بالمحامى ألنبرى فقال لى انها سلمته الرسالة بعد السادسة بقليل وانصرفت ، ولم يرها

www.ibtesamah.com/vb

بعد ذلك ..

وراح كارلتون يفكر بسرعة ، وفجأة هتف الك قائلا :

ـ لقد جاء قبل الحادية عشرة .. يا الهى ، لقد نسيت هذا

ـ ماذا تعنى ؟

ـ أعنى الوقت الذى مر فيه بسيارته أمامنا فى طريقه الى الجراج . لقد كان فى مقدورى أن أرى السيارة ، وأنا واقف على سطح قاعة المكتبة . ولم تكن هذه السيارة من بين سـيـاراته ، ولم أعرف أنه هارلو الا بعد أن ظهر عند البوابة فى نهاية الفناء الخلفى . واذكر أنه أمضى فترة طويلة فى الجراج كذلك ، وأراهن ..

وأسرع كارلتون بالعمل ..

وفى الساعة الثانية صباحا .. وبينما كان المليونير هارلو يدخن سيجاره الاخير فى ذلك اليوم ، أقبل عليه كارلتون وألك وهمـا مسلحان بأمر تفتيش رسمى ..

وقال هارلو وهو ينهض واقفا ، ويعيد أمر التفتيش الى كارلتون بعد أن اطلع عليه :

ـ ما الطف هذا ؟ هل تسمح وتسلمنى يوما ما نسـخة من أمر التفتيش هذا لاحتفظ به كتذكار رائع ..

فقاطعه كارلتون قائلا بحدة :

ـ لاداعى لهذا الحديث يامستر هارلو .. اننى لم آت لاقبض عليك بسبب ما ارتكبته فى حق السير جوزيف ليتون وزير الخارجية ، أو بسبب مقتل المسز جيبنز .

فغمغم هارلو قائلا :

ـ يبدو أنك رحيم بقدر ما أنت شديد البأس .. ان كلمة «قتل» لايجوز أن تلقى جزافا هكذا ..

وكان وجه هارلو شاحبا ، وقد بدا لكارلتون أن خطوط القـلق ارتسمت عليه فى الايام الاخيرة ..

وسمع الجميع صوتا جافا أجش يقول :

ـ ما هذا الحديث عن القتل ؟

واستدار كارلتون بسرعه ليرى فى مدخل الباب المسـز أدوينز واقفة بعودها الصلب ، وقوامها الفارغ ، وكانت تلك أول مرة يراها

www.ibtesamah.com/vb

فيها ، ولكنه استطاع أن يعرفها عن طريق وصف ايلين لها وحديثها عنها ٠ وكانت منتصبة فى وقفتها ، عاقدة يديها أمامها ٠٠ وكادت عيناها تقدحان بالشرر ، وهى تقول :

ـ ماهذا الحديث عن القتل ؟ ومن هذا الذى قتل ؟ ! اننى أحب أن أعرف .

فأشار هارلو اليها بالانصراف قائلا :

ـ لاشأن لك بمثل هذه الاحاديث يالوسى ادوينز .

وحملقت المرأة فى وجهه بسخط يكـــاد يبلغ الكـــراهية ، ثم استدارت وانصرفت دون أن تنطق بكلمة أخرى .

وعاد هارلو الى كارلتون ، وقال له :

ـ والآن ، ماذا تتوقع أن تجد فى بيتى يامستر كارلتون ؟ لاشك أن الامر على جانب كبير من الاهمية .

ـ لسوف اكون صريحا معك ياهارلو ٠٠ اننى أولا وقبل كل شيء أريد أن أعرف مكان ايلين ريفرز التى جاءت الى هنا فى وقت ما هذه الليلة ، تحمل رسالة من رئيسها اليك ٠ ومنذ ذلك الحين لم يرها أحد .

فقال هارلو دون أن يبتسم :

ـ أحقا ؟ ٠٠ أتعنى أنك انت الذى لم يرها ٠٠ و

ـ انتظر ٠٠ إننى لم أفرغ بعد من حديثى ٠٠ لقد شـــوهدت سيارة تتحرك من أمام مكتب المحامى ألنبرى فى شارع تيوبولدرود فى منتصف الساعة السابعة مساء وقد كانت ايلين ريفرز فى هذه السيارة ٠٠ فماذا حدث لها بعد ذلك ؟

فحدق هارلو فى وجه كارلتون بثبات ، وقال :

ـ أرى اننى فى غير حاجة الى الاجابة على هذا السؤال ٠٠ويمكنك أن تعرف الاجابة بنفسك .

ثم تناول من درج مكتبه مجموعة من المفاتيح ، وقدمها الى كارلتون قائلا :

ـ هلم فتش كل غرفة فى البيت ، وعندئذ يمكنك أن تعـــرف الاجابة على سؤالك .

ولم يكن ثمة حاجة بكارلتون لان يطيل البحث فى قاعة المكتبة ،

www.ibtesamah.com/vb

وهكذا سرعان ما صعد على درجات السلم مع الك الى الطابق الاعلى حيث وجدا هارلو فى انتظارهما أمام باب المصعد الكهربائى الصغير .

وأشار الى باب احدى الغرفتين الواقعتين على الدهليز وقال :

ـ هذا باب غرفة مديرة البيت ، وهو نفس الباب الذى أغلقته بالمفتاح يامستر كارلتون منذ ساعتين تقريبا .

وأشار كارلتون الى باب الغرفة الاخرى · وقال :

ـ وهذه ؟

وفتح هارلو الباب ·· فاذا كارلتون يجد نفسه فى الغرفة التى دخلها حين هبط من السطح وأطفأ فيها مصباح القراءة ··

وهز كارلتون كتفيه ، وقال :

ـ هلم الى السطح ···

ولكن تفتيشه الدقيق للسطح كله ، فى ضوء مصباح كهربائى قوى ، لم يأت بثمرة · ولما عاد الى هارلو الواقف بباب رأس السلم، سمعه يقول فى لهجة لاتخلو من تهكم :

ـ ألم تجد سلما سريا هنا أو هناك ؟ ان مثل هذه السلالم السرية من المعالم المعروفة فى قصور بارك لين .

ولم يجب كارلتون على هذه الملاحظة الساخرة ،وراح يجرى تفتيشا دقيقا فى كل غرفات القصر ·· ولكنه لم يعثر على أثر لايلين ريفرز أو للرجل ذى اللحية الذهبية .

ولما هبطوا جميعا الى ردهة الطابق الاول ، قال كارلتون :

ـ لاشك أن فى القصر مخازن للشراب والطعام ·· أحب أن أفتشها !

وفتح هارلو بابا صغيرا فى جانب الردهة يؤدى الى ممر طويل مرتفع السقف · ومن هذا الممر وصل الجميع الى المطابخ ،والى قاعة الخدم ، ثم الى مخازن الطعام والشراب · وقال كارلتون فى شك وهو يعبس مساحة المخازن بنظراته .

ـ ان هذه المخازن لاتتخذ امتدادها الطبيعى !!

فقال هارلو فى شىء من الضجر :

ـ لا توجد فى القصر مخازن أخرى ·· فما أشد ارتيابك فى أمرى ياعزيزى كارلتون ·· أتحب أن تفتش جراج السيارات ؟

www.ibtesamah.com/vb

وتبعه كارلتون الى الردهة الخارجية ، وهو يشعر أن الرجـــل يتلاعب بهم جميعا ، ولكنه لم يحفل بهذا كثيرا .

وفجأة قال له :

ــ هارلو : أين ريفرز ؟ يخيل لى من لهجة صـــوتك أنك تعرف مكانها .

ــ إذا سمحت لى أن أمضى بك الى رحلة قصيرة ، فانى أعدك بأن أضع حدا لكل متاعبك .

ووقف الرجلان وجها لوجه .. وفجأة قال كارلتون :

ــ حسنا ! .. هلم الى الجراج .

وفى الجراج ، فتح هارلو باب السيارة الكوبيه ليركب المفعشان الك وكارلتون ، ثم اغلق الباب عليهما .. ومضى الى مقدمة السيارة، وانحنى كانما ينوى أن يدير محركها ، ثم سار متمهلا الى جـــدار جانبى ورفع يده ، واذا الجراج كله يصبح فى ظلام دامس .

وأدرك كارلتون الخدعة ، فوثب الى باب السيارة .. ولكنه وجده مغلقا بالمفتاح من الخارج .. وفيما هو يحاول فتح زجاج النافذة ،اذا به يسمع زفيف الة متحركة . واذا السيارة تهبط ببطء فى أرضية الجراج . وظلت فى هبوطها حتى وصـــلت الى أرضية منحـــدرة ، فأنسابت فيها ثم اصطدمت بجدار مبطن بالمطاط.

ولما خرج كارلتون وصاحبه من نافذة السيارة ، رأى الجـــانب الذى هبط من أرضية الجراج يرتفع بسرعة ثم تنغلق الفجوة ،واذا المفتشان فيما يشبه سجنا أرضيا مغلقا من جميع الجوانب .

وأضاء كارلتون مصباحه الكهربائى القوى وراح يفحص جوانب الجب فرأى فيه سيارتين أخريين .. كانت أحداهما من النوع المأجور وكانت الاوحال اللينةلاتزال عالقة بها .وأدرك المفتش أنه مع زميله فى أحد هذه الجراجات السرية الارضية التى يستخدمها الاغنيـــاء عادة فى قصورهم .. وفى نهاية الجراج السرى ، رأى بابا حديديا صغيرا مغلقا بمزاليج من الحديد . وخطر لكارلتون أن هذا الباب يفضى الى مستودعات الوقود ..

وقال لالك ، وهو يبتسم فى شحوب :

ــ ما رأيك فى حماقتنا ياالك ؟

www.ibtesamah.com/vb

فابتسم الك ، وقال :

ـ الواقع اننى لم أكن أتوقع أن تأتى النهاية بهذه السرعة !

ـ النهاية ؟

ـ نعم ٠٠ ولكنها ليست نهايتى أو نهايتك ، وانما نهاية هارلو ٠٠ هذه الحماقة التى ارتكبها هارلو معنا دليل على أنه انتهى تماما ٠٠

ـ ليس هذا رأيي يا الك ، اننى أعرف هارلو تماما ٠٠ فلاتزال فى جعبته دعابة تجعل الجميع ينفجرون ضاحكين من ادارة اسكتلانديارد ٠٠

وتوقف عن الحديث فجأة ، والتفت مع صاحبه الى الباب الحديدى الصغير حيث سمع الاثنان بوضوح ضربات واهنة عليه ، جعلت قلب كارلتون يهوى بين ضلوعه

وقال الك :

ـ يوجد شخص ما وراء هذا الباب ٠٠ هل يتخذ هارلو من هذا الجراج السرى جبا لسجن اعدائه !

واندفع نحو الباب ، ورفع المزاليج الحديدية عنه ، ثم فتحه بقوة وهنا تقدم نحوه رجل مترنح الخطوات ، مضطرب السمات ،متهدل الثياب ٠ ولم يعرفه كارلتون لاول وهلة ، ولكنه لم يلبث أن هتف حين أمعن النظر اليه :

ـ عجبا ! ٠٠ إنه ألنبرى ٠٠ ماذا دهاه !

وكان التغيير الذى طرأ على الرجل ، منذ رآه كارلتون آخر مرة، كبيرا جدا ٠٠ وقد بدا وجهه فى شحوب الموت ٠ ويداه ترتعدان بشدة ، وعيناه زائغتان يطل الرعب من أعماقهما ، وهو يتلفت حوله ويهتف قائلا :

ـ أين هى ؟ ٠٠ ماذا فعل بها ؟ ٠٠

فقال كارلتون فى جزع شديد :

ـ من هى ؟ ٠٠ المس ريفرز !

فحملق ألنبرى اليه كانما تذكر صوته ، ولكنه لم يستطع أن يتعرف عليه ، ثم استطرد يقول بصوت هامس :

ـ الفتاة التى تعمل فى مكتب ستبنجز

ثم طوح الرجل المضطرب بيلطة وهمية بين يديه ، وأردف قائلا

www.ibtesamah.com/vb

بجنون :

ـ طاخ ·· قتلها !

واعتمد كارلتون بكتفه الى الجدار حتى لا يسقط اضطرابا وفزعا وقال :

ـ قتلها ؟ !

ـ نعم ··

ـ أين ؟

ـ في حديقة بيتى ·· والقى بجثتها فى البركة الآسنة الواقعة خلف الحديقة ·· انه هارلو اللعين ·· كان متنكرا فى هيئةسائق السيارة المأجورة·· لم أعرفه، لانه كان يضعفوق شفته العلياشاربا أسود كثيفا ·· وكان يقود السيارة بى طيلة اليوم ·· من يصدق هذا ؟ !

فوضع الك يده برفق على كتف ألنبرى ، وقال له :

ـ اسمع يامستر ألنبرى ، هدىء أعصابك ·· أن أحدا هنا لن يؤذيك ، أتقول انه قتل المس ريفرز ؟

ـ نعم ·· بالبلطة ، ببلطتى ·· لقد رأيتها مقتولة فى غرفة الآلات الزراعية بحديقتى ·· وكانت شاحبة ، وجميلة ،ورأيته وهو يقتلها ، ولكننى عدت الى البيت حتى لايقتلنى معها · يا الهى · ان رؤيتها فى تلك البركة الآسنة ، والماء الاخضر فوقها ··

وأخفى الرجل وجهه بين يديه ، كأنما يرى أمامه شيئا مفزعا ·· وقال كارلتون بصوت أجش :

ـ ألم ترها مرة أخرى ؟

ـ نعم ، رأيتها ··

ـ أين ؟

ـ فى الجزء الخلفى من السيارة ·· لقد كوم جثتها فى هذاالجزء، وعاد بى إلى المكتب ،واسترد الاموال كلها ووضعها فى الحقيبتين ، ثم عاد بى الى هنا ، وكان يزعم لى أنه سيمضى بى الى رحلة ، ولكنه كان كاذبا ··

وهنا قال الك لكارلتون :

ـ اسمع ياجيم ·· ان هذا الرجل قد فقد عقله ·

www.ibtesamah.com/vb

فضرب ألنبرى على صدره ، وقال بجنون :

ـ أتقول انى مجنون ‥ أنا مجنون ؟ لقد جاء بى الى هنا ،ولكننى رأيته وهو يحملها الى الطابق الاعلى من قصره حيث المراة العجفاء العجوز والرجل ذو اللحية الذهبية ٠ لقد أرغمونى على الهبوط الى هذا المكان ، ثم تركونى وصعدوا ‥ انظر ‥

وتقدم آلرجل المفتشين الى غرفة صغيرة وراء الباب الحـديدى ، وكانت الغرفة تحتوى على سرير لشخص واحد ، وسجادة ،وخزانة ملابس ‥

وفتح ألنبرى باب خزانة آلملابس ، وآخرج منها كومـــة ملابس رجل : قميص أبيض مكمش ، وسترة لبذلة سهرة من المخمـــل الاسود ‥

وهتف كارلتون ، وهو لايكاد يصدق عينيه :

ـ هذه ملابس السير جوزيف ليتون ، وزير الخارجية !



www.ibtesamah.com/vb

الفصل الرابع عشر

مفاجآت

وهمس النبرى قائلا ، وكأنما يخاف ان يسمعه احد :
ـ كانوا يحتفظون به هنا ..

وقبل أن يقول كارلتون شيئا ، اذا بألنبرى يتعلق بخزانة الملابس ويبذل جهده فى زحزحتها ، فأسرع الك يعاونه فى هذا المجهود .. واذا الخزانة تتزحزح لتكشف وراءها عن باب مستطيل ، واذا النبرى يشير اليه قائلا :
ـ لقد جاءوا بى من هذا الباب ، عن طريق المصعد ..

فارهف الك السمع ، ولم يلبث أن سمع حفيف المصعد فى صعوده وهبوطه ، بينما قال كارلتون بصوت أجش :
ـ الى اين حملوا الفتاة ؟ لقد فتشنا القصر غرفة غرفة :
ـ فى غرفة المسز ادوينز ! ان فيها خزانة ملابس كبيرة ، ولكن فى داخلها بابا سريا صغيرا يؤدى الى غرفة صغيرة .. لماذا لم يتركوها فى البركة الآسنة ؟!

وتلفت الك حوله وقال :
ـ علينا أن نبحث عن مخرج من هذا المكان ، والا فسوف تؤدى دعابات هذا المليونير اللعين الى ارتداء أهلى ملابس الحداد على

وحاول ان يتسلق احدى اسطوانات الآلة المتحركة لارضية الجراج ، واخيرا استطاع ـ بمساعدة كارلتون ـ أن يصل الى السقف ، ولكنه وجده من الصلب والاسمنت المسلح ، وليس فيه ثغرة واحدة يمكن النفاذ منها

وبدا لهم أن الباب السرى الصغير وراء خزانة الملابس هو المنفذ الوحيد الذى يمكن لهم استخدامه للنجاة ..

www.ibtesamah.com/vb

وراح الك يبحث فى درج آلات اصــلاح السيارة ، وهو يقول :

ــ ألم تلاحظ ياكارلتون أننا لم نر المرأة العجوز مرة أخرى ، بعد ان انصرفت من قاعة المكتبة .. رغم اننا فتشنا البيت غرفة غرفة ..

ــ هــــذا ماخطر لى الآن ، ولكننى فهمت السر ... لا شــك أن اللعين كان يستخدم المصعد فى تهريب من لديه صعودا أو هبوطا دون أن نفطن الى هذا .

وبدأ المفتشان يستخدمان آلات اصلاح السيارة فى زحزحة الباب السرى ، ولكنهما وجدا فى النهاية أن من المستحيل فتحه . ولم يبق أمامهما الا أن يفتحا فوقه ثغرة فى الجدار الاسمنتى ينفذان منها ومن حســن حظهما أن الجدار لم يكن مشيدا من الصخر الاصم ، وانما من قوالب الآجر المثبتة بالاسمنت .

وكان العمل شاقا ،ولكنهما لم ييأسا ..فظلا يعملان ساعة بعد ساعة حتى خلخلا القالب الاول وانتزعاه من مكانه ، وبعد ذلك أصبحت خلخلة القوالب التالية أسهل نسبيا ، وهكذا تمكنا فى النهاية من فتح ثغرة فى السقف نفذ منها كارلتون أولا ليجد نفسه فى غرفة الآلات المحركة للمصعد الصغير داخل القصر .

وفجأة سمع صوت هارلو فوق رأسه ، وهو يقول :

ــ دعيهم وشأنهم .. ان فى امكانهم الانتظار حتى الغد .

ولحق به الك .. ونظر الاثنان الى قاعدة المصعد ، فوجداها مرتفعة بأكثر من عشرة أقدام ؟ ومن ثم صعد كارلتون على كتفى زميله ، وتعلق فى الحبل السلكى السميك الذى يرتفع بالمصــعد ويهبط به ، ثم ظل يتحسس بيديه حتى عثر على مقبض الآلة التى ترفعه الى اعلى ، ولمــا حاول ان يحركها ســمع فجأة وقع اقدام ثقيلة تدخل المصعد .. وقبل ان يطلق قبضتيه ليعود الى زميله الك ، اذ به يجد المصعد يرتفع وهو لا يزال معلقــا فى قاعدته من الجهة السفلى .

وتوقف المصعد فى الطابق الاعلى .. وكاد كارلتون أن يسقط عند توقف المصعد المفاجىء ، ولكنه استعان بحبال المصعد فى الثبات ثم نظر الى باب المصعد المؤدى الى الطابق الذى يلى الاعلى مباشرة ، فوجد أنه ــ أى البــاب ــ قصيرا ، بحيث توجد فى أعلاه فتحة

www.ibtesamah.com/vb

مستطيلة ارتفاعها نحو ثلاثين سنتيمترا .. فقرر أن يغامر بالوثوب الى هذه الفتحة والخروج منها الى الطابق الذى يلى الاعلى . وذلك رغم ادراكه التام بأن المصعد اذا تحرك هابطا قبل أن يخرج هو من الفتحة العليا للباب ، فسوف يمزق جسده فورا !

وفى قفزة بارعة ، وصل الى حافة الباب أمسك بها ، ثم حمل نفسه وتسلل من فتحته العليا .. وهبط الى الطابق الاوسط ، الذى يلى الاعلى ، وراح يزحف صاعدا على درجات السلم حتى كاد أن ينكشف أمره للمرأة العجوز الطويلة التى كانت واقفة فى الدهليز واضعة اذنها على ثقب الباب تسترق السمع . وكانت ثمة دورة فى الدرجات تفصل كارلتون عن الدهليز ، وقد شعر وهو قابع فى مكانه ان هذه الغرفة التى وقفت المرأة على بابها تسترق السمع ؛ هى نفس الغرفة التى تضم ايلين ريفرز حية أو ميتة . وكان صوت هارلو ينساب منها واضحا ، وهو يقول :

ـ هذه حركات مسرحية سوقية ياعزيزى .. وهذا ما يغضبنى منك ، فمن الحماقة أن تكتب رسائل الاستغاثة على بطاقة زيارة ، وبدبوس .. ولو كنت أعرف ، اذن لما ..

وقطع الصوت هنا بغمغمة انسان يحاول أن يعتذر بحماس ، وفجأة انطلقت ضحكة هارلو وهو يقول :

ـ حسنا .. حسنا .. انك غبى ياعزيزى .. هذا كل مايمكن أن اقوله لك . وعليك الا تفعل هذا بعد ذلك أبدا ، فمن حسن حظك ان رجال البوليس عجزوا عن قراءة جميع الكلمات .

وكان كارلتون قد نسى ـ فى لهفته على ايلين ـ وجود الرجل ذى اللحية الذهبية فى البيت . وفجأة سمع الباب يفتح ، فأسرع يهبط درجات السلم حتى وصل الى ردهة الطابق الاسفل ، وهناك وجد ساعة الجدار تشير الى الخامسة صباحا .

وسمع حفيف المصعد وهو يهبط ، ثم رأى بابه يفتح ويخرج منه هارلو ويمضى الى قاعة المكتبة ، ويغلق بابها وراءه .

وفى لمح البصر ، وثب الى باب المصعد ففتحه ودخل ، وأغلقه وراءه .. ثم ضغط على الزر الاعلى ، وقد قرر فى نفسه أن يعثر على ايلين ريفرز بأى ثمن .. أن يعثر عليها حية أو ميتة !

www.ibtesamah.com/vb

وما ان وصل المصعد الى الطابق الاعلى حتى حدث شيء .. وظل كارلتون بضع ثوان وهو لايفهم ما حدث على وجه التحديد . فقد انطفأ مصباح المصعد المثبت فى سقفه ، ورأى فى أسفل شيئا يومض كأنه شرر نار .

وحاول ان يفتح الباب الحديدى للمصعد المؤدى الى الطـابق الاعلى ، فوجده لا يتحرك من مكانه .. فراح يضربه ويركله ، ولكن الباب كان من الصلب المطروق .

وهكذا وجد نفسه ، فى خلال ثلاث ساعات ، سجينا مرة اخرى

وراح يغمغم باللعنات على نفسه ، وهو يسمع صوت باب القصر الخارجي يغلق ، ثم اذا بالسكون التام يخيم على جوانب القصر ..

وصاح كارلتون مناديا :

ـ الك !

وسمع من بعيد صوت الك يقول له :

ـ لقد قطع التيار الكهربائى عن المصعد ، هل تستطيع أن تخرج منه بطريقة ما ..

ـ سوف أحاول ..

وكان باب غرفة المسز ادوينز فى مواجهته وهو سجين المصعد ، فلما نظر اليه .. فوجىء بقبضة المزلاج تتحول .. تتحرك ببطء شديد .. وتساءل فى نفسه : « ترى هل تركها هارلو وراءه وهو يفر من القصر ؟ » .

وفجأة رأى ايلين تخرج من الغرفة بعد أن فتحت بابها ..

وهتف بصوت مختنق من فرط التأثر :

ـ ايلين !

فنظرت اليه ، وأسرعت الى باب المصعد ، وهمست بجواره :

ـ جيمى .. ! عد بى الى البيت ..

فقال وهو لا يكاد يصدق عينيه :

ـ ولكن من الذى ارغمك على المجىء الى هنا ! ..

ـ لقد جئت بمحض ارادتى .. أوه جيمى ياله من انسان لطيف

وتأوه كارلتون فى سجنه ، وقال :

www.ibtesamah.com/vb

— يا الهى ؟ .. يبدو انها تحبه !



قبل عشر ساعات تقريبا من هذه الاحداث ، كان هارلو — المتنكر فى هيئة سائق سيارة مأجورة — قد وجد نفسه فى موقف حرج بين رجل فقد عقله تماما ، وفتاة حسناء مغشى عليها تماما ..

اما الرجل ، فهو المحامى النبرى ..

وأما الفتاة ، فهى ايلين ريفرز ..

وكان قد تسلل وراء النبرى حين رآه يسترق الخطا فى الحديقة حاملا بلطة تقطيع الاخشاب .. ولما رفع هذا ذراعيه بالبلطة ليهوى بها على راس الفتاة المرتعدة ، اهوى هو بقبضته على راسه ، وانتزع البلطة من يده والقى بها بعيدا ، ثم اسرع وحمل باحدى ذراعيه الفتاة المغشى عليها ، وباليد الاخرى امسك بخناق النبرى ورفعه عن الارض . وطوف هذا بعينيه المجنونتين ، وقال مندهشا :

— لقد ضربتنى على راسى ، أليس كذلك ؟

— انك ما زلت على قيد الحياة .. وهـــذا يعنى انى لم أضربك كما ينبغى !

— ولكنك تنوى أن تخنقنى .. اليس كذلك ؟ !

— أمض أمامى أيها السفاك ..

وكان الواضح ان المائة والاربعين رطلا من الجســـم الانثوى لم تكن بالعبء الثقيل على هارلو المتنكر فى هيئة سائق سيارة . ولما وصلوا الى السيارة ، وضع هارلو الفتاة المغشى عليها فى المقعـــــد الخلفى ، وجلس الى مقعد القيادة .. واجـــلس النبرى المرتعـــد الذاهل بجانبه ، وانطلق عائدا الى المكتب فى ثيوبولدرود ، وهنـــاك بدأت ايلين تفيق وترى « السائق » وهو يعيد رزم الاوراق الماليـــة الى الحقيبتين الكبيرتين ، وفجأة تبينت حقيقة شخصية السائق رغم شاربه الذى كان يرتفع وينخفض أثناء حديثه كشارب القندس!

وكادت ان تضحك عاليا .. ولكنها كتمت الضحك لانها كانت تعرف ان الانفجار فى الضحك فى هذه الحالة هو بداية الانهيـــار العصبى ، على انها لم تتمالك نفسها من القول :

— شكرا لك على انقاذى يامستر هارلو ..

www.ibtesamah.com/vb

وحملق النبرى بعينيه المجنونتين فى وجـه هـارلو ، ثم هتف بصوت مختنق :

ـ اذن فأنت هارلو .. هارلو العظيم ها ها ها .. كان هارلو العظيم هو سائق سيارتى طيلة اليوم .. ها .. ها .. ها !

ورغم أن هارلو أدرك تماما ان النبرى فقد البقية الباقيـة من عقله ، فقد قال بهدوء :

ـ نعم .. انا هارلو .. هارلو العظيم ، بارون بارك لين المزيف.. هذا عنوان جيد لكتاب عن تاريخ حياتى اذا أردت ان تكتبه يوما ..

وابتسم لايلين ابتسامة لطيفة.. فابتسمت له ، ثم استطرد قائلا:

ـ ان آرثر انجل سيرحل غـدا بغنائمـه الى أوروبا ، بعـد أن استخرجت له جواز سفر باسم روبرت جاكسون. وسوف أساعدك على السفر أيضا غدا أو بعد غد على الأكثر يامستر النبرى ، بعـد أن أمنحك احدى هاتين الحقيبتين مكافأة لك على ماقدمته الى من خدمات . ولكننى مضطر الآن لان أحتفظ بك فى مكان سرى حتى لا تقع فى يد كارلتون وتضطر الى الاجابة على أسئلته الدقيقة . اما أنت يامس ريفرز ، فما رأيك ؟ . هل ستأتين معى الى القصر .. ؟

ـ نعم ، لأن لدى رسالة يجب أن اسلمها اليك ، وهي من طرف المستر ستبنجز .

وعاد المليونير يبتسم لها ، ويقول :

ـ مارأيك فى نصف مليون جنيه وضعتها باسمك فى بنك انجلترا ؟

فحسبته يمزح .. ومع ذلك قالت له ، وهى تهز راسها :

ـ اننى لا اومن بأن السعادة الحقيقية فى المال ..

فأومأ برأسه ، وقال بوقار : صدقت .. !

قالت ايلين هذا كله لكارلتون بعد أن استدعت احد رجال الشرطة لانقاذه من المصعد ، وانقاذ صاحبه الك والنبرى من الجراج السرى

وكانت تركب معه سيارة مأجورة فى طريقها الى مسكنها.. وبعد أن فرغت من حديثها ، قالت :

ـ انه لطيف جـدا يا جيمى ، ولا اظن انك ستستطيع القبض عليه ، ولكن اذا حدث وقبضت عليه ، فلا تدعه يفلت من يديك ..

www.ibtesamah.com/vb

وبنا اقتحمت قوة من رجال الشرطة ـ بعد ساعة من الاحداث السابق ذكرها ـ قصر هارلو فى بارك لين ، لم يجدوا فيه غير المسز أدوينز العجوز التى قالت لهم فى لهجة تحد ، وهى تعقد يديها على صدرها :

ـ لقد رحل هارلو الى الريف فى هذا الصباح ..

ورغم التفتيش الدقيق الذى أجرته الحملة البوليسية فى جوانب القصر ، فانهم لم يجدوا أثرا للمليونير ، ولا للرجل ذى اللحية الذهبية !

وقالت العجوز ساخرة :

ـ اقبضوا على .. فانا الآن بين ايديكم ، ولكنكم لن تستطيعوا القبض على لوميل ..

ـ لوميل ؟ !

وادركت انها اخطات رغما عنها ، ولكنها اسرعت تقول :

ـ كنت اسميه لوميل منذ الصغر .. وانا اسميه الان لوميل ، وسوف يحطم كل واحد منكم على حدة !

وظلت تغمغم بكلمات التهديد حتى وصلت الى مركز البوليس.



كان هارلو يحتفظ بمسكن فاخر فى قلب لندن ، لا يعرف أحد عنه شيئا .. ذلك أنه كان يدرك فى قرارة نفسه ، انه سوف يحتاج يوما الى الانعزال فى مسكن كهذا حتى تهدأ الضجة التى يثيرها . وكان قد استأجره باسم مستعار ، وجعل بائع اللبن وبائع الصحف يضعان سلتيهما فى كل صباح بانتظام امام باب المسكن ، حيث كان يرسل سائق سيارته الخاص بانتظام أيضا ليتخلص منهما.

وكان المسكن فى الداخل انيقا فاخرا ، مزودا بكل ما يخطر ببال انسان يريد أن يعيش فيه بضعة أسابيع دون أن يغادره لحظة واحدة . وقد قرر هارلو الفرار الى هذا المسكن عندما سجن المفتش كارلتون فى المصعد ، اذ أدرك فى تلك اللحظة فقط ، أن « دعاباته » قد انتهت به الى أحد أمرين : اما الاستسلام لرجال الشرطة ، أو الهرب نهائيا ..

وفيما كان كارلتون يحاول فتح باب المصعد ، أرسل هارلو صفيرا خافتا .. وسرعان ما ظهرت المرأة العجوز من باب جانبى

www.ibtesamah.com/vb

فى الردهة ومعها الرجل ذو اللحية الذهبية ..

وقال هارلو له بصوت عذب :

ـ مارلنج .. اننى سأمضى بك فى رحلة لطيفة قصيرة .. لقد كنت دائما عبئا ثقيلا على ، ويوشك هـذا العبء أخيرا أن يكسر عنقى !

وقالت المرأة العجوز فى اضطراب لاول مرة :

ـ الى أين أنت ذاهب ؟

فحدجها بنظرة طويلة ، ثم قال :

ـ لقد وصلنا الى آخر الشوط .. وانى لاشعر فى أحيان كثيرة بأنى أخطأت فى اتباع رأيك .. ان المال ليس كل شىء فى هـــذه الدنيـــا ..

وقال مارلنج مرتعدا :

ـ أرجو الا أكون قد أسأت اليك فى ..

فقاطعه هارلو مسرعا ، وبصوت كله مودة وعطف :

ـ لا .. لا .. أبدا ياصديقى ، لقد قلت لك كثيرا .. وأقول لك الآن ، انك دائما فى أمان معى ، فأنت ضحية ظروف خاصة ، وعاجز تماما عن ارتكاب أى خطأ فى حق الغير . وانى لافضل الموت عاجلا على ان ادعك تتألم لحظة واحدة ..

وقاطعته العجوز قائلة فى حدة :

ـ وماذا أفعل بتلك الفتاة ؟!

ـ دعيها وشأنها .. أعيديها الى أصدقائها فى أقرب فرصـــة . والآن ساعدى المستر مارلنج على ارتداء معطفه ، فان الجو عاصف فى الخارج

وغادر هارلو ومارلنج القصر ، وسارا نحو مائتى متر قبـــل أن يستقلا سيارة مأجورة ، هبطا منها قبل موقع المسكن الخاص بنحـو مائتى متر أيضا

وقال هارلو بعد ان وصل مع صاحبه الى ذلك المسكن الخاص واغلق الباب من الداخل :

ـ ها نحن قد وصلنا بسلام .. وهذا المسكن يسمى مســـكن « الاستكفاء الذاتى » ، فهو مزود بكل ما تحتاجه من طعام وشراب

www.ibtesamah.com/vb

وخدمة خلال اسابيع أو شهور ·· أن به جميع الآلات الكهربائيــة التى تنظفه بطريقة آلية ، هذا فضــلا عن كل ما يخطر ببالك من الوان الطعام والشراب والتسلية·

فقال مارلنج :

ـ ماذا حدث ؟ لماذا تركنا القصر وجئنا الى هنا ؟

ـ اننى لا ادرى تماما ماذا سوف يحـدث .. ولكننى أرى أن نبقى هنا أسبوعين أو ثلاثة حتى أستقر على أمر معين . ان غرفتك فى الجانب الخلفى .. المطلة على الحديقة الكبيرة العامة ..

ورأى مارلنج أن المسكن يكاد يكون أفخـر من القصر الذى كان فيه .. ولشد ما كانت بهجته حين وجد مئــات الكتب الجديدة موزعة فى جميع غرفاته ، وفيما هو يعرب عن بهجته ، ربت هارلو على كتفه وقال :

ـ لقد اعددت هذا المسكن منذ ثلاثة اعوام .. وكلما خطر لى أننى نسيت شيئا ، اسرعت واضفته . كل هذا من أجلك ياصديقى فأنت المخلوق الوحيد فى هذه الدنيا الذى أحمل له المودة والحب

فنظر مارلنج اليه فى دهشة ، ولكنه لم يقل شيئا ..

وكان هارلو صادقا فى حديثه ، فقد عاش هذه السنوات وهو يشعر بالمودة تنمو فى قلبه نحو صاحبه ·· وكان لا يألو جهدا فى المحافظة عليه ، وعلى حياته ، وكان على استعداد ـ كلمــا مرض مارلنج ـ أن يضحى بأى شىء فى سبيل انقاذه من المرض

ذلك أن مارلنج كان المحور الذى تدور عليه حياته ..



ورغم كل الجهود التى بذلتها قوات البوليس للعثور على مكان المستر هارلو ، فقد ظلت الصحف تصدر يوما بعد يوم معلنــة نبأ فشل البوليس فى الاهتداء الى مكان « المليونير العجيب » . ولكن احدى الصحف نشرت الخبر التالى بايعاز من ادارة اسكتلانديارد :

« ان السلطات البوليسية شديدة الاهتمام والرغبة فى الاتصال بالرجل الذى غادر قصر بارك لين فى نفس الوقت مع هارلو . وهو طويل القامة ، شاحب الوجه ، له لحية طويلة ذهبية .. »

وقرأ هارلو هذا الخبر ، وابتسم .. وتنــاول سيجارا وراح

www.ibtesamah.com/vb

يدخنه وهو يفكر فيما جرى من احداث سابقة ، ثم شعر ـ مع التفكير ـ بالاطمئنان لانه حتى هذه اللحظة ، لم يرتكب احدى الجرائم الكبرى التى يمكن أن تضع حبل المشنقة حول عنقه . أن وفاة الخادم المسز جيبنز كانت طبيعية جدا .. فقد انزلقت قدمها على أرضية قاعة مكتبته فلما انحنى عليها ليساعدها على الوقوف ، وجدها ميتة بعد أن اصطدم رأسها بحافة مقعد . تلك هى الحقيقة ، ولا حقيقة غيرها . أما المس ميرسى هارلو ، فقد ماتت أيضا ميتة طبيعية ، ولم يكن فى الزجاجة ذات السائل الاخضر التى رآها مارلنج شيئا غير مادة منبهة كان الطبيب قد وصفها لها ضد النوبات القلبية المفاجئة .

وشرب قهوته ، ونهض ليمضى الى غرفة مارلنج .. فلما وصل اليها ، نقر على بابها ، ولكنه لم يسمع احدا يأذن له بالدخول ، فادار مقبض الباب ودخل ليجد الغرفة خالية تماما ..

وبالبحث فى بقية غرف المسكن ودورة مياهه ، لم يجد أثرا لمارلنج .. ووجد باب المسكن الخارجى مفتوحا .

ووقف برهة على رأس السلم ويداه فى جيبى بنطلونه ، والسيجار فى فمه .. ثم اذا به يقول لنفسه فجأة : « ارجو أن يكون المسكين حريصا فى عبور الشوارع ، فانه لم يتعود على السير فى عصر السيارات .. » .

ثم عاد الى مسكنه متمهلا ، وأغلق الباب .. ومضى الى غرفة المكتبة ، واختار مقعدا مريحا ، وتناول قصة بوليسية .. ولم يلبث أن استغرق فى قراءتها .



كانت ايلين ريفرز جالسة الى مكتبها كالمعتاد ، بعد يومين من مغامرتها ، عندما اقبل عليها المستر ستبنجز العجوز ، وقال لها وهو يجلس بجانبها :

ــ ان جيمس كارلتون ينحدر من اسرة طيبة .. وقد كنت صديقا لوالده !

وتجاهل الرجل اضطرام وجه الفتاة خجلا ، واستطرد يقول :

ــ كان شديد القلق عليك ، وهذا امر طبيعى .. وكنت انا قد أويت الى فراشى حين اتصل بى تليفونيا وسألنى عنك . واعترف

www.ibtesamah.com/vb

انى لم أسمع صوتا ينم عن القلق الشديد كما سمعت صوته . ولا شك ان هناك سببا قويا يبرر هذا القلق عليك .. حسنا .. حسنا ، انه شاب لطيف .. واعتقد انه من النوع الذى يسعد النساء بالزواج ، اذا كان فى مقدور احد من الرجال أن يسعد زوجة ما ..

فازداد اضطرام وجه ايلين خجلا .. ولم تدر ماذا تقول ، ومن ثم تظاهرت بالغباء ، وقالت :

ـ اننى فى الحقيقة لا أدرى ماذا تعنى يا مستر ستبنجز !

وهنا قال وهو يهز كتفيه :

ـ حسنا ، حسنا .. هل تسمحين بكتابة هذه الرسالة .. ؟!

وفيما هى تفكر فى حديث رئيسها ودلالته ، اذا بنقرات خفيفة على الباب .. فأذنت للطارق بالدخول . ولم تلبث أن رات المقبض يتحرك ، ثم يدخل رجل طويل القامة ، بلا قبعة ، وبلا عناقة .. وانما يرتدى معطفا فوق منامته ، وحذاء بلا جورب ، وتتدلى من ذقنه لحية مهوشة ذهبية اللون ..

وقال لها بصوت متردد :

ـ معذرة يا سيدتى .. هل هذا مكتب ستبنجز وشركاه ؟

فنهضت ايلين فى اندهاش بالغ ، وقالت :

ـ نعم . هل تريد مقابلة المستر ستبنجز ؟

فأومأ برأسه .. وتلفت حوله فى اضطراب ، ثم أغلق الباب الذى دخل منه وقال :

ـ نعم ، اذا سمحت ..

فسألته قائلة :

ـ وما اسمك ؟

فتنفس فى عمق ، ثم قال :

ـ قولى له أن المستر ستراتفورد هارلو يريد مقابلته ..

فتمتمت فى دهشة :

ـ هل المستر ستراتفورد هارلو هنا ؟

فأومأ برأسه وقال : نعم .. آنه أنا .

www.ibtesamah.com/vb

الفصل الخامس عشر

الدعابة الأخيرة

كان السيد الذى اتخذ لنفسه اسم ستراتفورد هارلو مدة ثلاثة وعشرين عاما ، يشرب قدحا من الشاى بهدوء عندما صلصل جرس الباب الخارجى ..

ووضع القدح بهدوء أيضا بعد ان شرب البقية التى كانت به ، وقضم قطعة رقائق ، ومسح فمه .. وعاد الجرس يصلصل بقوة ، فنهض هارلو باسما ، ومضى الى الباب ففتحه ليجد ثلاثة من رجال المباحث يتقدمهم المفتش جيمس كارلتون الذى قال له :

ـ جئت للقبض عليك يا هارلو ..

ـ اننى تحت أمرك . فقد كنت أنتظرك . هل ستضع القيد الحديدى فى يدى ؟ اعتقد انه لا داعى لهذا ، فانا لا احمل سلاحا ، وأرى من الحماقة مقاومة رجال الشرطة الساهرين على الامن العام

وفتح المفتش الك باب السيارة له .. وتهالك هارلو جالسا بين المفتشين ، ثم قال وهو يتناول علبة سيجاره الفاخر :

ـ هل تسمحون لى بالتدخين ؟

وقال هارلو بعد أن أشعل الك له السيجار :

ـ لقد قرات يا كارلتون فى الصحف أن الحراسة مشددة فى جميع المطارات والموانىء لمنعى من الهروب خارج البلاد ... واعتقد ـ بعد أن قبضتم على ـ أن من المستحسن أن تخففوا هذه الحراسة حتى لا تدعوا أولئك الحراس المساكين يسهرون الليالى الباردة بلا أى مبرر .. أن ما يعانيه هؤلاء السادة سيطير النوم من عينى رجل شفيق القلب مثلى.

فابتسم كارلتون ، وقال :

www.ibtesamah.com/vb

ـ حسنا ٠٠ حسنا ٠٠ سوف نعفيهم من هذه الحراسة المشددة حتى تستطيع أن تستغرق فى النوم !

ـ لقد عثرتم على مارلنج طبعا ! ٠٠ أرجو الا يكون قد أصيب بسوء ٠٠ فلا شك أن من العسير على رجل مثله ، اعتزل الحياة منذ ربع قرن ، أن يمضى فى طريقه اليكم بين حركة المرور الصاخبة

ـ اطمئن ٠٠ انه بخير ٠٠

ـ اننى أدعوه مارلنج الان حتى يثبت بالدليل القاطع أنه فى الحقيقة ستراتفورد هارلو ، واننى فى الواقع مارلنج ٠ وليس هناك أقطع من اعترافى ، وأنا اعترف بهذه الحقيقة أمامكم الان ٠٠ اننى مارلنج ، وهو سترآتفورد هارلو ٠٠

واستطرد الرجل فى حديثه قائلا :

ـ كان ينبغى أن أغادر البلاد منذ سنوات حيث أعيش فى سلام وترف ٠ ولكن روح المغامرة التى تسيطر على كل انسان ، هى التى دفعتنى الى البقاء ، والى اللعب بالنار والاسراف فى تحديكم ٠٠ حسنا ٠٠

وتوقفت السيارة أمام مركز البوليس ٠٠ وسرعان ما أدخل هارلو المزيف الى غرفة الحجز الحديدية ، وتلفت الرجل فى جوانب الغرفة أو الزنزانة ، ثم قال لكارلتون على حدة :

ـ لا شك أن جميع الصحف ستتخذ من حجزى فى هذا المركز البوليسى مادة للتهكم والسخرية والصور الهزلية ٠٠ سيضحكون ما شاء لهم الضحك ، وهم يذكرون أننى مسجون احتياطيا فى نفس بناية مركز البوليس النموذجية التى أهديتها للحكومة ٠ اننى مستعد أن أدفع مليون جنيه للصحيفة التى لاتذكر هذه الحادثة !

وبعد ذلك راح ينصت الى صحيفة الاتهام التى أخذ الك فى قراءتها عليه ، فلما فرغ منها ، قال :

ـ هل تتهموننى أيضا بقتل المدعوة المسز جيبنز ؟ ما أعجب هذا ؟ ٠٠ حسنا ، حسنا ، ان هذه المسائل كلها سيتولاها المحامون ٠٠

وبعد أن أغلق السجان عليه باب الزنزانة من الخارج ، وأحكم الاغلاق برتاج من قضيب حديدى غليظ ، تنهد كارلتون فى ارتياح وقال :

www.ibtesamah.com/vb

ـ أخيرا استرحنا من ألاعيبه ..
وسأله الك قائلا :
ـ وأين هارلو الحقيقي ؟
ـ في قصر بارك لين .. وقد وعد أن يدلى الينا بالقصة كلهـــا . وسوف نذهب اليه مع كاتب على الالة الكاتبة من الادارة لتسجيل هذه القصة ..
ـ متى ؟ ..
ـ في الساعة التاسعة مساء ..



وفي الساعة التاسعة وعشر دقائق ، كان الرجل ذو اللحية الذهبية جالسا في قاعة المكتبة الفاخرة بقصر بارك لين يدلى بقصـــــته الى كارلتون وزملائه ، فيقول :

ـ ان اسمى ستراتفورد سيلوين مورتيمر هارلو . وقد أمضيت طفولتي ، كما تعلمون مع عمتي المس ميرسى هارلو ، وكانت ســيدة واسعة الثراء ، شاذة السلوك ، تولت أمرى ، وتنازعت مع أختيهـــا بسببى ....

وأنا لا أتذكر بوضوح تام أيام طفولتي الباكرة .. ولكننى أعتقد ـ ويؤكد مارلنج هذا الاعتقاد ـ أننى كنت طفلا ضعيف العقل ، أقرب ما أكون الى البلاهة ، وأن هذه الحالة كانت تسبب قلقا شديدا لعمتي المس ميرسى التي كانت تعيش في فزع رهيب من أن أغدو أبله تماما لا أحسن التصرف في ملايين الاسرة .. ومن ثم أوضع تحت الحجر . وكانت ترى نفسها مسئولة عنى أمام أختيها وأخيها المغترب في أمريكا ولهذا كانت عمتي تخفيني عن جميع الذين يأتون لزيارتهـــا حتى لا يلحظوا ضعف عقلي . وقد عشت طفولتي وصباى لا أكاد أرى أحدا غير عمتي ومربيتي المسز ادوينز وابنها لوميل الذى حدث في أكثر من مناسبة أن قدمته عمتي الى الزوار والاقارب على أنه أنا ... وكان في الواقع ، غلاما ذكيا قوى البنية ، يمكن أن تفخر به أية أم !

وكان الاسم الاخر للوميل ، هو مارلنج ، وهو اسم عائلته .. وكان الابن الوحيد للمسز ادوينز التي لم يكن لها أحد من الاقارب أو المعارف وانما كرست حياتها لخدمة عمتي ميرسى . وكان مارلنج هو رفيـــق

www.ibtesamah.com/vb

صباى ، والشخص الوحيد الذى أمضيت طفولتى ألعب معه ، وأسعد به . وكان هو يحبنى حقا وباخلاص ويشفق على من ضعف عقليتى ، وكانت المسز أدوينز فخورا به .. فبذلت كل جهدها لتعليمه والحاقه بالمدارس الثانوية ولما تأهب للمرحلة الجامعية ، طلبت المسز أدوينز من المس ميرسى ، كما قال لى مارلنج بنفسه ، أن تساعدها بالمال اللازم للاتفاق على ابنها فى الجامعة ..

وأقول هنا بصراحة أن معظم المعلومات التى وصلتنى فى مرحلة الطفولة والصبا ، جاءت الى عن طريق مارلنج نفسه .. وانه ليبدو عجيبا أن أدعوه الان بالاسم الذى ظللت أحمله أنا ربع قرن تقريبا !

وكان خوف عمتى من أن تنكشف حالتى العقليةلاقاربى والطامعين فى ثرائنا ، يدفعها دائما الى الانتقال من مكان الى اخر . وبعد ثلاثة أعوام من التحاق مارلنج بالجامعة ، وكنت لم أره خلال هذه المدة ، أخبرتنى عمتى أنها ستهيىء لى مدرسا خاصا . وقد حزنت لهذا ، ولكننى ابتهجت أشد الابتهاج حين علمت أن المدرس الخاص هو صديق صباىمارلنج وجاء الينا حيث كنا فىبلدة بورتموث ..وكدت أن أنكره ، لانه كان قد أصبح ذا لحية طويلة ذهبية اللون . وتحدثنا معا طويلا وسرد على الشىء الكثير من مغامراته الجامعية ، ومن المآزق التى نفد منها بجلده .

وكنت الوحيد الذى يثق بى ، ويفضى الى بأخص أسراره .. ولهذا فأنا أعرف القصة الكاملة للمسز جيبنز ، كما كانت تسمى نفسها لقد التقى بها أول مرة عندما كانت فتاة جميلة ، تقوم بالخدمة فى منزل استاذه الجامعى . وتمادى فى علاقاته بها حتى جاءت أمها الى اكسفورد ذات يوم وهددته برفع أمره الى استاذه اذا لم يتزوجها ويصلح خطأه معها . وكان هذا التهديد ، اذا نفذ ، يعنى تحطيم مستقبله تماما ، وحرمانه من رعاية عمتى ميرسى التى كانت تنفق عليه ، ومن ثم تزوج الفتاة سرا فى كنيسة شلتنهام ، وعاش معها فى مسكن صغير خارج مدينة اكسفورد ...

وعاش الاثنان حياة بائسة ، لانه كان يحقد عليها لاضطراره الى الزواج بها .. وكانت تحقد عليه لانها كانت تلمس الفارق الكبير بينها وبينه ، وانتهى الامر بهما الى الانفصال . وبعد ثلاثة أعوام

www.ibtesamah.com/vb

علم من أمها انها ماتت ، والواقع أن هذه لم تكن الحقيقة ، وانمـــا الحقيقة هى أن الفتاة ارتكبت جريمة تعدد الازواج ، وتزوجت بأحد عمال سكة حديد ميدهام ــ وكان يدعى سميث ــ وقد مات فى الحرب وقد أخبرتنى يا مستر كارلتون أنك وجدت وثيقة زواجها مخبوءة فى بطانة حقيبة يدها.

وفي خلال هذه الفترة ، كان مارلنج هو الذى يتولى شئون ثروتنا الطائلة ٠٠ وكان فى الواقع كريما جدا ، ولكن الجنيـــه الذى كان يرسله كل اسبوع الى أم الفتاة التى تزوجها يوما ، كان بمثابة زكاة على نجاته من هذا القيد ٠ وكان المبلغ يصل الام اسبوعيا بانتـــظام دون أن تعرف حقيقة أمر المرسل الا على سبيل الظن٠ولما ماتت الام انتحلت الابنة اسم أمها ٠٠ وراحت تتسلم كل اسبوع الخطاب الذى يحتوى على الجنيه.

وأصبح مارلنج مدرسى الخاص ، واعترف أننى تقدمت كثـيرا فى التفكير والذكاء بسبب رعايته لى وعنايته الفائقة بى ٠٠ ولكننى لم أكن قد بلغت المرحلة الطبيعية عندما أصيبت عمتى ميرسى بنـــوبة قلبية مفاجئة قضت عليها ، وفى لحظة من لحظات اليأس ، أتذكر أنى اتهمت مارلنج بقتلها ٠٠ لانى رأيته يسكب محتويات زجاجة خضراء فى قدح ماء ويقدمه لها أثناء النوبة ٠ وأنا الان واثق بأنى أســأت الظن به ، وان كان هو لم يكف عن تذكيرى بهذا الخطأ كجـــزء من العلاج حتى تبين فى الحقيقة أننى أسأت الظن به ، فيعرف عنـــدئذ أننى استرددت قواى العقلية كاملة ٠٠

وكنت عند وفاة عمتى أعانى من مرض شديد ، وانهيار عصبى تام ٠٠ بحيث اضطر مارلنج الى حجزى فى غرفة بعيدا عن الانـــظار ٠ واعتقد أن المسز ادوينز هى التى اقترحت عملية استبدال الاســماء والاشخاص حتى تظل الثروة الطائلة بين يدى ابنها ٠٠ لانه لو كان قد ثبت لعمتى اليس سوء حالتى الصحية والعقلية ، لطالبت بالحجر على ٠٠ ولو حدث هذا ، لكان من المؤكد أن تضيع الثروة بعد وفاتها بسبب الطامعين فيها ٠ وفى لحظة ضعف ، وافق مارلنج على اقتراح أمه ، ولكن لعلكم ستندهشون حين تعلمون أنه ندم على هذا بعـــد سنوات قليلة ، ولم يغفر لأمه أبدا أنها هى التى أوحت اليه بهــذه

www.ibtesamah.com/vb

الفكرة الشيطانية ·· وهي التي ضيعت ـ كما قال لها كثيرا ـ حياته التي كان يرجو أن يقضيها في هدوء وسلام كبقية الناس.

ولتنفيذ هذه المهمة ، نقلوني بعيدا الى مسكن منعزل في بيركشير ·· ولم أدر بعملية الاستبدال الا فيما بعد ، أي حين جاءوا بي الى قصر بارك لين · فعندئذ فقط قيل لي أن اسمي مارلنج ، وان اسمه هارلو · وقد ظل الاثنان يكرران على هذا حتى تعودت على الوضع الجديد ·

وأعتقد أنني لم أهتم كثيرا بالامر ، لاني كنت يومذاك لا أهتم بشيء في الدنيا الا بالقراءة ·· كانت الساعات التي أمضيها بين الكتب هي أسعد ساعات حياتي ، وأشهد أن مارلنج لم يدخر وسعا في توفير كل اسباب الراحة لي ، فيما عدا اطلاق سبيلي خوفاً من أن تنكشف الحقيقة قبل أن يستعدلها.

وهو يبرر تصرفه معي بقوله انه إذا كان قد سجنني هذه الفترة الطويلة ، فقد شفاني أيضا من البلاهة والضعف العقلي ·· وذلك باتاحته لي هذه الحياة الهادئة ، البعيدة عن مشاكل الحياة ،والاصطدام بالناس ، وبتوفير كل اسباب العلاج الحديث لي ، والواقع أنه عرف كيف يجعلني أشعر في أعماق نفسي أنني أعيش معه أحسن عيشة يمكن أن يتصورها انسان !

وبدأت سحب الضباب تنقشع تدريجيا عن ذهني ، وبدأت أفهم ما أقرأ ، وأعرف الفرق بين الخطأ والصواب ، وأصل الى النتائج السليمة عن طريق المقدمات المنطقية · ومع هذا كله ، بدأت بطبيعة الحال أشعر بالاساءة البالغة التي ارتكبها في حقي ، ولم يحاول هو أن يخفي هذه الحقيقة عني ·· وانما كان يقول لي ، انه اضطر الى اتخاذ هذا الاجراء للمحافظة على ثروتي الطائلة .

وفي ذات ليلة ، جاء الى القصر وهو في حالة اضطراب شديد ·· وقال لي أنه سمع صوت زوجته التي تزوجها وهو طالب · أي الخادم ابنة لويزا جيبنز · وقال أنه كان في مسكن رجل يدعى انجل لسبب ما عندما سمع صوتها ، وهي تدخل المسكن مع زميلة لها كي تقوم بالتنظيف · ولما سمع صوتها ،تهالك على أقرب مقعد اليه وكاد أن يفقد صوابه ، وذلك خوفا من أن تتعرف عليه ، فيفتضح أمره.

www.ibtesamah.com/vb

وكان في ذلك الحين مشغولا بتدبير تلك الضربة العجيبة التى وجهها الى الاسواق المالية فى العالم كله ، وقد رأى أن يستغل الممثل القديم آرثر انجل ليتقمص شخصية وزير الخارجية فى الوقت المناسب ٠٠ وذلك لما بينهما من تشابه فى الطول والسمت العام ، ولقدرة الممثل على تقليد أصوات الغير ٠ وكانت المؤامرة تدور حول استدراج الوزير الى حضور حفلة فى قصر بارك لين ، ثم الهبوط به الى الجراج السرى حيث يظل محجوزا فيه ٠٠ ثم ذهاب آرثر انجل الى مجلس العموم متقمصا شخصية الوزير ٠ وكان آرثر قد أمضى أكثر من اسبوع يدرس حركات الوزير وسكناته عن طريق مجموعة من الافلام الاخبارية التى ظهر فيها الوزير فى مختلف المناسبات ٠ وقد اضطر آرثر للذهاب الى مؤتمر عام ، كان الوزير سيخطب فيه لكى يدرس نبرات صوته ثم يقلدها فيما بعد

وقد أخبرنى مارلنج بنفسه أنه دخل مع الوزير الى الغرفة الجانبية فى الردهة ، وشرب معه كأسا ــ وكان المخدر فى كأس الوزير ــ ثم هبط به ، بعد أن فقد وعيه ، الى الجراج السرى عن طريق باب خفى وراء خزانة ثياب فى ذلك الجراج ٠ وفى الوقت نفسه ، كان آرثر قد ارتدى ملابس الوزير ، ووضع نظارته على عينيه ، ثم خرج مع هارلو ــ أعنى مع مارلنج ــ من الغرفة الجانبية ، ومنها الى سيارته التى انطلقت به الى مجلس العموم مباشرة ، حيث القى بذلك البيان الرسمى الذى زلزل قواعد الأسواق المالية فى العالم !

ولكن قبل حدوث هذا ، كانت ثمة مأساة قد وقعت فى قصر بارك لين ٠٠ فعندما أراد مارلنج الاتصال سرا بآرثر انجل ، خشى هذا من احتمال الايقاع به فى شرك منصوب ٠ فكتب رسالة يعتذر فيها عن المقابلة الا بشرط معين ، ثم أغلق مظروف الرسالة ٠٠ وكتب عليه يسلم باليد ، كما يبدو من تسلسل الاحداث ، ثم تركه على المكتب ٠ ولكنه غير رأيه وذهب لمقابلة مارلنج فى الموعد المحدد ، ناسيا أمر الرسالة ٠ فلما رأتها الخادم المسز جيبنز ، ظنت أنه تركها لكى توصلها بنفسها ، فحملتها وجاءت بها الى العنوان المدون عليها ، وشاء القدر أن يفتح لها مارلنج الباب بنفسه لكى يتلقى صدمة العمر ٠٠ اذ وجد نفسه لاول مرة وجها لوجه مع المرأة التى تزوجها فى صباه ٠ لقد

www.ibtesamah.com/vb

عرفها لاول وهلة رغم تلك السنوات والاحداث التى مرت بهما ،ولست أدرى هل عرفته هى أو لا ، ولكننى أعلم عن يقين آنه دعاها للدخول الى المكتبة ٠٠ وفيما كانت تسير على الارضية المصقولة ، انزلقت قدمها ، فسقطت واصطدم رأسها بحافة معقد ٠ ولما انحنى مارلنج عليها ليساعدها على النهوض ، وجدها قد فارقت الحياة ٠

وأشهد أنهما ـ هو والمسز أدوينز ـ بذلا كل جهد ممكن لاسعافها ٠٠ بل لقد جاءا بى للمعاونة فى عملية التنفس الصناعى لها ٠٠ ولكنها كانت قد ماتت تماما ٠٠

وواجهتنا مشكلة التخلص من الجثة ٠ والواقع أن مارلنج لم يكف عن لوم نفسه لانه لم يستدع رجال الشرطة فى الحال ، ومصارحتهم بما حدث ٠٠ ولكنه كان ـ كما يبدو ـ خائفا أن تذكر الصحف اسمه مقرونا باسم رجل كان حديث العهد بالخروج من السجن ، وفى النهاية حمل الاثنان الجثة ليلا الى قناة ريجنت والقيا بها فيها ؟ وقد قلت يا مستر كارلتون أن آثار الاقدام تدل على معركة قامت بين رجل وامرأة ، والواقع أنها كانت أقدام رجل ، وأقدام امرأة هى المسز أدوينز التى كانت تئن تحت ثقل الجثة ٠٠

ولم ير مارلنج الخطاب الذى حملته المرأة اليه ، والذى بدا بوضوح أنه سقط من جيب ثوبها وهما يقتربان بالجثة من القناة ٠ وقد أخبرنى مارلنج بكل هذا ، وأنا أعلم أنه صادق » .

وهنا توقف هارلو عن سرد قصته التى استغرق فيها نحو ساعتين ريثما يستريح ٠ وبعد نصف ساعة ، عاد يستأنف سرد القصة وكانت الساعة قد اقتربت من منتصف الليل :

« وكان مارلنج ينظر الى تصرفاته هذه كلها على أنها نوع من الدعابة التى تضفى على الحياة ألوانا من الاثارة الممتعة ٠٠ هكذا كان رأيه ٠ وقد تمادى فى هذا اللون من الدعابات ، عندما ابتكر الطريقة التى أعاد بها السير جوزيف ليتون الى أصحابه ٠ وهذه الطريقة كانت كما يلى ٠٠ الحصول على طاقمين كاملين من ملابس مهرج ليلى . كل طاقم هو صورة طبق الاصل من الآخر ،وكان على آرثر انجل أن يرتدى طاقما منهما ويصبغ وجهه بالسواد ويقوم بدور المهرج السكران فى أقرب منطقة من مركز البوليس فى شارع ايفور حتى اذا قبضوا عليه

www.ibtesamah.com/vb

أودعوه في غرفة السجن الاحتياطي بذلك المركز الذي كان يسميه مارلنج « قارب النجاة »

فقاطعه جيمس كارلتون قائلا بسرعة :

ـ قارب النجاة ؟ ٠٠ لماذا ؟! ٠٠

فاستطرد هارلو يقول :

ـ سأخبرك فيما بعد ٠٠ فأنتم تذكرون أن مارلنج ـ وهو متقمص شخصية المليونير ـ أهدى ذات يوم بناية مركز بوليس نموذجية للحكومة، بعد أن بناها على مسافة لا تبعد عن قصره بأكثر من أربعين مترا ٠ وكان الهدف من هذه الهدية هو أنه اذا قبض عليه يوما ، فسوف يؤخذ للتحقيق معه الى هذا المركز أولا ،أى قبل أن يرحل الى أى مكان اخر ٠٠ حسنا ٠٠ وكان السير جوزيف غائبا عن وعيه بفعل المواد المخدرة ، ونائما في الغرفة الموجودة بالجراج السرى حتى تحين اللحظة المناسبة الى نقله ٠ ولما جاءت هذه اللحظة ، خلعت عنه ملابسه ، وصبغ وجهه ويداه بالسواد ، ووضعت عليه ملابس المهرج ثم حمل عبر الباب الحديدى الصغير الذى رأيتموه فى تلك الغرفة السرية ، ومنه الى ممر طويل يؤدى الى سلم سرى تحت غرفة السجن الاحتياطى بالمركز ٠ وبهذه الطريقة أمكن وضع السير جوزيف فى غرفة السجن الاحتياطى بدلا من آرثر انجل ٠٠ ذلك أن كل سرير في هذه الغرفة مثبت كما تعلمون بالارضية ، ولكن فى كل سرير أيضا زرا سريا اذا ضغطت عليه بطريقة معينة ، أمكن تحريك السرير فيكشف عن باب خفى تحته درجات سلم سرى يؤدى الى الجراج السرى فى القصر و ٠٠

ولم ينتظر المفتش كارلتون بقية الحديث ، وانما انطلق كالصاروخ الى مركز البوليس القريب فى شارع ايفورى ٠ وهناك قال للضابط المنوب بانفاس لاهثة :

ـ أريد رؤية هارلو ٠٠

فقال الضابط :

ـ إنه بخير ٠٠ لقد رأيته نائما فى سلام منذ ساعتين ٠٠

ـ أريد رؤيته بسرعة ٠٠

وهز الضابط كتفيه ، ومضى مع المفتش الى غرفة السجن الاحتياطى

www.ibtesamah.com/vb

.. وهناك وقفوا فيها : المفتش ، والضابط . والسجانة .. متسمرون
لقد وجدوها خالية . !
ولما بحثوا فى الجراج ، وجدوا السيارة الزرقاء مختفية منه .. ولكنهم لم يلبثوا أن عثروا عليها فيما بعد فى طريق هارومتش خالية مهجورة ..
أما « هارلو العجيب » فقد اختفى تماما كانما انشقت الأرض وابتلعته .. ذلك أن أحدا لم يره حينئذ ، ولكن الاخبار كانت ترد من أوروبا بين الحين والاخر عن عمليات مضاربة رهيبة فى الاسواق المالية ، يقوم بها مليونير مجهول عن طريق بنك اسبانيا.
ان « هارلو العجيب » ظفر بمعظم أرباحه من عمليات شركة « راتا من بنك اسبانيا ، ورغم أن جيمس كارلتون زار تلك البلاد ...إلا أنه لم يعثر له على أثر !
وكان جيمس يزور اسبانيا ، لا للبحث عن « هارلو العجيب » فى الواقع ، وانما ليمضى فى تلك البلاد الدافئة جانبا من شهر العسل !
وقد قال ذات يوم لزوجته ايلين ريفرز ، وهما فى تلك البلاد :
– لو أنى فقط كنت أعلم بأمر هذه السلالم السرية فى مركز البوليس اللعين !
وضحكت ايلين وقالت :
– لا تنس أنه كان جادا فى قوله انه ترك لى نصف مليون جنيه ...
– عليه وعلى اللعنة ..
– إننى لا أتفق معك فى هذا يا جيمس .. لقد كان رجلا عبقريا ولطيفا فى الوقت نفسه !

انتهت

منتديات مجلة الإبتسامة
www.ibtesamah.com/vb

www.ibtesamah.com/vb

اشترك فى روايات الهلال

(أسعار الاشتراك على الصفحة الثانية من الغلاف)

وكلاء روايات الهلال

لبنـــان : و الاقليم الشمالى :	وكالة دار الهــلال شارع فرنسا صندوق البريد ٣١٥٧ بيروت
العــراق :	السيد محمود حلمى ـ المكتبة العصرية ـ بغداد
الـلاذقيـة :	السيد نخله سكاف
جـــدة :	السيـد هاشم بن على نحاس ـ ص ٠ ب ٤٩٣
البحــرين :	السيد مؤيد احمد المؤيد صندوق البريد رقم ٢١
البـــرازيل :	Dr Michel H. Thomé, Pateo Do Colegio, No.3 3° Andar, Sala 9, Sao Paclo, Brasil.
غانا :	Mr. Joseph Hassan, The Cine Travel Co, P. O. Box 1883 ACCRA, GHANA
نيجـــريا :	Mr. Mohammed Said Mansour LAGOS, NIGERIA P. O. Box 652
ســيراليون :	Messrs. Allie Mustapha & Sons, Freetown, Sierra Leone P. O. Box 410,
سنغـــافورة :	Mr. Ahmed Bin Mchammad Bin Samit, Almaktab Altijari Asshargi, P. O. Box 2205 CINGAPORE

www.ibtesamah.com/vb

المعالجة وتخفيض الحجم
فريق العمل بقسم
تحميل كتب مجانية

بقيادة
** معرفتي **

www.ibtesamah.com/vb
منتديات مجلة الإبتسامة

شكرا لمن قام بسحب الكتاب

www.ibtesamah.com/vb

www.ibtesamah.com/vb
نسخة معالجة



روايات الهلال

مجلة شهرية لنشر القصص العالمي

مجلة الابتسامة

المؤلف

* ادجار والاس من أبرز الكتاب القصصيين
* تزعم كتابة الروايات البوليسية بعد كونان دويل وذاعت شهرته
* اشتهر بسرعته فى وضع القصة ، فقد كان يتمها فى وقت يعد رقما قياسيا فى سرعة التأليف
* لم تكن سكرتيرته تستطيع متابعته فى تدوين القصة ، ولهذا استخدم ديكتافونا لهذه الغاية



هذه الرواية

سلسلة أحداث عجيبة ، تتخللها مجموعة من المفاجآت يديرها مؤلف الرواية «ادجار والاس» ببراعته المعروفة، فيربط القارىء اليه فصلا بعد آخر ، حتى يفاجئه بغير ما كان يتوقع !

تسلط الاضواء على مليونير يزعم أنه «فوق القانون» لانه يستطيع بأمواله الطائلة أن يشترى الصحف والمجلات التى تجعل منه اسطورة يتردد ذكرها على كل لسان . ويتمادى الرجل فى تصرفاته ويتلاعب باقدار الناس ..

كما تسلط على ممثل قديم ، وفتاة حسناء تبادل الحب مفتشا يعمل بادارة اسكتلانديارد ، وامرأة عجوز، ورجل غامض له لحية ذهبية اللون ، وامرأة وجدوا جثتها فى احدى القنوات المعروفة بانجلترا ..

ترى من قتل المرأة ؟ وما صلة هذه الجريمة بتصرفات المليونير ؟ ومـــا هى الخيوط الاولى التى أدت الى معرفة الحقيقة ؟

سوف تجد الاجابة على هذه الاسئلة ، وأنت تتـــابع مفتش البوليس الشاب « جيمس كارلتون » وأعوانه وهم يغامرون بحياتهم فى سبيل الكشف عن غوامض هـــذه القصة العجيبة الرائعة

منتديات مجلة الإبتسامة

المليونير العجيب

www.ibtesamah.com/vb

روائع مجلة
الابتسامة
من الكتب
المعالجة
والصفحات الفردية

www.ibtesamah.com/vb